السبت 25 حزيران 2016
العدد 2918 السنة العاشرة
samedi 25 juin 2016 nº 2918 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **جوزيه ساراماغو**
الحياة الثانية
- **غسان زقطان**
الكتابة في زمن الخسارة
- **عبد الزهرة الركابي**
اليد تكتشف

تجاهل تفجير «لبنان والمهجر» وأكّد أن المقاومة ستواجه العدوان المصرفي على جمهورها

نصرالله: مصير المشرق في حلب [2]

قاد كاميرون بريطانيا إلى انقسام مريع وإلى فقدان السيطرة بصورة غير مسبوقة على مصير المملكة المتحدة (الأناضول)

خروج بريطانيا:
كاميرون فتح أبواب الجحيم

[12 ـ 13، 14]

APEAL
#works_on_paper

الفن المطبوع
Works on Paper | Œuvres sur Papier
30 نيسان . 28 آيار . 25 حزيران

ندى صحناوي «كلن»

عبر برنامج «متحف قيد التاسيس» وبمشاركة «جمعية منصة موقتة للفن»، طلبت «الجمعية اللبنانية لتطوير وعرض الفنون» (APEAL)، إلى إثني عشر فناناً إجراء تدخّلات فنية لنشرها في اربع صحف يومية لبنانية هي: «الاخبار» و«السفير» و«لوريان لو جور» و«ديلي ستار».
في هذا العدد من «الاخبار»، ننشر تدخلاً فنياً بعنوان «كلّن» لندى صحناوي.
يغرف هذا العمل الصفحة الاخيرة باللون الاحمر.
يكتب ويكرّر كلمة واحدة هي «كلّن» التي تعبّرعن الغضب من طبقة سياسية تُميت البلد، وتحكم لتتقاسم المغانم، او تختلف فتشلّ البلد وتغرقه في النفايات.
ندى صحناوي فنانة لبنانية تقيم في بيروت، وتعمل على وحول شؤون المدينة والعلاقة بالزمن، من خلال الرسم والتجاهيز الفنية.
www.nadasehnaoui.com

TEMPORARY . ART . PLATFORM

[24]

قضية اليوم

نصرالله: مصير المشرق يُحسَم في

المعركة في حلب ستحدّد مصير المشرق برمته. فسقوط المدينة بيد التكفيريين، سيضع سوريا ولبنان والعراق والأردن في دائرة الخطر. هذا هو فحوى «التقدير الاستراتيجي» الذي قدّمه الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أمس، في خطابه بذكرى استشهاد السيد مصطفى بدرالدين

سبب الضغط المالي الذي يعانيه الحزب هو زيادة المصاريف لا العقوبات الاميركية (هيثم الموسوي)

خمس قضايا بالغة الأهمية تناولها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، في خطابه أمس، في ذكرى أربعين الشهيد مصطفى بدر الدين. اولاً، تحدّث عن الدور القيادي والرؤيوي للشهيد بدر الدين، سواء في المقاومة ضد العدو الإسرائيلي، أو ضد المشروع التكفيري في سوريا والعراق. لفت إلى ان المقاومة، قبل سنتين، لبّت النداء لمساندة العراقيين على قتال «داعش»، بعد اجتياحه الموصل، في غضون ساعات، وساهمت في منع سقوط بغداد بيد التنظيم الإرهابي. ثانياً، رسم نصرالله معالم المعركة في سوريا، واضعاً حلب في مصافّ أم المعارك السورية. أراد أن يقول إن من يخسر معركة حلب يكون قد قفز في حفرة خسارة الحرب برمّتها. كشف عن مشاركة قوات كبيرة من

> **وجب أن نكون في حلب وكنا في حلب وسنبقى في حلب**

> **26 شهيداً للحزب وأسير ومفقود مقابل 617 قتيلاً من الجماعات المسلحة**

حزب الله فيها، داعياً الحلفاء إلى تركيز الجهود القتالية على هذه المعركة الاستراتيجية، وتحويل الجبهات الأخرى إلى الوضعية الدفاعية. وعن المعركة الأخيرة في ريف حلب الجنوبي، اعلن ان الحزب خسر منذ بداية الشهر الجاري 26 شهيداً وأسيراً واحداً ومفقوداً واحداً، في مقابل أكثر من 617 قتيلاً للجماعات المسلحة في الفترة ذاتها والجبهة عينها، بينهم قادة. ولفت إلى أن مقياس الربح والخسارة ليس الانسحاب من قرية هناك او التقدم في قرية هناك، بل إحباط خطط العدو.

ثالثاً، أفرد حيزاً لمعركة قانون العقوبات الأميركي، الذي يستغله بعض المصارف للاعتداء على جمهور المقاومة، التي لن تتأثر بالعقوبات لأن كل أموالها تأتي من إيران «كما تأتي الصواريخ»، لا عبر النظام المصرفي. وفي هذا المجال، أطلق السيد رسالة من المتوقع أن يفهمها كل من يعنيهم الأمر. فهو وصف إجراءات بعض المصارف بالعدوان على جمهور المقاومة. ومن يعرف حزب الله، ولو من خلال المتابعة العلنية، يُدرك خطورة هذا التوصيف. وخاصة إذا ما اقترن برسالة ثانية، من العيار الثقيل، وجهها نصر الله أمس، من خلال عدم تطرّقه إلى التفجير الذي استهدف المركز الرئيس لبنك لبنان والمهجر قبل أسبوعين. فهو لم يأتِ على تلك الحادثة، لا تصريحاً، ولا تلميحاً، ولا إدانةً، ولا رداً للتهمة السياسية التي وجهها بعض السياسيين اللبنانيين سراً وعلانية للحزب بالوقوف خلف التفجير. بدا وكأن الامين العام لحزب الله لا يريد أن يطمئن «المعتدين على جمهور المقاومة».

رابعاً، تحدّث عن البحرين، وما يقوم به النظام هناك، متهماً آل خليفة بالعمالة للبريطانيين ولصغار أمراء آل سعود. وحذّر من ان إجراءات سجن وطرد وسحب جنسية القادة الضامنين للحراك السلمي، سيجعل الجميع «في حلّ من هذا الموقف»، أي من خيار الحوار الذي ترفضه السلطة منذ أكثر من 5 سنوات، لأنها لا تريد اي تغيير في البحرين، خشية انتقال الانتفاضة إلى السعودية.

خامساً، أعلن نصرالله، بوضوح، ان أي عنصر من حزب الله يُطلق النار في المناسبات، ابتهاجاً او حداداً، سيُطرَد من صفوف الحزب، «ولو كان قد قاتل إسرائيل 30 عاماً».

في بداية خطابه، رأى الامين العام لحزب الله أن استشهاد بدرالدين أفقد الحزب قائدا كبيرا من قادة المقاومة، وركنا أساسيا من أركانها. ونوّه بدور الشهيد في اطلاق الاسرى من السجون الاسرائيلية، حيث كان رئيس فريق التفاوض في كل المفاوضات التي حصلت منذ أواخر التسعينيات، حتى ما بعد حرب تموز 2006، إضافة إلى مسؤوليته عن ملفي المقاومة في العراق وسوريا، مؤكداً استحالة تفكيك مستقبل ومصير لبنان عما يحصل في سوريا والعراق. «ومقابل اعتقاد غالبية دول العالم ان الحرب في سوريا، قبل أربعة أعوام، كانت تحتاج إلى أسابيع لتُحسَم، نتيجة الحرب النفسية وحجم التحريض واعطاء الموضوع بعدا طائفيا وتطورات الميدان السريعة، كان بدر الدين يثق بقدرتنا على المواجهة، وتطوع لحمل المسؤولية في سوريا، وأكد انه جاهز لأن يقود هذه المعركة، ولأن يُقتَل في هذه المعركة لثقته بانه في هذه المعركة يحفظ سلامة لبنان». وبانتقاله إلى الملف السوري، قال نصرالله إن الدول الداعمة للمعارضة استقدمت آلاف المقاتلين من جنسيات مختلفة لاسقاط ما تبقى من مدينة حلب التي تشهد موجة جديدة لا اشتباكاً هامشياً: «نحن أمام مرحلة جديدة من مشاريع الحرب على سوريا، فالقتال دفاعا عن حلب هو دفاع عن بقية سوريا، هو دفاع عن دمشق ولبنان والعراق والاردن». وفي سياق مواجهة المشروع الأميركي ـ السعودي ـ التكفيري، «وجب ان نكون في حلب، وكنا في حلب، وسنبقى في حلب». ووصف ما تشهده حلب بأنه «معركة طاحنة» يواكبها التكفيريون إعلامياً بشائعات عن «انهيار حزب الله في حلب» و«تلقيه ضربات قاسية» وغيره من «أكاذيب يخترعونها ويصدقونها».

> «معظم الجمهور الفلسطيني يتماثل مع أهداف حزب الله»

علي حيدر

ذكرت صحيفة «إسرائيل اليوم»، المقربة من رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو، أنه رغم مرور عقد على حرب لبنان الثانية، إلا أن فلسطينيي الـ 48 يرفضون توجيه الإدانات إلى حزب الله، وأنهم بدرجة معينة يتماثلون مع أهدافه. هذه الخلاصة التي لا تسرّ إسرائيل وترفع من مستوى القلق لدى صناع القرار في تل أبيب، كشفتها استطلاعات رأي نشرتها الصحيفة وأكدت أن 65% من الجمهور الفلسطيني ممن يسكنون في حيفا والجليل، ما زال موقفهم بعد مرور 10 سنوات على حرب لبنان الثانية، كما كان دائماً. وخلاصته أنهم وقياداتهم يدعمون بوضوح حزب الله. وأضافت الصحيفة أن الجمهور الفلسطيني يرفض الادعاء الإسرائيلي «بأن إسرائيل كانت محقة أخلاقياً في فتح الحرب أمام الأعمال العدائية التي شُنَّت ضدها». وبحسب الصحيفة نفسها، فإن هذا الموقف يأتي رغم أن «مصر والسعودية والأردن ودول الخليج (...) دعمت إسرائيل علانية بسبب كرهها الشديد لحزب الله»، لكن مع ذلك، أكدت الصحيفة أن استطلاع الرأي يكشف عن أن «معظم الجمهور الفلسطيني في إسرائيل، كان ولا يزال إلى جانب حزب الله».

حلب

وبوضوح قال نصرالله: «26 شهيدا وأسير واحد ومفقود واحد، هذه هي الحصيلة الصحيحة لخسائر حزب الله في سوريا، وكل كلام غير ذلك غير صحيح». وعدد في المقابل خسائر التكفيريين، مؤكداً توثيق 617 قتيلا من الجماعات المسلحة، من بينهم عشرات القادة الميدانيين وأكثر من 800 جريح، وتدمير أكثر من 80 دبابة ومئالة وآلية عسكرية من 2016/6/1 إلى 2016/6/24. وأكّد أن «المعركة الاستراتيجية الكبرى هي في حلب، التي لا يجوز ان نضعف فيها أو نستسلم للاشاعات والاخبار الكاذبة، والمعارك الأخرى قد تكون ذات طابع دفاعي محدود». ولفت إلى أن بيئة الحزب تزداد ثقة بأهمية هذه المعركة، وتوجه للمقاتلين في حزب الله بالقول: «أنتم السابقون في وعدكم لله والامناء على المصير والكرامة والمقاومة. وان غدا لناظره قريب، فلن نترك الميادين ولا الساحات، فالنصر يليق بإخوة الشهيد بدر الدين، ومن الشهادة يأتي النصر ويأتي معه الفرج القريب». وبالانتقال إلى الحرب الثالثة التي تشن على حزب الله هذه الأيام، تجاهل السيد بالكامل تفجير بنك لبنان والمهجر والاتهامات التي طاولت الحزب. وحسم بأن «القانون لا يضرنا ولا يؤثر على البيئتين التنظيمية والجهادية في حزب الله، وليس له أي أثر مادي على حزب الله، الذي تتأمن موازنته ومصاريفه من الجمهورية الاسلامية في إيران. وكما تصل إلينا صواريخنا التي نهدد بها اسرائيل، تصل إلينا أموالنا». وأوضح نصرالله أن «سبب الضغط الذي يعانيه الحزب هو زيادة المصاريف لا العقوبات الأميركية، ولا يمكن لأي مصرف في الدنيا ان يعيق وصول الاموال إلينا». ولفت في المقابل إلى خشية الحزب من «استهداف الناس وبيئة حزب الله وجمهوره» بواسطة هذه العقوبات، بعدما حذفت حسابات مؤسسات خيرية لم يرد اسمها في القائمة الاميركية. ووصف ما حصل بأنه «اعتداء لن نقبله» فـ«نحن لا نقبل أي تصرف عدواني تجاه جمهورنا، ومنفتحون على أي حوار لحل هذا الملف». وفي قضية إطلاق النار في المناسبات، دعا السيد إلى «معالجة وطنية شاملة لهذه الظاهرة اللبنانية القديمة التي تسبق ولادة حزب الله طبعاً». وأبلغ السيد شباب حزب الله: «نحن نرفض هذا الامر على نحو قاطع وسنواجهه، والقيادة أجمعت على انه من الآن فصاعدا من يطلق النار في الهواء من أفراد حزبنا ويرتكب هذا العمل الشائن والمهين سيفصل من تشكيلاتنا». ودعا الأحزاب الأخرى إلى اتخاذ خطوات مشابهة لإنهاء الظاهرة.

بالانتقال إلى البحرين، وصف السيد ما قامت به سلطات البحرين بأنه عمل بالغ الخطورة، مؤكداً استحقاق الشيخ عيسى قاسم جائزة نوبل للسلام في العالم بسبب مساعيه للتهدئة في بلاده، مؤكداً أن «المنهجية التي تعتمدها السعودية هي منهجية الاخضاع لفرض الاستسلام على اليمنيين والبحرينيين واللبنانيين، لكننا لن نرضخ ولن نخضع ولن نركع»، لافتاً إلى أن علماء البحرين هم «يحددون التكليف وأي خطوة سيقومون بها، ولا يتلقون أوامرهم من أحد».

(الأخبار)

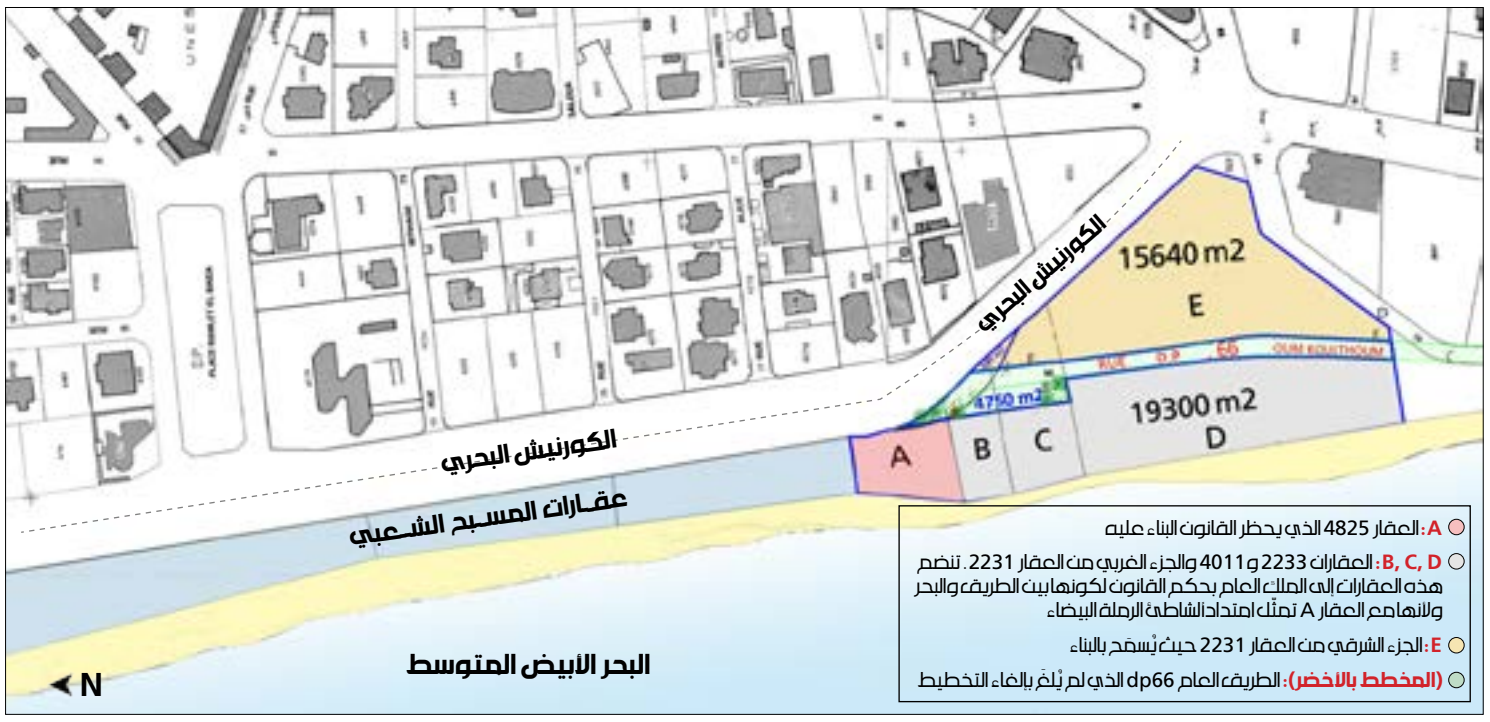

عقارات الرملة البيضاء (تنفيذ: علي فران)

تقرير

قرصنة الرملة البيضاء:
بيع الملك العام لزيادة ثروة الحريري

رلى إبراهيم

تتقدم سريعاً التطورات في صفقة العقارات الأربعة (المصيطبة 4285، 2233، 4011، 2231) التي تشكل الجزء الجنوبي من الشاطئ العام في منطقة الرملة البيضاء. وعلمت «الأخبار» أن رجل الأعمال محمد سميح غدار، أنهى نهار أمس اتفاقاً مع أحد المصارف يقترض بموجبه نحو 50 مليون دولار مقابل تقديمه ضمانات عقارية لتمويل صفقة شراء عقارات هي في الأصل ملك عام مثبت قانوناً. وستصبّ تلك الملايين في جيب ورثة رفيق الحريري، وخاصة ولديه فهد وهند. ويبدو أن غدار لا يكترث للجدل الحاصل بشأن الرملة البيضاء ولا لتحركات المجتمع المدني ولا لكل المراسيم التي تؤكد طبيعة الأرض وحدودها. بل جاهر في مقابلة مع محطة «أو تي في» بشرائه الشركة المالكة لهذه العقارات، ووصلت فيه الجرأة إلى حدّ تقديم عرض إلى الدولة لشراء العقارات مثار الجدل! وهو ما يطرح تساؤلاً عن السبب الحقيقي لشرائها إذا ما كان مستعداً لبيعها مجدداً، وعما إذا كان الأمر يشبه تلطي ورثة الحريري خلف رجل الأعمال وسام عاشور لمحاولة بيع عقارات المسبح الشعبي لبلدية بيروت.

في المبدأ، سُجّل البحر وشاطئه جنوبي الرملة البيضاء باسم رجل أعمال آخر في حوزته مشروع تجاري لإغراق المياه الزرقاء بالباطون وابتداع «زيتونة باي» ثانية تسلب المواطنين والبيروتيين والفقراء حقهم بمتنفس مجاني. وفيما كان يُعوّل على تحريك رئيس مجلس النواب نبيه بري النيابة العامة المالية ووزارة الشغال العامة والنقل كما حصل سابقاً بخصوص عقارات المسبح الشعبي الثلاثة، جاء المؤتمر الصحافي للوزير غازي زعيتر ليضيّع «الشتكاش». تهرّب الأخير من مسؤوليته، وتغاضى عن سرقة الشاطئ، شأنه شأن جميع وزراء الأشغال الذين توالوا على المنصب. ورغم تنازل المالك في أواخر الخمسينيات عن جزء من هذه العقارات وغيرها لمصلحة الدولة، تقاعست الدولة عن استرجاع أملاكها، فلم تحوّل ملكيتها إلى ملك عام، وهو ما سهّل انتقال الأملاك البحرية العمومية من مالك إلى آخر من دون أن يوقفهم أحد. كل ذلك لا يلغي طبيعة هذه العقارات العامة، فالحق العام لا يسقط بمرور الزمن.

وعلى افتراض أن صفقة الحريري ـ غدار التجارية تمت بشكل نهائي، يُفترض ألّا يكون في مقدور الأخير الاستفادة من مساحة العقارات كاملة. ففي النسخ المصدقة للخرائط الرسمية، تظهر هذه العقارات «مضروبة» بطريق عام، مسجّل تحت الرقم dp66، جرى استملاكه استناداً إلى مرسوم صادر عام 1957. وهذا الطريق يقسم العقارات إلى قسمين: شرق الطريق، وتبلغ مساحته 15640 متراً مربعاً؛ وغرب الطريق، أي بينها وبين البحر، وتبلغ مساحته أكثر من 19 ألف متر مربع. والجزء الأخير هو بغالبيته شاطئ رملي متصل بمياه البحر، أي إنه يدخل ضمن الأملاك العمومية البحرية، ويُمنع إقامة أي بناء عليه. وفضلاً عن الملكية العامة لهذا الجزء من العقارات، يواجه غدار معضلة ثانية. فما يملكه قانوناً لا يتصل بالشاطئ. ومساحته تبلغ 15640 متراً مربعاً فقط. وبالتالي، فإنه يفقد الشرط الذي يخوله حق طلب استثمار أملاك عمومية بحرية (الشرط هو ملكية عقار تبلغ مساحته 20 ألف متر مربع على الأقل، متصل بالأملاك العمومية). هذا في القانون. أما في بلاد تحكمها المافيات، فمن غير المستبعد أن يجري التعامل مع القضية بصفتها صفقة تجارية بين شخصين، لم يعتد أحد منهما على أملاك اللبنانيين العامة. وما جرى في بلدية بيروت يشير إلى أن كلمة المافيات ستكون هي العليا. فببساطة، شُطِبَت من خرائط البلدية الجديدة أي إشارة إلى الطريق العامة dp66، في إطار «تنظيف» العقارات، لكي يتمكّن ورثة الحريري من زيادة ثروتهم.

> موّل غدار جزءاً من الصفقة بقرض مصرفي قيمته نحو 50 مليون دولار

تقرير

«اتحاد الضنية»: جهاد الصمد يهزم المستقبل

عبد الكافي الصمد

تلقى تيار المستقبل هزيمة جديدة في الضنية أمس، عندما خسر مرشحة أسامة طراد لرئاسة اتحاد بلديات الضنية أمام محمد سعدية المرشح المدعوم من النائب السابق جهاد الصمد.

وجاءت هزيمة التيار الأزرق في المنطقة بعد مرور أقل من شهر على هزائم عدة تلقاها في الانتخابات البلدية الأخيرة، أبرزها كان في بلدة سير مسقط رأس النائب أحمد فتفت الذي خسرت لائحته بكاملها، وفوز لائحة الصمد بكاملها في بلدة بخعون، برغم ما بذل من جهود لهزيمته، ما جعلت تيار المستقبل يبذل قُصاراه لتعويض خسارته، من خلال سعيه إلى الفوز باتحاد بلديات الضنية، معتبراً أن الظرف ملائم له لتحقيق هذه الغاية، بعد فوزه ببضع بلديات لم تكن سابقاً محسوبة عليه. ودفع هذا الأمر فتفت إلى القول إن «تيار المستقبل حقق تقدماً في الانتخابات البلدية في الضنية، ولم يخسر أي بلدية كانت معه، مثل بلديتي بخعون وسير تحديداً، بل ربح بلديات عدة، وإن النتائج ستظهر في انتخاب اتحاد بلديات الضنية».

غير أن حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر بالنسبة إلى فتفت وتياره، إذ دخلوا أمس إلى قاعة الانتخابات في المقر الصيفي لقائمقامية قضاء المنية ـ الضنية في بلدة سير، تحت إشراف قائمقام القضاء رولا البايع، وهم يضعون في حسابهم فوز طراد بـ12 صوتاً على أقل تقدير، مفترضين أن رؤساء بلديات جدداً سيصوتون إلى جانبهم، ما سيرجّح كفتهم، خصوصاً بعد خسارة الطرف الآخر بلديات كانت مؤيدة له بالكامل، مثل إيزال ونمرين وبقاعصفرين وعاصون المنحلة.

غير أن صندوق الاقتراع الذي احتكم إليه 22 رئيس بلدية في الضنية، من أصل 27 بلدية موجودة في المنطقة، فاجأ التيار الأزرق عندما أظهرت نتائجه فوز سعدية بـ12 صوتاً، ما جعله يحتفظ بمنصب رئيس الاتحاد للمرة الثالثة منذ تأسيس الاتحاد عام 2004، مقابل حصول طراد على 10 أصوات.

وجاءت هذه النتيجة إثر جهود واتصالات ولقاءات مكثفة بذلها الصمد وسعدية ورئيس بلدية سير أحمد علم تحديداً، لضمان تماسك الأصوات المؤيدة لسعدية، وكسب ما أمكن من أصوات أخرى.

هزيمة تيار المستقبل على هذا النحو، جاءت قبل نحو 24 ساعة من الإفطار الرمضاني الذي سيقيمه الرئيس سعد الحريري اليوم، في معرض رشيد كرامي بطرابلس لقضاء المنية ـ الضنية، إذ بعدما كان نواب القضاء ومنسقو التيار الأزرق وكوادره ومناصروه يمنّون النفس في تسجيل إنجاز يردّ لهم اعتبارهم قبل لقائهم الحريري، فإنهم سيلاقونه على الأرجح وهم يجرّون أذيال الخيبة.

في الواجهة

الجميّل الإبن: لسنا شهود زور في حكومة صفقات

باتَ الوزير سجعان قزي مسألة ثانوية، قليلة الأهمية في حزب الكتائب. لا أحد يتحدث عنه بعد قرار فصل بالإجماع. ليس الأول كي يُصوّر أول أزمة في حزب مضت على انتخاب رئيسه سنة واحدة. الأهم هو التحضير للمواجهة مع حكومة الرئيس تمام سلام

نقولا ناصيف

عندما يقال لرئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل إنه يفعل ما لم يقدم عليه مرة حزبه، في ظلّ جدّه المؤسس الشيخ بيار الجميّل، أكثر من عقدين ونصف عقد من الزمن، وهو الخروج من حكومة يشارك فيها أو وزراؤه بسبب رفضه ما يجري فيها، أو إحتجاجه على ممارسة كي يواجه من الخارج، يجيب: «صحيح، لكنه لم يجد نفسه مرة في حكومة محوطاً بطبقة سياسية فاسدة كالتي كنا فيها. طبعاً لم يسمع قبلاً على أيامه رئيساً لحكومة يشارك فيها يقول إنها أسوأ حكومة والأفشل والاكثر فساداً. لم يكن ليبقى لو أبصر حكومة كهذه».

يوماً بعد آخر يتيقن الجميل من صحة خياره الخروج من حكومة الرئيس تمام سلام. تمثّل حزبه بثلاثة وزراء، في حين أن لكل من الرئيس نبيه بري وحزب الله والتيار الوطني الحر، بما يمثّل كل منهم، وزيرين. حصته كحصة رئيسها وكحصة تيار المستقبل والرئيس ميشال سليمان.

الكلام عن فصل الوزير سجعان قزي غير ذي أهمية. صار الرجل من الماضي. على أن رئيس الحزب يقول: «لم نترك الحكومة قبل ستة أشهر أو سنة أو سنتين حتى، بل أمس عندما وجدنا أنها ورئيسها لا يريداننا. عندما غادرنا آخر جلسة لمجلس الوزراء إعتراضاً، لم يشأ رئيس الحكومة أن يكلف نفسه الإتصال بنا والسؤال عن موقفنا. لم يقف مرة الى جانبنا في أي ملف. لم يعد يُصغى إلينا ولا يؤخذ برأينا، ويفرط الآخرون في تبادل مغانم الفساد. ظللنا حتى البارحة نقوم بدورنا كاملاً في الإعتراض والرفض وتعطيل كل ما نعتقد أنه لا يتطابق مع القانون إلى أن أصبحنا عاجزين عن الإستمرار بهذا الدور. قررنا الإستقالة عندما تخطى مجلس الوزراء موقفنا كي نصبح شهود زور على ما يجري داخلها. لم نستقل حينما كنا قادرين على منع المخالفة والإعتراض، شأن منعنا التجديد لسوكلين نهاية 2015. ما أن فقدنا تأثيرنا تحمّلنا مسؤولية الخروج من الحكومة كي لا نتحمّل مسؤولية قرارات الفساد والصفقات. عندما يصير وجودنا داخلها كوجودنا خارجها، نفضّل الخيار الثاني كي نتحمّل مسؤولية المواجهة من الخارج وفي الشارع. عندما أكون داخل الحكومة تقضي مسؤوليتي كحزب مشارك فيها الدفاع عن قراراتها. فما بالك عندما يحصل فيها ما حصل في الجلسات الثلاث السابقة لاستقالتنا؟».

يعي الجميّل أنها ليست الحكومة الفاسدة الوحيدة، مقدار ما يعي أن سلام هو أول رئيس حكومة ما بعد 2005، وما قبل حتى، يقرّ بواقع ما هي عليه فشلاً وفساداً. بيد أنه يلاحظ أن حزبه لم يشارك حتى حكومة سلام سوى في ثلاث من أربع حكومات منذ 2005 بحقائب ثانوية، أمضى فيها ثلاث سنوات فقط: شقيقه بيار سنة واحدة أو أكثر بقليل ما بين 2005 و2006 حتى استشهاده، إيلي ماروني بالكاد سنة واحدة ما بين 2008 و2009، سليم الصايغ أقل من سنة ونصف سنة ما بين 2009 و2011: «لم نستطع فعل شيء حينذاك. وزير واحد مغلوب على أمره. مع حكومة الرئيس سلام فعلنا الكثير إلى أن أظهروا لنا أنهم لا يريدوننا. نحن أيضاً لم نعد نريد هذه الحكومة».

يضيف: «عندما كان إعتراض المكوّن الرئيسي الواحد شرطاً لعدم صدور قرار، كنا قادرين على التأثير. عدّلوا اللعبة وقالوا إن القرار لا يصدر باعتراض مكوّنين رئيسيين، فلم نعد نجد إلا بشق النفس مكوّناً ثانياً يقف الى جانبنا، الى ان اختفى نهائياً المكوّن الثاني، فتعذّر علينا التعطيل، ولم يعد في إمكاننا أن نكمل بلا تأثير أو قدرة على الإعتراض والتعطيل. ماذا نفعل بعد ذلك؟».

يقول إنه اختار «استعادة ثقة الناس والمواجهة من الخارج من خلال الشارع وكل مَن يقول بما نقول به. ما بدأنا به في الداخل سنثابر عليه من الخارج كما لو أننا لا نزال في المكان نفسه، لكن كمعارضة حقيقية».

> سأبقى في طاولة الحوار لأنها لا تلزمني بشيء

لكن ماذا عن مأزق الحزب الذي لم يعد يسعه ـ بعدما إستقال ـ محاسبة الحكومة من الداخل وقد تخلى عن موطىء قدم فيها. يرفض المشاركة في جلسة عامة لمجلس النواب قبل انتخاب رئيس الجمهورية، ما يجعل محاسبة الحكومة ــ وهو نائب ورئيس كتلة نيابية ـ تبعاً للأصول الدستورية متعذرة: «لم أترك الحكومة إلا حينما عجزت عن أداء دوري، وكانت قد إنقضت سنتان ونصف سنة على تأليفها. لذلك أطالب الآن بتحوّلها إلى حكومة تصريف أعمال كي لا تتخذ القرارات المضرة بهذا البلد وتقر الصفقات والسمسرات. في غياب رئيس للجمهورية لا يستطيع مجلس النواب التشريع، بل مهمته الرئيسية إنتخابه أولاً. لذلك لن نذهب إلى هناك للتشريع، والجلوس شهود زور أيضاً على إنتهاك الدستور حيال ما لا يستطيع المجلس القيام به، قبل إنتخاب الرئيس».

إلا أن الجميّل الإبن لن يقاطع طاولة الحوار في عين التينة: «ليس فيها ثمة ما يلزمني. ليست أكثر من مكان نتكلم فيه ونستمع ونفكر بصوت عال، ونطرح المشكلات وحججنا. مشكلتي مع الطبقة السياسية ـ وإن هي نفسها في الحكومة والى طاولة الحوار ــ ليس في أنني لا أريد الجلوس معها الى طاولة واحدة، بل لا أريد مشاركتها في الصفقات والسمسرات في مجلس الوزراء ما يجعلني أتحمّل مسؤولية قراراته. إما أكون مسؤولاً وأبقى، أو لا أكون مسؤولاً وأخرج. ليست الحال نفسها في طاولة الحوار التي لا تلزمني بشيء».

تقرير

شامل روكز: أينما تكُن القوّات يُصوّت الناس ضدها

أكثر من شهر مرّ على الإنتخابات البلدية في قضاء كسروان، الذي اختُصرت معاركه في عاصمته جونية. أضاءت هذه الإنتخابات على اسم جديد يرغب في دخول كسروان، هو العميد المتقاعد شامل روكز. برز اسمه وكأنه لاعب أساسي في تلك الانتخابات، تحضيراً للمعركة النيابية. بعيداً عن «الشاعرية» الشعبية المرتبطة باسمه، هل فعلاً ولّدت الانتخابات البلدية مشروع نائب مستقبلي؟

ليا القزي

شامل روكز ليس الضابط الوحيد في الجيش اللبناني الذي «سكّر خطّه»، مشاركاً في معارك «الدفاع عن السيادة» اللبنانية. الأسماء العسكرية كثيرة وقد لا تقل أهمية عن القائد السابق لفوج المغاوير. إلا أن روكز من القلة، إن لم يكن الوحيد، بعد «ظاهرة» عون، التي لا تزال تحظى بعطف وشعبية خاصة بها. عوامل عدة ساهمت في ذلك، أبرزها إدراكه قبل سنوات أهمية التواصل المباشر مع الناس. أضاف إلى مهمة فوج المغاوير القتالية مهمة «ترفيهية»، فبات الفوج «السيادي» متاحاً لعروض نهاية العام الدراسي ومهرجانات الصيف وحفلات جولياً بطرس، إعتقاداً من روكز بأن هذه الطريقة تكسر «الجليد» والجدية في العلاقة القائمة بين السلطة العسكرية والناس من دون أن تنتقص من هيبته. «مشوار مع مغوار» كانت نقطة أخرى في الاستراتيجية التي اتبعها روكز والقائمة على تنظيم سباقات مدنية وعسكرية في الجبال اللبنانية، بحضوره. لم يتخل عن عاداته بعد تقاعده، فلا يمر أسبوع من دون أن تنتشر صوره مع شبان وشابات في أحد الجرود بعد مشوار «هايكينغ»، آخرها في اهمج (جبيل) مع النائب سيمون أبي رميا. اشارات «الصح» التي يرفعها المشاركون في نشاطات روكز تُبرز هوية القاعدة التي يرتكز عليها. علماً أنه لا يُفوّت مناسبة إلا يُذكر فيها بأنه لا ينتمي تنظيمياً إلى التيار الوطني الحر، وأن ما يجمعه بهذا الحزب ليس السياسة بل الخلفية العسكرية. هي مُقدمة للتفلت من أي تحالف قد يفرضه عون في الإنتخابات النيابية في كسروان، وخاصة مع القوات اللبنانية أو أي من ممثلي العائلات التقليدية.

كان من المفترض أن تكون الانتخابات البلدية المختبر الذي سيستغله العميد المتقاعد لامتحان نفسه. إلا أنه آثر اللعب من الخلف محاولاً أن يظهر محايداً، سوى في جونية «لأنها المدينة وهي التي تختصر الجو السياسي للقضاء»، كما ينقل مقربون عنه. هناك سببان لعدم «المواجهة» بلدياً. الأول، الانقسامات في أغلب القرى بين قيادة الوطني الحر التي كانت لها خيارات تتعارض مع جزء من القاعدة العونية، وعدم رغبة العميد في اللعب على هذه التناقضات، رغم أنه لا يجهد لإخفاء التباينات بينه وبين توجهات رئيس الحزب الوزير جبران باسيل. أما السبب الثاني، فهو أن روكز لم يُعلن بعد خطابَه السياسي. لا يزال يتوجه إلى الرأي العام بأمور عامة عن «الديمقراطية» وتحدي «المال والابتزاز والسلطة». منذ اللحظة التي سيُعلن فيها رؤيته للوضع السياسي وبرنامج عمله وتحالفاته، الأكيد أن العديد من «المترددين» و«المسحورين» بشخصيته العسكرية سيحسمون خيارهم، وعندها يظهر حجمه الشعبي الحقيقي.

في كسروان رأي آخر، تتبناه شخصيات سياسية وبلدية، تتعامل مع «ظاهرة» روكز بحياد. هو «يعيد أخطاء المارونية السياسية نفسها لناحية عدم الحسم، والتردد، والاعتقاد بأن لا أحد يجرؤ على مواجهته، ونسج صداقات مع شخصيات في المناطق لا وزن لها. كما أن التكرار بأنه لا ينتمي إلى التيار يجعل العونيين يتوجسون منه». يُقيّم هؤلاء تجربته البلدية بأنها «كانت فرصة للتعرف إلى السياسة ودهاليزها. يأتي من مكان (الجيش) صادق، ولكنّ أمله خاب بعد التعامل مع بعض السياسيين الكسروانيين الذين تبين له أنهم ليسوا أصدقاء كما ادعوا. لم تكن التجربة سلبية ولكنها في الوقت نفسه لم يكن لها المردود الذي يريده». على العكس مما

كلام في السياسة

من بلاتيني وزيزو إلى الهوليغنز والبريكزيت

جان عزيز

كان يحلو لأحد خبراء السوسيولوجيا الفرنسيين المعاصرين، أن يؤرخ لحركة السكان في بلاده، من خلال تركيبة منتخب فرنسا لكرة القدم. فيروي مثلاً أنه يوم الهجرة إلى ضواحي باريس من البلدان الأوروبية المجاورة، بعد الحرب الثانية، صار لفرنسا بعد نحو جيل، منتخب يقوده بلاتيني. وأنه حين صارت هجرة المغاربة هي الطاغية، صار لها منتخب يقوده «زيزو» أو زين الدين زيدان. الآن يقول إن الوضع أشبه بانفلاع (Eclatement) المشهد الديمغرافي الفرنسي على كل المسارب، وهو ما جعل المنتخب الراهن متوازناً في هجانته وتعدديته!

لو قدر للقياس المنطقي نفسه أن يطبق على مسألة بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي أو خروجها منه، لأمكن لأي مشاهد لمباراة للمنتخب الإنكليزي في كرة القدم، أن يجزم أن بريطانيا ستخرج من الاتحاد الأوروبي. لا استناداً إلى حسابات اقتصادية وأرقام مالية أو هندسات ضرائبية، بل لمجرد معاينة سلوك المشجعين الإنكليز، وخصوصاً ظاهرة الهوليغنز في الأعوام الماضية. وهو ما يختزن ويختزل ثقافة كزينوفوبية كافية للتأكيد بأن خيار «بريكزيت» سيحصل على أكثرية إنكليزية على الأقل. وهو ما حصل.

ففي مكان ما يمكن القول إن ما حصل في بريطانيا، وما يحصل في العالم منذ عقدين، هو في جزء من أسبابه ودوافعه، الوجه الآخر من ميدالية «العولمة». أو هو في بعده العملي، الجواب الطبيعي على حركة النظام الشمولي الذي قام في كوكبنا مطلع التسعينيات. ففي ذلك الوقت، وقف جورج بوش الابن يعلن في خطاب احتفالية نصره، ان التاريخ سيذكر كيف تمكن هو من تعبئة آخر أنفاس الماركسية في علبة من تنك يعرضها الباعة المشردون على السياح في الساحة الحمراء في موسكو. يوم اعتقد أهل واشنطن، على طريقة فوكوياما، أن النظام العالمي الجديد، تأسس وتأبّد، على قاعدة افتتان أهل الأرض قاطبة بالنظام الليبرالي. لم ينتبهوا إلى جزئية بسيطة في خلفية ذلك الحدث. أنه رغم سباق التسلح وبمعزل عن موازين القوى العسكرية والنووية بين الأطلسي ووارسو، وخلف كل الحسابات السياسية التي كانت قائمة آنذاك، ولدت العولمة في مزاجات الناس من مجرد الإحساس بالحاجة. الحاجة التي كان منطلقها إدراك أهل الأرض بأن الوفرة التي عاشوا فيها من قبل لم تعد كافية لهم جميعاً. وأن الندرة باتت سيدة هذا الكوكب. هكذا أحسّت شعوب الأرض بحاجة كل منها إلى الآخر. إلى تعاون أو حتى تكامل، يضاعف ما تبقى من خيرات ويثمر ما يبذل من جهود بشرية. فكان نظام العولمة، نتيجة شعورية سيكولوجية أولاً، بحاجة كل فرد إلى قريبه. وباضطرار كل جماعة إلى الاستعانة بالجماعات الأخرى. وهو الأساس النفسي لكل اتفاقيات التجارة الحرة ومنظماتها والأسواق المشتركة وإسقاط الحدود وبروز عصر السيادة الوطنية النسبية.

بعد فترة، بعد عقد أو عقدين، ظهر أن هذا النظام التعاوني شكلاً، لم يكن عادلاً لكل أهل الأرض. فتحت الحدود. لكن لم تتوازَ الثروات. تكرّست الطرق السريعة للمعلومات والاتصالات وكل أنواع التبادل البشري. لكن قوانين تلك الطرق العالمية ظلت إلى حد كبير في اتجاه سير واحد. من معه يعطى ويزاد ومن ليس معه يؤخذ منه. صارت الثروات أكثر ثراء، والفقر أكثر عوزاً وعدماً. هكذا، من ثنائية الندرة وحاجاتها، وسوء توزيع الثروات وظلمه، تفاقمت في العقدين الأخيرين حركة عالمية جديدة، هي الهجرة. حركة تفاعلت بشكل مطرد مع نظام العولمة الذي أطلقها. فهو زادها اطراداً، وهي زادته مركزية وسلطة.

فجأة، نسي الناس حاجاتهم. تحت ضغط حركات الشعوب النازحة شمالاً، لم يعد التعاون المادي أولوية. قفزت مكانه في وجدانات الجماعات مسألة الخصوصية والهوية. سقط اعتبار الازدهار الاقتصادي. صار الاستقلال الوطني هو الهاجس. تراجعت الحاجة كدافع نفسي. عادت السيادة كتطلع جماعي. فراحت تعتمل في النفوس ظواهر رفض الآخر. حتى بدأت تتجسد في كل مجالات الأنشطة البشرية من دون استثناء. من الحروب العسكرية، إلى الاتجاهات السياسية المتطرفة، وصولاً حتى ملاعب الرياضة. الآخر هو الجحيم، صار الوجه الآخر لنظام العولمة وشعار الأرض قرية كونية واحدة...

الهوليغنز في في كرة القدم، ليسوا غير الرد الشعبوي على هجرة الأقدام على وجه الأرض. فيما صعود الأحزاب المتشددة كان التعبير نفسه عبر ظواهر الاقتراع بالأقدام أيضاً، بدل الرؤوس. هكذا انتصر خيار «بريكزيت». على مدى أسابيع من الحملة الاستفتائية، تم التهويل على الإنكليز خصوصاً بكل الماديات. قيل لهم: كل ما ستبرحونه على الورقة والقلم، هو 7 مليارات استرليني، هو الفارق بين 13 ملياراً تدفعونها كحصتكم من موازنة الاتحاد الأوروبي، مقابل 6 مليارات يدفعها الاتحاد لكم. لكن في المقابل خسائركم ستكون بعشرات المليارات: انخفاض الناتج أكثر من 2 في المئة. هروب رساميل. بطالة. ضرائب. رسوم جديدة من نحو 60 شريكاً تجارياً لكم. قيود على 45 في المئة من صادراتكم، هي نسبة ما تشتريه أوروبا منكم. ركود عقاري. تراجع مصرفي... هددوا بكل شيء، لكنهم فضلوا الهوية والخصوصية والسيادة.

إنه زمن الردة إلى الذات، رغم الندرة والحاجة. بعد زمن الانفتاح على الآخر لتعويض الوفرة. إنه زمن الهوليغنز في الكرة والسياسة والرئاسة، في عالم حكم التفاهة، كما وصفه ألان دونو.

تركنا الحكومة ورئيسها بعدما وجدنا انهما لا يريداننا (مروان طحطح)

يعمل روكز على استيعاب الفئات الشعبية المعترضة على اداء التيار (مروان طحطح)

> ما هو خطاب روكز وما القيمة الإضافية التي سيُقدمها لكسروان؟

أشيع، «روكز لم يكن عنصر حسم في بلدية جونية، كان هناك أسباب أخرى للربح: العماد عون، جوان حبيش، والمال الذي استخدمه المتنافسون...». مجيئه إلى جونية عشية الانتخابات وتقديمه الدعم للمرشح، في حينه، جوان حبيش «لم يتجاوز الصورة الجميلة، فعملياً مساندته اقتصرت على الوقوف إلى جانب اللائحة لا أكثر». تُحاول المصادر تخطي الهوية العسكرية لروكز «التي لا تصنع مساراً سياسيا»، وتسأل «ما هو خطابه؟ ما القيمة الإضافية التي سيُقدمها لكسروان؟». تمكّن عون من فرض نفسه كـ«غريب» في القضاء، «لكونه زعيما. إذا بقي روكز مصراً على أنه لا ينتمي إلى التيار وأنه لن يقبل التحالف مع أي كان، فما الذي سيدفعني كابن كسروان أن أقبل انتخاب ابن شاتين (البترون)؟».

التبرير «الروكزيّ» جاهز: «باسيل وروكز ينتميان إلى القضاء (البترون) عينه وهما عديلان. حتى لو كان من الجائر اختزال العميد بكونه صهر عون، ولكن من غير اللائق أن يترشح إلى جانب باسيل في الدائرة نفسها»، تقول مصادر مُقربة من روكز. الخيار هو كسروان «نظراً لعلاقته بهذه المنطقة، منذ أيام الحرب. وشعبياً وضعه جيد هناك، وخاصة أنه تمكن من استقطاب عدد من قدامى الوطنيين الأحرار الذين لا يدورون في فلك عون وهو يستقبل يوميا العديد من الكسروانيين».

الإنتخابات البلدية مثّلت نقطة الإنطلاق. التنسيق كان يجري بين روكز وعون حصراً، باستثناء في جونية، حيث كان يتعاون مع منسق القضاء جيلبير سلامة. يؤكد روكز أنه رغب في عدم تدخّل الاحزاب في الانتخابات البلدية، «لاعتقاده بأنها ليست معياراً للتغيير السياسي». أما في جونية، فقد «حاول أيضاً تجنب المعركة، لكن الجهة التي كانت تدعم لائحة افرام أقنعت الأخير بعدم التوافق. هذا الفريق حاول تظهير حبيش وحيداً وأن التيار تنصل منه. أمام هذه الحرب اللاأخلاقية، اضطر روكز إلى أن يزور جونية ويُقدم دعمه لحبيش». التفاهم بين القوات اللبنانية والتيار «أساسي من أجل طيّ صفحة الماضي، ولكن هناك مصالح سياسية لا نُفهمها. مثلاً معراب هي التي استفادت من هذا التفاهم بلدياً لا العكس. ولو أنها دعمت حبيش في جونية، لكان خسر المعركة على الأكيد. في كسروان أين تكون القوات يُصوّت الناس ضدها»، يقول روكز، بحسب من يلتقونه.

أراد روكز الانتخابات البلدية مناسبة «لاكتساب الخبرة ومعرفة توجه الناس الذين تعرفوا إلى شخص بامكانهم التواصل معه بسهولة». إلا أنها لم تفرز بعد الحلفاء المستقبليين. المصادر تستغرب «الربط بين العميد والوزير السابق زياد بارود لمجرد أنهما ترافقا إلى مسرح «بلاتيا» لتقديم التهاني للائحة الفائزة ببلدية جونيه». في ما خصّ رئيس المؤسسة المارونية للانتشار نعمة افرام «هناك قسم من عائلته قريب من جوّنا. العميد يثق بهذا الجو، ولكن لا شيء محسوما ولا سيما أنّ افرام لا يريد الترشح إلى النيابة وهو اعترف بأنه كان مُضللاً في البلدية»، كما تنقل المصادر عن روكز.

«توسيع قاعدة التكتل هي أحد أهداف روكز. هناك العديد من الطاقات المستقلة في كسروان التي يجب ألّا نخسرها». وشعبياً هناك «فئة كبيرة معترضة على بعض خيارات التيار، العمل يتركز على استيعابها وعدم تشتيتها». تؤكد المصادر أن روكز لا يُنسق في ذلك «مع أيّ من العونيين الناشطين خارج إطار التيار، وهو طبعاً لا يسعى إلى تشكيل حالة تنظيمية».

تحقيق قبل أسبوع، بدأت البعثة الدولية للصليب الأحمر جمع عينات «بيولوجيّة» من أهالي المفقودين والمخفيين قسراً، على أن تُخزّن كل عيّنة في مركزين معاً، لدى البعثة الدولية وقوى الأمن الداخلي أيضاً. ما تقوم به البعثة لا يدخل ضمن إطار عملها، ولكنها قرّرت «مساعدة» الدولة اللبنانية فيما يُفترض أنه عملها. يحدث كل هذا، في الوقت الذي يقبع فيه اقتراحا قانون حول المخطوفين والمخفيين في أدراج مجلس النواب

الصليب الأحمر في «قميص» الدولة

جمع عينات «بيولوجيّة» من أهالي المفقودين

تؤخذ من كل شخص عينتان، تودع واحدة منها لدى البعثة الدولية والأخرى لدى قوى الأمن (مروان طحطح)

راجانا حمية

مرّت 38 عاماً على ذلك اليوم. لكن، «لعنة» انتظار طرقة يد ابنها على الباب لا تزال هي هي. كما لو أنها فقدته من قلبها للتو. أمس، وقفت عفاف الغزاوي، والدة المفقود بسام محمد علي الذي اختطف عام 1978، عند باب بيتها تنتظر وفد البعثة الدولية للصليب الأحمر، الذي حضر لأخذ عينات «بيولوجية» من العائلة، وفي بالها السؤال... الذي لا يأتيها بجواب: «ابني موجود يعني؟». تحار الصبيّة، التي أرادت إخبارها عن الهدف من الزيارة، في الإجابة، فما الذي يمكن أن تقوله لأم لا تزال تنتظر ابناً، غاب بكراً وصار اليوم أصغر إخوته؟

عفاف تعرف أن لا أحد سيجيبها عن سؤالها، ولكنّها تصرّ في كلّ مرّة على فعل ذلك أمام زوّارها، وسرد شريط ذكرياتها مع بسّام الذي فُقد في منطقة البربير. وفي كلّ مرّة ستروي حكاية ابنها، ستحضر «ألبوم» صور العائلة لتريهم وجه ابنها وتبكي. هذه الصورة هي كلّ ما تبقّى للأم، وهي نفسها التي «أودعتها في مخفر الرملة البيضا ومركز الصليب الأحمر على إيّام ما كان بشارع أبو طالب». منذ خُطف بسّام، «صارت هذه الصورة رفيقتي، أقول لها ما يزعجني وما يفرحني وكل ما يدور في بالي». لا تزال عفاف ترى ابنها كما في صورة «البولارويد». لا يكبر ولا يشيخ. شاب صغير أتى للتوّ من السويد ليقضي وقتاً مع عائلته قبل السفر للعمل في أميركا «بس بنهار ضهر وما رجع». ومن وقتها، تمارس الأم الانتظار، معوّلة على عمر ابنها «بهيدي السنة بيصير عمره 62 سنة». تبتسم. وهي من المرات النادرة التي تفعلها لحظة الحديث عن ابنها. ثم تسأل «شو قولك إذ دق على الباب، معقول أعرفو؟».

جلّ أمهّات المفقودين والمخفيين قسراً يسألن هذا السؤال. ماذا لو عاد؟ من دون الحصول على إجابة. فالدولة، وجلّها مشغولة من «ميليشيات» الحرب التي ساهمت في فقدان 17 ألف مفقود وربّما أكثر، تصرّ على الغياب عن قضيّة هؤلاء «الملدوغين» من الفقد. حتى عندما جاءت لتمارس واجباتها، عبر تكليف لجنة بالاستقصاء عن مصير المفقودين والمخفيين قسراً، في تسعينيات القرن الماضي، اكتفت بأرشفة شهادات الأهالي، من دون «تكبّدها» عناء التحقيق مع الجهات الخاطفة. وخير دليل على إدارة الظهر عمداً لهؤلاء «الصندوق» الذي قدّمته، قبل عامين للأهالي، والذي يتضمّن معلومات «خام» لا تزال في مراحل التحقيق الأوّلي. وحده، أسعد الشفتري، «التائب»، كان أجرأ من الدولة في الحديث عن الجزء الخاص به من الرواية.

ما عدا ذلك، لم تفعل الدولة شيئاً، حتى أنّ اقتراحات القوانين ما تزال عالقة في مكانٍ ما أو درج ما في المجلس النيابي. والحديث هنا عن اقتراح القانون المتعلّق «بإنشاء بنك معلومات دي إن إي»، حيث لا يزال هذا الاقتراح ينتظر انعقاد جلسة مجلس نواب من أجل إقراره. ولكن، «لسوء الحظ تحوّل مجلس النواب إلى مطبخ بلا مطعم»، بحسب النائب غسّان مخيبر. أما اقتراح قانون «الأشخاص المفقودين وضحايا الإخفاء القسري، فمن المفترض أن يُحال إلى لجنة الإدارة والعدل»، بحسب مخيبر. وإن كان سيصطدم هذا الاقتراح أيضاً بـ«عطلة» المجلس النيابي المستمرّة منذ سنوات، إلا أنّه «يعتبر أن مروره في لجنة حقوق الإنسان يعدّ إنجازاً كونه يؤشّر إلى توافق على الموضوع، خصوصاً أنّ كل الكتل الكبيرة ممثلة في هذه اللجنة». ومن المفترض أن «يشرّع» هذا القانون، فيما لو أقرّ، حق الأهالي في معرفة مصير ذويهم، إضافة إلى إيراد تعريف شامل للمفقودين والمخفيين قسراً، وفق ما تنص عليه الاتفاقات الدولية، ووضع آلية واضحة لنبش المقابر الجماعيّة وإنشاء الهيئة الوطنية لحل قضية المفقودين وضحايا الإخفاء القسري والتي تتمتع بصلاحيات واسعة، من ضمنها نبش المقابر»، يتابع مخيبر.

لكن، المجلس معطّل، وكذلك حسّ الدولة حيال قضيّة 17 ألف مفقود، ومن ورائهم أمهاتهم اللواتي كبرن كثيراً على هذا الوجع، فيما انسحب بعضهنّ من دون معرفة المصير.

أمام هذا الواقع، قرّرت البعثة الدولية للصليب الأحمر «مساعدة» الدولة اللبنانية... فيما يُفترض أنّه عملها. وعلى هذا الأساس، بدأت البعثة بأخذ عينات «بيولوجية» (لعاب) من عائلات المفقودين، على أن تأخذ من كل شخص في عائلة المفقود عينتين: واحدة ستودع لدى البعثة الدولية وأخرى ستودع لدى قوى الأمن الداخلي، وتكون هذه العينات مرمّزة، من دون أسماء، حرصاً على السريّة، ويحقّ للأهالي تالياً استرجاعها متى يشاؤون. وأمس، كانت إحدى جولات البعثة على العائلات، ومنها عائلة المفقود بسام محمد علي، حيث أخذت عينات من والدته عفاف وشقيقه بسام وشقيقته سناء.

> بدأت البعثة بأخذ عينات «لعاب» من عائلات المفقودين

وبالتوازي مع هذا المشروع، تقوم البعثة الدولية، منذ عام 2012 ويتعلّق بجمع البيانات عن المختطفين والمخفيين ما قبل حادثة الاختفاء وتتضمن معلومات شخصيّة وبيانات طبية وصوراً (...). وحتى هذه اللحظات، تقدّر هذه البيانات بحدود 2200. أما كيف ولد هذان المشروعان؟

في عام 2011، قامت بعثة الصليب الأحمر بدراسة استهدفت عينة من 324 شخصاً من عائلات المفقودين وتمحورت حول الآثار السلبية لـ«الفقدان». في الخلاصة، خرجت الدراسة، من ضمن توصياتها، بتوصية مهمّة تتعلّق بحق معرفة عائلات المفقودين والمخفيين لمصير ذويهم. في عام، 2012، ولد مشروع تجميع البيانات (استمارة)، مستنداً للوائح تسلمتها البعثة من الدولة، وأخرى من لجنة أهالي المفقودين والمخفيين وزيارات الأهالي والمنشورات وأخبار الصحف. كان عملاً شاقاً كون جزء من المعلومات لم يكن دقيقاً وكان يجب التأكد من كل شيء. ولا يزال هذا المشروع يكمل «تجميعته». وفي العام نفسه أيضاً، طرحت على الدولة فكرة جمع «عينات بيولوجية» من عائلات المفقودين، ولكن حتى هذه اللحظة لم تأت الموافقة، باستثناء الموافقة من قوى الأمن الداخلي، التي باشرت على أساسها البعثة بأخذ العينات منذ أسبوع تقريباً. وعند موافقة الدولة، يتقاعد الصليب الأحمر عن المساعدة، وتتكفل قوى الأمن الداخلي بتجميع هذه العينات، التي من المفترض أن تحوّل الى الهيئة الوطنية لحل قضيّة المفقودين... والتي لا تزال حبراً على ورق اقتراح القانون العالق في مجلس النواب. هذه النقطة الأخيرة، يعلّق عليها مخيبر بالقول أنّ «الأجدى هو أن يكون اتفاق البعثة الدولية في هذا الإطار مع النيابات العامة كون هذه الأخيرة لها الصلاحية القصوى، ففيما لو جرى اكتشاف مقبرة جماعية فهي الجهة الصالحة والمشرفة على هذا الكشف». لماذا؟ يجيب مخيبر لأنّ «الاختطاف يشكّل جريمة وهي صلب صلاحيات النيابات العامة، وقد حصل نقاش طويل مع البعثة ولكن ثمة حذر شديد خصوصاً في ما يتعلّق بإطار الملاحقات الجزائية».

متابعة

مناقصة مطمر الكوستابرافا لا تزال مُعلّقة

هديل فرفور

لم يعقد مجلس الإنماء والإعمار جلسته المخصّصة لحسم مصير مناقصة تلزيم إنشاء مطمر الكوستابرافا، التي كانت مُقرّرة أمس. تُفيد المعلومات بأن رئيس المجلس نبيل الجسر لم يدعُ الى الاجتماع وفق ما كان مُخططاً. وكان المجلس قد قرّر أول من أمس إلغاء قرار الترسية المبدئية العائد لمناقصة مطمر الغدير، والمُتخّذ في 27 أيار الماضي، على أن يعقد، أمس، جلسة يحسم فيها أحد الخيارين: إلغاء المناقصة أو مُفاوضة المُتعهّد الفائز بمناقصة إنشاء مطمر الكوستابرافا (شركة "الجهاد للتجارة والتعهّدات" المملوكة من المُقاول جهاد العرب) من أجل تخفيض الاسعار.

وفي ظل عدم انعقاد جلسة المجلس، بقي مصير المناقصة "مُعلّقا". وبحسب شركة "جهاد للتجارة وللتعهّدات"، فإنه لم يتم إعلامها بأي إجراء بعد، وبالتالي "لم تبدأ المُفاوضات معنا ولم يجر تبليغنا بإلغاء المُناقصة".

من جهته، أصدر مجلس الإنماء والإعمار أمس بياناً أوضح فيه أن قرار الترسية لمناقصة مطمر الغدير جرى اتخاذه بتاريخ 27 أيار، لافتاً الى أن هذه الترسية كانت مبدئية "بانتظار فتح أسعار مناقصة مطمر برج حمود". وقال البيان إنه "جرى تأجيل توقيع العقد مع الفائز من قبل رئيس المجلس، بالتوافق مع جميع أعضاء مجلس الإدارة، وذلك بانتظار فتح أسعار مناقصة مطمر برج حمود الذي حصل يوم الثلاثاء في 21 حزيران". وأشار البيان الى أن "العقد العائد لأشغال مطمر الغدير لم يوقّع من قبل رئيس المجلس بالرغم من مرور 25 يوماً على قرار الترسية المبدئية. ومن ثم انعقد مجلس الادارة يوم الخميس في 23 حزيران، أي بعد 48 ساعة على فتح أسعار مناقصة مطمر برج حمود، وألغى قرار الترسية المبدئية العائد لمناقصة مطمر الغدير المتخذ في 27 أيار بعد أن تبين ان السعر الادنى في مناقصة برج حمود جاء لمصلحة الإدارة أكثر من السعر الادنى في مناقصة الغدير". وأضاف البيان: "هذا القرار الأخير اتخذه مجلس الادارة بالإجماع، بناءً على الاتفاق المنوه عنه أعلاه، ولا علاقة لهذا القرار بكل ما نشر في وسائل الاعلام حول دوافعه".

أثار المقطع الأخير من البيان حفيظة مفوّض الحكومة لدى المجلس وليد صافي، الذي رأى أن هذا "التوضيح" يهدف إلى نفي السبب الفعلي لعرقلة المناقصة وهو: "المبادرة التي قمت بها أنا عبر رفضي التوقيع على عقد المباشرة بالعمل"، وفق ما قال صافي لـ"الأخبار".

ودعا صافي المجلس الى "سحب بيانه"، مُبرزاً الوثائق التي تُثبت أن المجلس، بخلاف ما ادّعى، كان ماضياً في توقيع عقود المباشرة بالأعمال لولا رفضه التوقيع. وبحسب صافي، فإن المناقصة لم تُلغَ بعد، لكن "الأكيد أنها لن تسري بالأسعار الحالية".

كلام صافي يتناقض وما تقوله مصادر مجلس الادارة في مجلس الانماء والاعمار، إذ تشير الى أن صافي "على علم بما ورد في البيان، وهو يدرك أن المجلس امتنع منذ البداية عن توقيع العقود النهائية الى حين صدور نتائج مناقصة برج حمود لمقارنتها". تنطلق المصادر من هذا الحديث لتشير الى أن المجلس يقع تحت ضغط حالياً ولا يجوز "التفرد في القرارات بهدف توظيفات سياسية"، لافتة الى أن المجلس مجتمعاً يتحمل مسؤولياته التزاماً بقرار مجلس الوزراء. ولكن على أي أساس باشر العرب الاعمال التجهيزية في موقع الكوستابرافا؟ وماذا عن الوثائق التي أبرزها صافي حول مضيّ المجلس بالعقود النهائية؟ ترد المصادر على هذا الامر بالقول إن العقود المشار اليها تصنُف ضمن "تسيير الاعمال" حتى إعلان نتائج مناقصة برج حمود، مشيرة الى أن العرب بدأ الاعمال على قاعدة أنه المتعهد الذي قدم السعر الارخص.

> صافي: المجلس كان ماضياً في توقيع العقد مع العرب لولا رفضي التوقيع

(مروان طحطح)

وتختم المصادر بالقول: "إن جميع ما ورد في البيان، حصل بموافقة صافي نفسه".

في ما يخص المناقصات الأخرى، فقد تم تأجيل مناقصة الكنس والجمع التي كان من المقرر الإعلان عن نتائجها الاثنين المقبل الى 2016/7/11، بسبب "طلب الشركات المقدّمة تمديد المهلة لإعادة دراسة العروض بعد انسحاب بلدية بيروت من المناقصة"، وفق ما تقول مصادر مجلس الإنماء والإعمار. وبالتالي فإن من "الطبيعي" أن تتأجّل مناقصة الفرز والمعالجة التي كانت مُقرّرة في 4 تموز. ماذا عن نتائج مناقصة الإشراف على مهمات إنشاء المطامر؟ حتى الآن، فإن موعد الإعلان عن نتائج المناقصتين محدّد منتصف الأسبوع المُقبل.

وكان مجلس الوزراء قد انعقد، أمس، في جلسة استثنائية للبحث في الأعمال التي يتولاها مجلس الإنماء والإعمار. تقول مصادر السراي الحكومي لـ"الأخبار"، إن الحكومة لم تُناقش ملف النفايات، بل إن الجلسة كانت مخصّصة لمناقشة "جردة" الأعمال التي يتولاها "الإنماء والإعمار" في عدة قطاعات، "بعد مُطالبة عدد من الوزراء باعتماد الشفافية في كيفية عمل المجلس". وبحسب وزير التربية والتعليم الياس بو صعب، فقد "أُعطي مجلس الإنماء والاعمار مهلة شهر لاستكمال التقرير المتعلق بالمشاريع العائدة له"، فيما صرّح وزير الزراعة أكرم شهّيب بأن الحكومة "طلبت دراسة تحليلية للأرقام المالية للمشاريع في مجلس الإنماء والاعمار". وقال وزير الإعلام رمزي جريج إن الحكومة طلبت من الوزراء تزويد مجلس الإنماء والإعمار خلال 15 يوماً ما لديها من مشاريع قيد التنفيذ أو تم تنفيذها، مشيراً الى "أن هذه الجلسة هي انطلاقة جديدة للحكومة".

تقرير

وزارة البيئة ردم البحر بالنفايات صحي!

«يهمّ وزارة البيئة أن توكّد أن القرار جاء لحماية البيئة (..)». هي واحدة من الجُمل البارزة التي وردت في جواب وزارة البيئة لـ «هيئة القضايا في وزارة العدل»، على مُراجعة إبطال قرار مجلس الوزراء (رقم 1) الصادر في شهر آذار الماضي، والمتعلّق بـ «معالجة وضع النفايات المنزلية الصعبة»

هديل فرفور

في 2016/5/4، تقدّمت جمعية "الإنماء الاجتماعي والثقافي"، بمراجعة أمام مجلس شورى الدولة ضدّ رئاسة مجلس الوزراء، تطلب فيها وقف القرار رقم 1، لمخالفته جملة من قوانين واتفاقيات الحماية البيئية. حينها، فنّدت الجمعية المخالفات التي يحويها القرار. هذه المخالفات، بحسب الجمعية، تؤدي الى إبطاله "لعلّة تجاوز حدّ السلطة".

وأبرز ما استهلّت به المُراجعة هي مخالفة عدم الاستحصال على الموافقات المسبقة من وزارة البيئة وفق ما تنص القوانين (كالقانون الرقم 444، والمرسوم الرقم 8213 كذلك فرض المرسوم رقم 8633 بالصيغة الحكمية تقييم الأثر البيئي عند إنشاء مراكز لإدارة ومعالجة والتخلّص من النفايات الصلبة على أنواعها، واعتبر في الملحق الـ 3 من المناطق الحساسة بيئياً الشواطئ البحرية ومجاري الأنهر والينابيع بحيث يكون من المحظور إنشاء مطمر في منطقة حسّاسة بيئياً).

كما أشارت المُراجعة الى مخالفة القرار الوزاري لمبدأ حماية البيئة البحرية "إذ إنّ الأملاك البحرية غير صالحة بطبيعتها أن تكون مكانا لطمر النفايات". وبحسب مراجعة الجمعية، فإن القرار الحكومي يخالف كل من معاهدة "بازل" المتعلّقة بالتحكّم في حركة النفايات الخطرة عبر الحدود والتخلّص منها ومخالفة اتفاقية حماية البيئة البحرية والمنطقة الساحلية للبحر المتوسط، ومخالفة بروتوكول حماية البحر المتوسط من التلوث من مصادر برية ومخالفة بروتوكول الادارة المتكاملة للمناطق الساحلية في المتوسط.

وفيما كان المُتوّقع أن توافق وزارة البيئة على مضمون المُراجعة، جاء جوابها الى هيئة القضايا في وزارة العدل، الجهة المكلّفة الرد نيابة عن مجلس الوزراء، مُدافعاً عن الخُطة!

> وزارة البيئة: المطامر الصحية المُراقبة على الشاطئ أفضل من المكبّات العشوائية

في معرض جوابها، تُدافع وزارة البيئة، التي استُثني وزيرها من خطة النفايات وتم تكليف وزير الزراعة أكرم شهيّب بديلاً عنه، عن الخطّة وعن "إقامة المطامر الساحلية"، وتجد أن "المطامر الصحيّة المُراقبة على الشاطئ أفضل من المكبّات العشوائية الموجودة على الساحل (..)".

وتقول إنه "يهم وزارة البيئة أن تؤكّد أن القرار جاء لحماية البيئة" خلافاً لما ورد في المراجعة. وأوضحت الوزارة أن "المطمر ليس على الشاطئ اللبناني، بل هو على عقارات موجودة بالقرب من الشاطئ في مناطق ملوّثة أصلاً، وسوف تتم الاستفادة من المساحات المطمورة وإنشاء حاجز بحري"! لم تبذل الوزارة في جوابها اي جهد لتفكّ هذه الاحجية، أذ كيف تدلي ان المطمر ليس على الشاطئ وتقول في الوقت نفسه انه سيستفاد من مساحات مطمورة واقامة حاجز بحري، الا اذا كان قصدها ان المطمر ليس على الشاطئ وانما في البحر!

فيما يتعلّق بإشارة الجمعية الى حظر القانون لطمر النفايات في مكبات الشاطئ وردم البحر بالنفايات، تردّ "البيئة" بالقول: "فنيّاً يمكن إنشاء المطامر الصحية بمحاذاة الشاطئ شرط تطبيق المواصفات البيئية التي تمنع تلوّث البحر".

إلّا أن اللافت، فهو يتعلّق بردّها على مسألة الموافقات المُسبقة للوزارة وللدراسات المُلزمة لتقييم الأثر البيئي، إذ اكتفت الوزارة بالإشارة: "نُفيدكم أنه تمّت الموافقة من قبل مجلس الوزراء ووزير البيئة وقد تم توجيه كتاب الى مجلس الانماء والاعمار نطلب فيه إعداد دراسات تقييم أثر بيئي قبل البدء بمرحلة الإنشاء"، فهل ترى وزارة البيئة أن هذا الإجراء كاف لتجنّب تداعيات المطامر على الشاطئ وردم البحر؟ علماً أن الأعمال بدأت قبل الانتهاء من هذه الدراسات.

وتخلص الوزارة في جوابها الى "إفادة" المعنيين أن "المناطق الساحلية مناسبة للمطامر لعدم وجود آثار سلبية على المياه الجوفية" مُشيرةً الى أن "المطامر الصحية المُراقبة على الشاطئ أفضل من المكبّات العشوائية الموجودة على الساحل مثل مكب طرابلس".

من جهتها، تجد مسؤولة النشاطات الإعلامية في جمعية "الإنماء" لمى ملاك أن هذا الردّ "الذي جاء متأخراً يتجاهل جوهر المراجعة ويبعد عن أساسها"، مُشيرةً الى أن الأعمال بدأت قبل انتهاء الدراسات البيئية "وهو ما لا تستطيع وزارة البيئة دحضه".

يُذكر أن بقية الوزارات المعنية (الزراعة، الداخلية والبلديات والمالية) لم تبدِ جوابها بعد، وبالتالي لا تزال المراجعة عالقة لدى مجلس شورى الدولة.

معضلات حزب الله في مواجهة الحرب الأميركيّة الشام

أسعد أبو خليل *

ليست الحرب الأميركيّة – الإسرائيليّة - الخليجيّة على حزب الله هي المفاجأة. المفاجأة هي أن حزب الله لم يكن يتوقّع استعار الحرب ضدّه. كان الانسحاب الإسرائيلي المُذلّ من لبنان، في عام 2000، سابقةً قضت على العقيدة الاستراتيجية للكيان. تراكمت الأسباب الإسرائيليّة لضرورة القضاء على حزب الله - أو محاولة القضاء عليه - كما أن العدوّ قرّر قبل اغتيال شلومو أرغوف، عام 1982، أن يقضي على القاعدة العسكريّة لمنظمّة التحرير في لبنان. كما كان قد عمل يداً بيد مع النظام الأردني للقضاء على القاعدة العسكريّة لمنظمّة التحرير الفلسطينيّة في عمّان والضواحي. ولا يشنّ العدوّ حرباً على طرف مقاوم من دون تحضير حلفاء عرب محليّين لتقديم العون، منذ عقد التحالف المبكّر بين الحركة الصهيونيّة، وبين الأسرة الهاشميّة وزعماء في عائلة النشاشيبي. والحملة الإسرائيليّة على منظمّة التحرير كانت ناجحة، وقد وقع في فخّها ياسر عرفات وفريق سلطة أوسلو. ظنوا أن خيار الدولة مطروح من قبل إسرائيل، وظنّ عرفات أنّه سيحصل على سيادة في أريحا وغزّة، تليها سيادة أوسع فيما بعد. لم يحصل على سيادة لا في أريحا، ولا في أي بقعة مما تبقّى من فلسطين، عام 1982.

وتشبّها بالحرب الحاليّة على حزب الله، لم تكن أنظمة الخليج بعيدة عن الحرب على منظمّة التحرير آنذاك. كان موقف منظمّة التحرير المُتربّث والمُترقّب إزاء الاحتلال العراقي للكويت هو الفرصة الأميركيّة - الإسرائيليّة الأكيدة لضم أنظمة الخليج إلى التحالف الأميركي-الإسرائيلي ضد منظمّة التحرير. تكالبت قوى عربيّة خليجيّة لإفقار منظمّة التحرير وتجويع شعبها، والحرب الاقتصادية ترافقت مع الحرب العسكريّة التي أدّت إلى إقصاء الوجود العسكري الفلسطيني عن لبنان، وشاركت كل الدول العربيّة من دون استثناء لمنع انتقال القوّة العسكريّة الفلسطينيّة من لبنان إلى أراضيها (كان النظام السوري يسمح بوجود عسكري فلسطيني شريطة ان يكون أداة طيّعة بيد مخابرات النظام، لتنفيذ مآرب لا علاقة لها بفلسطين). لكن هذه الحملة على منظمّة التحرير لم تكن ذا بعد واحد. ترافقت مع حروب متعدّدة ومتنوّعة ضدّها: زاد العدوّ الإسرائيلي من وتيرة الاغتيالات في صفوف قادة فتح» بالإضافة الى قادة منظمّات أخرى (وحدها الجبهة الديمقراطيّة كانت في منأى عن الاغتيالات الإسرائيليّة). وثبتت فيما بعد ان الاغتيالات المتزايدة ضد قادة «فتح» أدّت أيضاً إلى التأثير الإسرائيلي القوي على خلافة ياسر عرفات: لم تُبقِ من الرعيل الأوّل في القيادة إلاّ محمود عبّاس، الأكثر ملائمة لها ومخطّطاتها من بين كل قادة الحركة. لم يكن يمكن ان يرث محمود عبّاس عرفات - مهما دعمته إسرائيل وأميركا - بوجود قادة من أمثال أبو أياد أو أبو جهاد أو أبو الوليد أو أبو حسن سلامة أو كمال عدوان أو أبو يوسف النجّار أو غيرهم. السكوت عن اغتيالات إسرائيل يسمح لها بالتأثير المباشر على الخط السياسي لمنظمّات المقاومة. لكن ياسر عرفات ظنّ انه يستطيع ان يحافظ على خيار - وإن ضعيفاً - للمقاومة فيما هو يشرف على سلطة أوسلو في رام الله. لم يدرك عرفات ان خيار أوسلو لا يسمح له بذلك. واستطاعت أميركا (خصوصاً بعد حادثة 11 أيلول) ان تنجز ما فشل كل أعداء ياسر عرفات منذ تأسيس حركة «فتح» ان تنجزه: ان تسحب نفوذه المالي، وتنقله إلى خليفته المُنتقى، محمود عبّاس. وبعد 11 أيلول، جال مسؤولون من وزارة الخزانة الأميركيّة على كل الأثرياء الفلسطينيّين حول العالم وحذّروهم من مغبّة الاستمرار في تمويل منظمّة التحرير. جفّت مصادر التمويل، وقام وأحد من أسوأ الفاسدين الذين أحاطوا بياسر عرفات (وهو أحاط نفسه بالفاسدين على مرّ تاريخه، مما ساعد في مدّ أعدائه بوسائل محاربته)، محمد رشيد (وله اسم اخر هو خالد سلام)، بسرقة أموال المنظمّة، او الحصّة الأكبر منها. بقي قرار العدوّ (وبمباركة أميركيّة أكيدة) في اغتيال عرفات، لتنصيب خليفته الإسرائيليّ الهوى. (وسكت عن اغتيال عرفات ما تبقّى من قادة المنظمّة، وفاروق القدّومي وسهى عرفات يرفعان قضيّة قتل عرفات، فقط عندما تشحّ مصادر التمويل من أبو مازن).

أي ان خطّة أميركا وإسرائيل ضد حزب الله تستمرّ فصولاً مع حاجة أمسّ لتنفيذها. لم يكن الانسحاب وحده هو الذي أذلّ العدوّ الإسرائيلي بل ان الحرب النفسيّة التي عرف حزب الله كيف يخوضها - من دون اللجوء إلى عنتريّات ياسر عرفات التي أضرّت بصدقيّة المقاومة الفلسطينيّة - عزّزت من فكرة مناهضة العدوّ. علمت الحكومة الإسرائيليّة انه يتوجّب عليها الاستمرار في الحرب الشاملة على حزب الله وبشتّى الطرق: هي تذكّر بالحرب التي شنّتها ضد منظمّة التحرير الفلسطينيّة في لبنان لكن هذه الحرب أشرس لأن قوّات منظمّة التحرير لم تُلحق أذى استراتيجيّاً بقدرات العدوّ وبعقيدته القتاليّة ضد العرب. هي تستخدم قوّات لبنانيّة داخليّة (وهذه القوّات تتبدّل وتتغيّر لكنها تبقى موجودة ورهن إشارة العدوّ منذ عام 1948) مترافقة مع حلفاء عرب ودوليّين. حزب الله - وهذا أكبر انجاز استراتيجي له في المواجهة مع العدوّ الإسرائيلي منذ انشاء الكيان - حطّم من صورة الجندي الإسرائيلي الذي يُخيف العرب. لا بل هو عكسها: وأصبح الجندي الإسرائيلي هو الذي يخاف من جنود المقاومة.

الحرب الإسرائيليّة ضد حزب الله أخذت أشكالاً مختلفة منذ عام 2006: الحرب المذهبيّة أعلنتها السعوديّة (وقطر فيما بعد) وكان قرار الحرب المذهبيّة مُشتركاً مع العدوّ الإسرائيلي ومع الراعي الأميركي. وقلّل الحزب من أهميّة الحرب لا بل هو أعلن هزيمتها في 2008، عند احتدامها في لبنان. والعقوبات الاقتصاديّة الأميركيّة (وهي تصبح عالميّة بالقوّة والفرض، لا بالقانون الدولي الذي يتقن جماعة 14 آذار الهذر فيه حتى ان بعضهم في الإعلام يفترض ان البديهي ان يُطبّق القانون الأميركي...على لبنان في لبنان) تتدرّج وتزداد (والزيادة كانت جزءاً من مقايضة البيت الأبيض مع الكونغرس لتمرير الاتفاق النووي الإيراني.) لكن امام حزب الله عقبات جمّة في الردّ على الحرب الأميركيّة-الإسرائيليّة-العربيّة الشاملة.

1- فقد الحزب المخزون العربي الشعبي لأسباب تتعلّق به وتتعلّق بأعدائه وخصومه. كان أوّل إعلان من حزب الله لتدخّله العسكري في سوريا بذريعة حماية الأماكن (الشيعيّة) المقدّسة. ثم تدرّج التدخّل بذرائع حماية الحدود إلى

> خطّة أميركا وإسرائيل ضد حزب الله تستمرّ فصولاً

حماية النظام من السقوط. ليس المجال هنا لمناقشة التدخّل لكن التدخّل أثّر على مواجهة الحزب لأعدائه: تدخّله ربما استغل من الطرف الاخر، كفرصة استنزاف الحزب. طبعاً، استطاع الحزب باعتراف قادة الحرب في الكيان الغاصب ان يُراكم تجربة قتاليّة قد تخدمه في مواجهة مستقبليّة مع قوّات العدوّ، لكن الثمن كان باهظا جدّاً. حريّة الحركة الاقليميّة ضاقت وزادت للحزب في آن: هو يتحرّك اليوم بين سوريا ولبنان والعراق، لكنه يفعل ذلك حركة مساندة لنظامين فاسدين متسلّطين. كما ان التحالف بين الحزب والنظام العراقي لا يمكن ان يُسوّق عربيّاً بحجج خارجة عن منطوق التآزر الطائفي. هل فكّر الحزب بخطّة لإعادة كسب تأييد من الجمهور العربي الواسع؟ هل يمكن الاستحواذ على التأييد من مواجهة عسكريّة مع العدوّ؟

2- الماء والسمكة. باتت معادلة ماو تسي تونغ عن تشبيه الثورة بالسمكة في الماء شهيرة، كيف ان الثورة لا تستطيع ان تتنفّس من دون الحاضنة الشعبيّة، التي من دونها تسقط الثورة. عرفت قوّات العدوّ في عام 1982 بجهدها، وجهد القوى الانعزاليّة وجهد مخابرات الجيش اللبناني آنذاك، وجهد تلك القوى النافذة في الحركة الوطنيّة، أن قوى المقاومة فقدت الحاضنة الشعبيّة (وهناك ظرف ذاتي في ذلك تمثّل في عدم الانضباط والتسيّب والفساد والتجبّر الذي وسم فصائل «فتح» وفصائل المخابرات السوريّة والليبيّة والعراقيّة في منظمّة التحرير الفلسطينيّة). أي ان العدوّ تدخّل في لبنان عندما أدرك ان قوى المواجهة ضعفت وخسرت موقعها السابق. هناك علامات على ضعف الحاضنة الشعبيّة لحزب الله. لم تعد سمعة الحزب كما كانت عليه في الماضي من ترفّع ونزاهة وزهد. صحيح ان ضمان بقاء قاعدة الحزب الشعبيّة (الطائفيّة التركيب) في صف الحزب لا يحتاج إلى كثير عناية بسبب غياب الخيارات لما يتسم به الفريق المضاد من دعاية مذهبيّة صريحة ضد الشيعة - كشيعة (لم يبرز بعد مفتي صور المطرود، علي الأمين، زعيماً على شيعة لبنان وأنطاكية، وان حاز على قلوب الشيعة في الجنادريّة). لكن نتائج الانتخابات البلديّة اثبتت ان هناك حالة من التململ في قاعدة الحزب وان التحالف بين حزب الله و«امل» لم يأتِ بنفع سياسي يُذكر على الحزب، إلاّ منع الفتنة في داخل الطائفة الواحدة. لا يستطيع الحزب تسويق الحجّة: في داخل النظام عندما يكون ذلك مؤاتياً وخارجه عند الوقيعة ومحاسبة الفساد.

3- يبدو حزب الله وكأنه اكتشف للتوّ وحشيّة الرأسماليّة والنظام الاقتصادي العالمي الذي يخضع لابتزاز وتشبيح أميركي. لم يكن الحزب يعلم ذلك. واكتشف الحزب للتوّ دور المصارف اللبنانيّة وحاكم مصرف لبنان في تنفيذ الرغبات الأميركيّة (الصادرة في تل أبيب). لم يكن الحزب يدرك ذلك. لا، كان الحزب لسنوات طويلة يعقد تلك الصفقة الفاوستيّة مع رفيق الحريري والتي كانت عناصرها ان الحزب يمارس المقاومة (فيما يتآمر عليها سرّاً رفيق الحريري) فيما يمارس الحريري الاقتصاد والإعمار ضد مصالح غالبيّة الشعب اللبناني ومن دون أي ازعاج من حزب الله. صحيح ان حزب الله ليس حزباً يساريّاً لكن خطاب الحزب في التقرير السياسي الصادر في عام 2009 كان مُشبّعاً بصورة عامّة وليس تفصيليّة او منهجيّة بنفس العالم ثالثيّة ونظريّة التبعيّة الاقتصاديّة. لكن الحزب لم يصدر عنه مرّة واحدة نقداً مبرمجاً للرأسماليّة اللبنانيّة أو العالميّة، كما انه كان غير معنى بمعركة شربل نحّاس ضد جموح الرأسماليّة. لم يكن الحزب يعلم ان الرأسماليّة اللبنانيّة ورفيق الحريري كان يعملان في السياسة والاقتصاد وانه لا يمكن الفصل بين الحيّزيْن. وليس هناك من دلائل ان حزب الله قد غيّر سياساته الاقتصادية أو أنه اعتنق فهماً اشتراكيّاً للحكم. على العكس، فإن خطاب محمد رعد في تأبين في بلدة مشغرة قبل أيّام يكشف ان كل ما يأمله الحزب هو العودة إلى صيغة المقاومة مقابل (النهب العام) لخصومه. فمحمد رعد يقول - والرجل يزين كلامه بميزان الساعاتي السويسري - إن المعادلة التي يجب ان يُعمل عليها هي الموازنة والمواءمة بين حفظ السيادة النقديّة اللبنانيّة وبين حفظ الاستقرار العام على مستوى المؤسّسات». لكن دور مصرف لبنان وباقي المصارف اللبنانيّة لم تكن بعيدة يوماً عن المصالح الأميركيّة وحتى عن مصالح دولة العدوّ في التجسّس وفي معاقبة حزب الله في لبنان، والسيادة المصرفيّة لم تكن يوماً مُحقّقة في لبنان. لم تتذمّر المصارف أو مصرف لبنان، الذين يفتعلون حرصاً انتقائيّاً على سلامة المصارف وعلى سريّة المصارف (والقانون دفعه ريمون إدة وبدعم من بيار إدة لغايات شرّيرة حمت التدخّلات المخابراتيّة العربيّة والعالميّة في لبنان، كما انها أرست دعائم نظائم رأسمالي خالي من الرقابة والشفافيّة)، من استسهال الحكومة الأميركيّة إصدار الأوامر للمصارف اللبنانيّة كي تحصل على معلومات عمّن تشاؤه من المودعين. وحاكم مصرف لبنان كان ركناً من أركان الحريريّة في الحكم، كما كان غيره. فقط الآن وعى حزب الله لدور مصرف لبنان وحاكمه (والحاكم هذا هو من مهازل الطامعين برئاسة الجمهوريّة، وكان مكتبه الإعلامي يمدّ الصحف اللبنانيّة— وبعضها يتلقّى منه معونات ميُسّرة— بآخر إنجازات الحاكم مثل حصوله على جائزة «افضل حاكم مصرف» من مجلاّت ومطبوعات خليجيّة، أو الحصول على جوائز لا تختلف عن جوائز تحصل عليها ملكات جمال التفّاح والباذنجان في بكفيّا).

4- فقد الحزب بعض سريّته وفقد الحماية الحديديّة التي تشكّلها له هذه السريّة. كان الحزب فعّالاً ومحصّنا ضد الاختراق في سنوات عمله السريّة، تحت الأرض. لم تستطع كل قوى الأرض آنذاك على الحصول على معلومات عن تركيبته وقياداته. لكن الحزب تعرّض للانفلاش وتضخّمت

يبدو حزب الله وكأنه اكتشف للتوّ وحشيّة الرأسماليّة والنظام الاقتصادي العالمي (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

...لة

بيروقراطيّته وتقلّصت حواجزه الأمنيّة المنيعة. ما أصاب حزب الله في السنوات الأخيرة أصاب منظمّة التحرير الفلسطينيّة في لبنان من قبله، وأصابها ذلك مقتلاً، ومهّد امام العدوّ الطريق لاجتياحه الأوّل في عام 1978 والثاني في عام 1982. وميزانيّة حزب الله كبرت كثيراً وزادت مسؤوليّات الحزب مما حوّله من حزب مقاوم سرّي فعّال إلى نظام رعاية اجتماعيّة وحركة مقاومة مسلّحة في آن. لكن التغيّر في بنية الحزب أدّى إلى تسهيل اختراق الحزب من قبل أعدائه وإلى تسرّب معلوماته الأمنيّة: حتى ان بعض اخبار الحزب الداخليّة باتت تُنشر على المواقع المعادية للحزب قبل ان يُقرّ بها الحزب. وتجربة منظمّة التحرير تدلّ انها كانت أكثر فعاليّة عندما كانت صغيرة الحجم وسريّة مما أصبحت عليه عندما تحوّلت إلى جهاز شبه حكومي عملاق، ومُخترق من كل أجهزة المخابرات العالميّة.

5- تغيّرت القاعدة الشعبيّة للحزب

> **فقد الحزب المخزون العربي الشعبي لأسباب تتعلّق به وتتعلّق بأعدائه**

وتوسّعت. لم يعد الحزب مُعبّراً عن الطبقات المقهورة كما كان عند انطلاقته، بل تحوّل الى حزب يُعبّر عن قواعد شعبيّة عريضة مما أكسبه تنوّعاً طبقيّاً في بنية جمهوره إلاّ ان ذلك أدّى الى تسرّب مفاهيم وقيم الطبقة المتوسّطة والعليا، خصوصاً أن بعضاً من البورجوازيّة الشيعيّة تعاطفت مع الحزب، وأحياناً بسبب عداء من بعضها نحو حركة «امل» (مع ان الأخيرة لا تزال تستحوذ على النسبة الأكبر من البورجوازيّة الشيعيّة).

كيف سيتعامل الحزب مع الممثّل الشرعي للبورجوازيّة اللبنانيّة؟ هل يمكن له ان يتصدّى لجمعيّة المصارف من دون ان يتعرّض لطبيعة الاقتصاد اللبناني الريعي؟ هل يستطيع حزب يمثّل شرائح اجتماعيّة وسطى وعليا ان يهدّد النظام السياسي والاقتصادي؟ ما قاله أرسطو قبل قرون لا يزال يسري عن محافظة الطبقة المتوسّطة ومحافظتها على النظام مهما كان جائراً وظالماً وقاهراً. ومحاولة النيل من جشع وفساد وسرقات واحتكار واخطبوطيّة المصارف اللبنانيّة، وارتهانها بالكامل إلى الخارج الخليجي - الأميركي المعادي للحزب، تأتي متأخّرة كثيراً، ومتردّدة بعض الشيء. كان واضحاً ان المصارف اللبنانيّة ورياض سلامة (وهو، مثل الدولة، ليس فوق الصراعات الطبقيّة) كانوا متشوّقين لتنفيذ الأوامر الخارجيّة. ويحاول رياض سلامة وصحبه رفع شأن مرتبة مساعد نائب وزير الخزانة الأميركي عندما يأتي إلى لبنان، فتصفه الصحافة اللبنانيّة (خطأً) بأنه نائب الوزير فيما هو موظّف في الوزارة. لعلّهم يفعلون ذلك من أجل تسويغ الاحتفاء به من قبل كل أهل النظام.

6- الحزب امام تحدٍّ عصيب: مهما حاول ان يُمرّر المرحلة بالتهادن مع أميركا أو مع غيرها فإن أعداءه مصرّون على تشديد الخناق والحرب عليه. ماذا يفعل؟ وهو لا يأخذ موقفاً منسجماً: فموقف الحزب نحو السعوديّة يمرّ دائماً في صعود وهبوط. قد يتواجد وزير أو اكثر من الحزب في حفل السفارة السعوديّة في العيد الوطني للمملكة في العام المقبل، او العام الذي يليه. خلافاً لليسار، ليس للحزب موقف عقائدي ضد النظام السعودي، كما ان النظام الايراني يُفضّل دوماً المهادنة معه. لكن النظام أعلنها حرباً شعواء ضد الحزب، وهو يتعاون فيها جهاراً مع العدوّ الإسرائيلي. هل ان الحزب سيستمرّ في العداء لآل سعود، أم أن الموقف ظرفي؟ ولماذا لم يردّ الحزب على إعلان آل سعود الحرب عليه، ومن لبنان بالذات؟ هل استنفد الحزب كل خياراته في الردّ على إعلان الحرب من آل سعود؟ أم ان الغرق في الوحول السوريّة قيّد - أو شلّ - أيدي الحزب؟

7- إن القرار الأميركي ضد الحزب لم يأتِ فجأة أو عفواً. لقد سبقته زيارات إلى واشنطن من قبل المصارف اللبنانيّة، ومن قبل وفد رسمي من المجلس النيابي (ضمنه مشاركة مندوب عن حركة «أمل»). وهذه الوفود أثنت من واشنطن على الحكومة الأميركيّة وعلى حرصها على لبنان وشعبه. أي ان الحكومة الأميركيّة حصلت على تغطية لقراراتها قبل ان يلاحظ الحزب صرامة هذه القرارات. وهذا جانب واحد فقط من التنافر في التحالف بين حركة «امل» وبين حزب الله (هل أصدرت الحركة مثلاً بيان استنكار ضد نزع الجنسيّة عن الشيخ عيسى قاسم في البحرين؟ أم ان البيان سيكون شبيهاً ببيان الحركة عن الإعدامات في السعوديّة والذي يُستنتَج منه ان الشيخ النمر مات نتيجة تسممّ معوي حاد).

العمل يقوى على عزل حزب الله في محيطه العربي واللبناني. وحليفه التيار الوطني الحر سيظل وفياً له، طالما بقي ميشال عون في موقع القيادة. لكن التيّار الذي تحالف مع «القوّات اللبنانية» يستطيع بنفس السرعة ان يتحوّل ضد الحزب في مرحلته الثانية. ليست عزلة حزب الله من صنع أعدائه وحدهم: هو بنى لنفسه أسراً لا يسهل الفكاك منه. قد يكون انخراط الحزب في الحياة السياسيّة اللبنانيّة الموحلة من أكبر أخطاء الحزب، وقرار مشاركته في الحكومة بعد اغتيال الحريري لم يكن بعيداً عن استدراج من مندوب الحركة الصهيونيّة العالميّة في لبنان (والأمم المتحدة)، أعني تيري رود لارسن. ثم أتت الحرب في سوريا لتزيد من عزلة الحزب العربيّة. وأصبحت اثقال الحكم والحرب في سوريا تقيّد من حركته الداخليّة والخارجيّة، وتلزمه بما يتعارض مع منهج وممارسة المقاومة. لا يستطيع الحزب ان ينبذ عقيدته الدينيّة، ولا يستطيع ان يتحوّل إلى حزب يساري علماني، لكنه يستطيع ان يعود إلى تجربة في المواجهة لا تستقي من ألاعيب وقفزات حلفائه، الداخليّين والإقليميّين. لكن في المقلب الآخر، لا يمكن التقليل من معضلات العدوّ في مواجهة الحزب: العدوّ يعلم أنه سيُذلّ في ساحة المعركة المقبلة، وان معاناته ستفوق معاناته وإذلاله في حرب تمّوز، ولهذا فهو موغل في الحرب الاقتصاديّة والاغتياليّة ضد الحزب. تجربة ما قبل عام 1982 تتضمّن دروساً يخطئ الحزب لو تجاهلها.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

يراهنون على الضعف والتشتت

سعدالله مزرعاني *

لا بد من توجيه كلمة شكر (يفضَّل أن تكون حارة!) لأقطاب «طاولة الحوار» على «تضحيتهم» الجديدة المتمثلة باقتطاع ثلاثة أيام (في أول آب «اللهَّاب» القادم) من وقتهم الثمين جداً، من أجل البحث في شؤون وشجون البلاد والعباد. استدعى ذلك، بالطبع، أن يقدِّم بعض الأقطاب إجازتهم السنوية إلى أواسط شهر تموز القادم (لا بأس من ربطها بعطلة عيد الفطر غير السعيد هذه السنة أيضاً بسبب ما يجري من حروب وقتل ودمار وتشريد وتطرف وقلّة هيبة ومسؤولية في العالمين العربي والإسلامي). والربط، أي التمديد، شائع ومستحب عموماً وخصوصاً من قبل قسم من الأقطاب الذين أنعم الله عليهم بـ«مرقد عنزة» ويزيد في بلاد الذوات على شواطئ «الريفييرا» الفرنسية وأخواتها. كما قد يستدعي، بالنسبة للبعض الآخر، ممن قد يفتقرون، حتى الآن، إلى امتلاك فيلات ومنتجعات فاخرة في أرقى وأجمل أماكن البذخ و«البطر» في العالم، تأجيل عطلتهم إلى ما بعد «طاولة الحوار» ومتاعبها وقلة إنتاجيتها منذ أن بدأت قبل عشر سنوات وحتى جلستها الأخيرة. فقد حفلت تلك الجلسة بتحذيرات الرئيس نبيه بري الذي ربما ذكَّر الجالسين سعيداً حول الطاولة بأنه «لولا الطائفية لسحبنا المحتجُّون من مخادعنا» في أواخر آب الماضي! معروف أن الرئيس بري كان قد أطلق هذه العبارة بعد اندلاع الاحتجاجات الشعبية إثر تراكم النفايات في الشوارع، قبل سنة، بسبب الصراع على تحاصص صفقات وسرقات الخزينة والبلديات والمواطنين عبر عملية جمع النفايات بأفشل الطرق وأكبر التكاليف والأضرار المالية والبيئية والصحية...

يزيد من حجم تضحيات «الأركان» أن جلساتهم غير ممتعة. كلها نكايات، «وحط عالعين»، وتوتر، واتهامات، وتكرار لمواقف ونغمات باتت معروفة من القاصي والداني. ليس هذا فقط بل أن الإزعاج قد يأتي، أحياناً، من الخارج أيضاً. ألم يتعرضوا لبعض المضايقات على يد «سوقة» المحتجين ممن تحركهم أصابع «خبيثة» تحاول أن تستغل الأوضاع للاصطياد في المياه العكرة ما بين هؤلاء الأقطاب. لقد جمع ووحّد الأقطاب، دائماً، رغم خلافاتهم على الحصص والمناصب والنفوذ، الحرص على تكريس وتقديس النظام السياسي اللبناني ذي «الصيغة» العجيبة الفريدة التي تلقى رواجاً منقطع النظير، هذه الأيام، حيث لن يكون من بديل سواها (بعد نجاح نموذجها المذهل في العراق!) لإيجاد تسويات ناجعة لما تعانيه معظم دول المنطقة من احتراب وتفكك وانقسام وتطرف ومجازر ودمار وتشريد...

ثم ألا يدرك اللبنانيون أنه بفضل تلك «الصيغة» وحرص «الأقطاب» قد أمكن تجنيب لبنان الكوارث التي تجرع خسائرها ومرارتها سابقاً والتي تضرب معظم دول المنطقة دون رحمة؟ صحيح أن حوادث خطيرة قد وقعت من قبل وقد تقع اليوم أو غداً. لكن البلد آمن بشكل عام، وأحواله مقبولة رغم شلل مؤسساته التشريعية والتنفيذية واستتباع سلطاته القضائية. وبالمناسبة، كيف لهذه السلطة الأخيرة أن تعمل وأن تكون قادرة وفعّالة طالما أنها جزء من «تركيبة» البلد وخلطته السحرية العجيبة. ثم هذا الكم من الملفات التي لا ينتهي أولها حتى يبدأ ثانيها وثالثها ورابعها... هؤلاء القضاة بشر: لا بد أن يراعوا أوضاع البلد وخصوصياته، والفضائح لا تعالج بمزيد من الفضائح... حرصاً على سمعة لبنان وعلى توازناته «الوطنية» وعلى «كرامة» مكوناته، وعلى «قيم» اكتسبها أو كرَّسها اللبنانيون وأهمها «الشطارة»، ومعادلة لا «غالب ولا مغلوب»، و«التفهم والتفاهم»... ثم أن الفضائح، كما يسميها بعض المتفلسفين، تمر سريعاً: خير إن شاء الله! لقد مرَّ الكثير منها في الماضي، والجديد يمكن استيعابه بالأريحية والصبر والحرص على «الشراكة»؛ فالفساد بالسوية عدل في الرعية!

ثم أين يجد المحتجون مناخاً كالمناخ الأريحي والمنفتح القائم في البلاد. صحيح أن بعض القمع كان قاسياً، لكن لم يبق أحد في السجن. بعض الإصابات والإعاقات قد يقع أضعاف أضعافها في حوادث السير وإطلاق النار في المناسبات السخيفة وغير الوطنية التي ينشط فيها الرصاص الأعمى. لا بد من الاحتفاء والترحيب بالقادة حين يطلّون أو يحققون النجاحات والانتصارات. أما ابتذال الابتهاج إلى مستوى إطلاق الرصاص في مناسبات متواضعة وفردية وعائلية فهذا مسؤولية المواطن لا المسؤول، وعلى الدولة أن تتعامل مع ذلك بمنتهى الشدّة والحزم منعاً للتمادي وقمعاً للإخلال بالانتظام العام.

ثم، أيضاً، ماذا يريد المحتجون؟ كل واحد منهم يغني على ليلاه. يتسابقون على الصورة وحب الظهور ومخاطبة الجمهور ولو كان من بضعة أشخاص. صحيح أن أعدادهم كانت مقلقة، لكن أخطاءهم خير من يساعد «الأقطاب» على عدم المضي في تحركاتهم حتى تحقيق أهدافها. يبدأون بالآلاف، وربما أكثر، ثم تتراجع أعدادهم إلى ما لا يتجاوز أصابع اليدين. أما أحزاب التغيير المزعوم والمزعومة، فهي خير حليف: بضعفها وتشتتها وتبعية معظمها لأطراف السلطة في تحالفي 8 و14 آذار... صحيح أن هذين التشكيلين الآذاريين قد ضعُفا وأصابهما شيء من التصدع والانهيار، لكن ما يجمعهما يبقى كبيراً. وهما، في اجتماعهما، قادران، بسهولة، على احتواء أي حركة احتجاج بالترهيب والترغيب أحياناً، وبالتجاهل، في أكثر الأحيان، خصوصاً إذا كانت هذه الحركة غير منظمة وغير قادرة على مواصلة عملية احتجاج طويلة الأمد، أي فعّالة وضاغطة.

ومع ذلك، يقول حكماء الأقطاب وأصحاب الخبرة فيهم: الحذر واجب. قد يصبح المحكومون غير قادرين على العيش في ظل الوضع المتردي الراهن. ذلك يُحيل إلى معادلة قائد الثورة البولشفية لينين. لكن لينين اشترط أيضاً أن يكون الحاكمون غير قادرين على ممارسة الحكم أيضاً. والحال ليس كذلك في لبنان، اولاً، بسبب ضعف وتشتت المعارضة المنظمة، ثُم بسبب قدرة الحكام، رغم الشلل والضحالة والتضليل، على استلال وتفعيل سلاح العصبيات الطائفية والمذهبية لإعادة الأكثرية المغرَّر بها من المواطنين إلى مواقعها «الطبيعية»: أي إلى موقع القطيع التابع وغير القادر على اكتساب حريته والتعبير عنها بشكل مستقل.

لهذه الأسباب وسواها، يواصل الأقطاب الحاكمون ضغطهم على مصالح الناس وأعصابهم وكرامتهم دون خشية كبيرة من انفجار كبير قريب. لكن هذا الرهان قد لا يكون صائباً إذا تمكن المحتجُّون والمتضررون، وهم أكثرية اللبنانيين، من تنظيم أمور احتجاجهم ونقمتهم بطريقة فعَّالة ومثابرة وهادفة. من أجل ذلك يجب على الجهات ذات التجربة، أحزاباً وأفراداً، وكذلك على الفئات الواسعة المدنية والشابة التي بادرت غلى التحرك أو شاركت فيه، أن تراجع أساليبها وعلاقاتها بما يوحِّد الجهود والصفوف في وجه قوى لا تتوحد إلا ضد مصالح أكثرية اللبنانيين ولو تصارعت، بضراوة، على الحصص والنهب والتبعية.

* كاتب وسياسي لبناني

جدل

حوارات مستأنفة منذ 1948 صوت اليأس

محمد علي شمس الدين *

إنها حوارات مستأنفة من مدة طويلة منذ 1948 وما قبلها حتى اليوم، بل منذ ضياع الأندلس إلى الخوف من ضياع فلسطين. حسناً. ينسى في هذه الحوارات التي انخرط فيها مفكرون وسياسيون وشعراء وروائيون ثلاث مسائل:

الأولى: أن الصوت الابداعي في الشعر والرواية خاصة، وهو أعمق وأصدق من السياسي، كان على العموم صوت اليأس. أنظر إلى الشعر العربي الحديث بكامله. إنه شعر مراث لا تنقطع أو شعر غضب ورفض. والشعر التأملي قليل. اليأس الثقافي على حق لأن التاريخ العربي الحديث والمعاصر يؤرخ له بالهزائم. إن مواقفنا جميعاً على تناقضاتنا يشوبها شيء من اليأس. وحين أقول: «أخاف أن يكون قاتلي بداخلي» (النازلون على الريح)، أشير إلى الفعالية الذاتية في تمزيق الذات (سوريا في سوريا، العراق في العراق، فلسطين في فلسطين إلخ) وهي مسألة لا تجعلنا ننسى مفارقات دولية محيرة: بوتين في نتنياهو، أميركا في إيران.

المسألة الثانية: ثمة مشاريع للخلاص، منها ما يجري النقاش حوله الآن (ولو بحدة أحياناً) تقدم في بعضها «الذريعة الانسانية» (التي تحاور القاتل الواغل في دم الضحية كشريك) أو الذريعة البراغماتية (واقع وجود هويتين فلسطينية وإسرائيلية معاً على أرض واحدة)... حتى ليخيل إليك أحياناً أنّ في قصائد الحصار لمحمود درويش قبولاً للضحية الفلسطيني مع الجلاد اليهودي الاسرائيلي. يقول ما مؤداه: هل إذا ضمنا خندق واحد مثلاً وجاءنا الموت معاً تقتلني أم أقتلك؟ بالطبع هذا الافتراض الأنساني لا يتحمله الدم الفلسطيني المراق في كل لحظة، وبالطبع أيضاً أوسلو كانت نتيجة

> **بقي تحرير الجنوب مسكوتاً عنه عند رموز معتبرة مثل إدوارد سعيد، ومحمود درويش والياس خوري**

يأس وكل الثقافة المطبوعة بالقبول بالآخر والاندماج مع العدو (ومن ذلك التطبيع والحوار والجلوس معاً والتراسل إلخ) هي ثقافة إذا أحسنا الظن بها لاستعادة الانفاس، وإذا أسأنا الظن لتعميق اليأس، وإذا آمنّا بالثقافات الضدية المتعايشة هي طوباوية وبالثقافات المتقاتلة لتبرير الضعف. ألا ترى أن تركيز مقالة الياس خوري في «القدس العربي» (14 حزيران/ يونيو 2016) «إدوارد سعيد: المثقف اليهودي الأخير»، للإشارة إلى الجملة التي قالها إدوارد سعيد لمحاوره في «هآرتس» «أنا اليهودي الأخير» هو ليس لجلب الانتباه إلى تبرير اللقاء بإسرائيلي، بل إلى النظر للهوية الفلسطينية على أنها أيضاً هوية يهودية (نصف بنصف) بغض النظر عن قابيل وهابيل؟ وأن الموقف الفكري لشيخ الاستشراق الجليل قاده إلى افتراضات شبيهة بافتراضات محمود درويش في شعره، والياس خوري في مواقفه وحواراته، ولست أدري إذا كانت لأمين معلوف أفكار مشابهة، ولكنه مفتون بالهويات المركبة والهويات الصافية القاتلة، ولا أعرف له موقفاً أخلاقياً أو ثقافياً مسطراً في الصراع في فلسطين سوى إشارة ظهوره في إطار شاشة إسرائيلية وتلك إشارة لا تحمل أكثر مما تحتمل.

المسألة الثالثة هي أنّه حصل على امتداد الصراع الطويل أن تم تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الإسرائيلي في أيار (مايو) عام 2000. وقد لاحظت أنه إبداعياً (أي في الشعر والرواية على الأقل) بقي هذا التحرير مسكوتاً عنه عند رموز معتبرة مثل إدوارد سعيد، ومحمود درويش والياس خوري. وقد سألت محمود درويش في القاهرة لماذا لم تكتب كلمة عن الجنوب المحرر؟ فلم يجب. أعدت طرح السؤال نفسه في مؤتمر ثقافي حصل في جبلة، وكان بين الحضور عدد من رموز ثقافية (أدونيس، فيصل دراج، سماح ادريس). سألت لماذا لم يكتب محمود جملة شعرية واحدة عن الجنوب اللبناني المحرر ولماذا لم يكتب ادوارد سعيد شيئاً فكرياً حول ذلك؟ أجاب سماح ادريس وكان على المنصة: لقد ذهب ادوارد سعيد بصحبة حبيب صادق إلى بوابة فاطمة وألقى حجراً باتجاه فلسطين (إسرائيل). أجبته: هذا حجر رفع العتب. إدوارد سعيد مفكر معدود ليس من أطفال الحجارة. أطالبه بكتابة. نعم كتابة. قال لي الدكتور محمد شاهين في ما بعد وهو أستاذ جامعي محترم في الأردن ومتخصص في الجامعات الاميركية، إنّ إدوارد سعيد أجاب في مقابلة صحافية بالانكليزية مبتهجاً بتحرير الجنوب، وأرسل لي صورة عن المقابلة. نعم إدوارد سعيد باحث ولم يضع تحرير الجنوب في مجرى أبحاثه الفكرية. فيصل دراج لم يجب في تلك الندوة، لكنه خارجها قال لي: أنت على حق.

حسناً مرة أخرى، أنا أفهم عمق اليأس الثقافي المسيطر على الثقافة العربية حول الصراع الجاري وأن يقين الشعراء صعب تجاه الانتصار. ولكن أيضاً كما أن الهزيمة واقع، فإن الانتصار واقع وممكن وله إشارته. دعونا نرى الوجهين معاً، وإلا فنصف الرؤية أصعب من عدم الرؤية.

* شاعر لبناني

بطرس المعري ـ سوريا

عن الغياب الصادم للنقاش

غسان سلهب *

لست في صدد الدفاع عن الموقف اللاسياسي المثير للشفقة الذي اتخذه أمين معلوف في مقابلته مؤخراً، إذ لا يمكن التصرّف كأن شيئاً لم يكن أمام جهاز تابع للكيان الصهيوني، أو يتولى نشر البروباغندا له، خصوصاً أنّ كاتبنا المكرس والخالد بعلاقته بالأكاديمية الفرنسية، لم ينبس ببنت شفة عن «القضية الفلسطينية» على تلك الشاشة. ورجاءً، لا يقل لي أحد بأنّه أطل في برنامج ثقافي بحت، فالثقافة، بل إنّ الأدب (مع أن لدي الكثير من الملاحظات على الكتابة الطنانة لمعلوف) أبعد ما يكون عن اللاسياسي! لكن، وهنا أشدد على كلمة لكن، في الوقت عينه، لا أستطيع دعم هذه الحملة حتى لو لم تكن منظمة- إلا أنها في نهاية المطاف حملة، وحملة تبتعد عن النقاش بالقدر ذاته الذي تقترب فيه من تلك المحاكمات البائسة. ما أريد الإشارة إليه هو الغياب الصادم للنقاش على الساحة، وهذا لا ينحصر بقضية أمين معلوف فقط، بل إنّه يطال كل الإشكاليات والقضايا التي تطرح على الساحة. ما هو شكل النقاش «عندنا» اليوم؟ أنا مع، أنا ضد.. أنت معنا، أنت ضدنا... هذه المعادلات تختصر القضية كلها، ولدى كل الأطراف بلا استثناء! وحتى حين يكون الرأي مدعوماً بحجج وبراهين وقرائن (وهذا أمر نادر)، فلا يكون هدفه إلا إدانة الطرف المقابل؛ أي إعدامه! هذه الظاهرة يمكن تعميمها «عندنا»

> **اختُزل النقاش بمجرد الموافقة على هذا الرأي، أو رفض ذاك**

وفي كثير من الأماكن الأخرى أيضاً. اختُزل النقاش بماذا إذا كنت خائناً للقيم أم لا، خائناً للقضية أم لا، خائناً للمجموعة أم لا، خائناً للوطن أم لا... لم يعد للنقاش مكان بيننا، حقيقة، حتى لو كان نقاشاً يطال الكلمات وطبيعة معناها المفترضة؛ هذه المحرمات اللغوية التي نرميها جزافاً في العلن: الحقيقة، الانتفاضة، الاستقلال، الحرية، الديمقراطية، الأمة، الوطن، العهد، الوعد، الكرامة، المقاومة، الخيانة... إن هي إلا كلمات نلّوح بها مهددين، وكأنها أيقونات مقدسة مفرغة من المعنى. مُبادة.

لا يعني ذلك أنني مع موقف وسطي، معتدل، يضع «مهاجمي» أمين معلوف و«المدافعين» عنه في سلة واحدة، بغض النظر عن سوء النية المتبادل والمتضمن بينهما، بل أطالب بمساحة، بأرضية للتأمل والتفكير، حيث لا يُختزل النقاش بمجرد الموافقة على هذا الرأي، أو رفض ذاك. أطالب بتوسيع أفقنا، وتعميقه، وهزّ يقينياته، والخروج مرة وإلى الأبد من منطق رؤية الأمور من منظار الأبيض و/أو الأسود... حيث حبسنا أنفسنا لدرجة مثيرة للشفقة.

لا يمكن للفكر أن يكون وجبة فاترة، بالعكس. الفكر برد وثلج ورخام، قمة التعقيد، مليء بالمتناقضات... الفكر عصيّ والفكر لا يطاق. إنه هزلي وساخر، شفرة، نار وحرائق... إنه كل شيء يمكن تخيله عدا الرقابة والإقصاء والمنع تحت أي اسم كان أو خدمة لأي شيء كان.

* سينمائي لبناني

فايسبوكيات

حفلة سمر مع إلياس خوري

بيار أبي صعب

لم أصادفه منذ سنوات، رغم أن بيروت «قد كـ... العقربة». لكن القدر اللئيم شاء أن ألتقي اليوم أنكل إلياس خوري وجهاً لوجه ونحن خارجان من المطعم البيروتي. معقول؟ يوم نشر مقالتي «إلياس خوري أضاع الطريق إلى فلسطين» (الأخبار 23/ 6/ 2016). يا لها من ورطة!

حاول أن يتفاداني، كان صديقه قد سبقه الى الخارج. لا أعرف لماذا أبطأت، وانتظرت أن يقترب مني. تفاجأ وانحرج ومد يده للمصافحة، وكان لا يزال يضبط أعصابه. أذكر الآن خديه المنتفخين على احمرار. ونظرته التي عرفتها جيّداً في ما مضى، تلك التي لا يمكن تحديد اتجاهها. مثل الكشتبنجية وجماعة الـ GalaGala.

- بشرفي انت واحد ذكي!

- شكراً!

- يعني انت حمار. تكتب مقالات فاشلة.

- مع انّي تعلّمت منك.

- ما تعلّمت شي.

وانطلقت حفلة شتم من الطراز الرفيع. صرنا خارج المطعم، والتحق بنا الرجل الآخر. طلع جاد تابت. كان يسمع صديقه يصرخ ويخانق، ولا يفهم ماذا يجري. قال له الياس: هيدا «الأستاذ بيار أبي صعب!». هزّ برأسه، ليخفي آثار الصدمة.

وكرجت سبحة الاتهامات: «إنت واحد قواتي، إلك عين تعطيني دروس في الوطنيّة؟» (كنتُ كتائبياً فعلاً في مراهقتي الأولى، ثم صرت من قراء إلياس خوري، والتحقت بالصفحة الثقافية التي كان يشرف عليها في جريدة «السفير». بُعيد الاجتياح الاسرائيلي الثاني، حين تركت لبنان، لم يكن هناك شيء اسمه «القوات اللبنانية»). ثم غيّر رأيه: «أنت عميل سعودي» (يقصد أني عملت في «الحياة»). وعاد فَرسى رأيه على التهمة الأسكس: «أنت مجرّد مخبر صغير... يشتغل عند إيران»!

كل هذا؟ جريدة «العملاء الايرانيين» التي يكرهها إلى هذا الحد، أجرت معه حواراً طويلاً قبل أسابيع في ملحق «كلمات» (31 أيار/ مايو 2016)، وتركته يقول كل ما يريد، بما في ذلك أن مقالاته ضمن سلسلة «زمن الاحتلال» «أسست لأول مرة لمقاومة إسرائيل».

- أستاذ الياس أنت اشتغلت عند جبران تويني وما قلنالك شي!

لا يعلّق، لم يسمع ربّما، لكنّه يواصل رشق الاتهامات:

- معلمك أبراهيم الأمين شتم محمود درويش وهو يموت.

- غير دقيق. النقد حق. محمود شخصية عامة! لم يكرّم أحد محمود درويش كما فعلنا في «الأخبار»! أتذكر ملف «الأخبار» يوم رحيل درويش؟

- ومعلمك جوزف سماحة ذهب مع جماعة 17 أيار إلى نتانيا! (فاتني هذا التفصيل من حياة جوزف التي أعرفها بالتفصيل الممل، لكن من المفيد أن نعرف أن هذا كل ما يحتفظ به إلياس خوري من جوزف سماحة). يبدو أنّها خصلة عند إلياس خوري، يحاول أن يبرّر سقطاته متذرعاً بما فعله آخرون أهم منه.

- أنت مجرد مخبر. عميل إيراني.

- أنا مع إيران!

وصار جاد تابت يردد وراءه ـ وحيله مقطوع وقد ضمر حجمه أو هكذا بدا لي. صار يكيل لي الاتهامات وهو لا يعرف عني شيئاً:

«إنت واحد مُرتَزِق» (بفتح الزين)

- مرتَزِق مسيو تابت، موووورتاااازييييق!

على فكرة جاد تابت معمار مهم، ابن بيت عريق، أبوه المهندس والمناضل الشيوعي أنطون تابت. وقد كتب جاد اليوم ـ لجميل المصادفات ـ مقالة بليدة في «النهار» تبرّر لعديله أمين معلوف مبادرته التطبيعيّة! أهليّة بمحليّة؟ أم نخب تتهاوى إلى حضيض الليبراليّة البلهاء؟

حاول إلياس معي كل أشكال الاساءة، لكن سدىً. كان قد فقد صوابه. وأنا ابتسم وأسأل: «أكيد؟ طيب إذا هيك أوكي!».

أو أعلق: «عليك أن تقبل بهذا الأمر... البشر أصناف مختلفة... الأرواح جنود مجنّدة»...

مكاني ماذا تفعل؟ أنت في مواجهة كاتب أحببته واحترمته ذات يوم، ووثقت وتأثرت به، وها هي أسطورته تتفكك أمامك، وتراه في هذه الحالة المحزنة، المثيرة للشفقة، كسيدة عجوز محترمة، ضُبطت بالجرم المشهود وهي تسرق في السوبرماركت...

بطرس المعري ـ سوريا

ثم سئمت، فقاطعت صراخهما الهستيري الذي تصاعد كريشندو:

- يا جماعة انا عم بحكي مع مهندس كبير وأديب عالمي. ما هذا الأسلوب في الحوار؟ لماذا لا تناقشان كلامي وموقفي ونقدي؟

- شو بدنا نناقش؟ نقدك بيسوا صرماية!

- تمام! وصلني حقي.

الرجل الصغير واللطيف الذي برفقته، تمكّن من تمرير جملة مفيدة كاملة أخيراً: «العمى، كل ما واحد عمل شي بتخوّنوه!».

- غير صحيح. التخوين ليس من قاموسي (لا اعرف لماذا قلتها له بالفرنسيّة).

- فإذاً شو؟

- «فإذاً» قلت إن مقابلة إلياس لـ «هآرتس» «سقطة مدويّة»! كلنا بنغلط...

عاد إلياس برشقات اتهاميّة جديدة:

- بتكتب عن ناس ما بتعرفهم.

- إذا قصدك صاحبك عوديد هلاحمي. استعلمت عنه ما يكفي.

- ما بتعرف مواقفه المتضامنة مع فلسطين!

- هههه. أهلين! إنه شيخ طريقة في التطبيع وتوريط فنانين ومثقفين عرب في الفخ الاسرائيلي بين يافا والقدس ونيويورك وبغداد.

وهنا انتهرني الياس:

- إنت مين؟ شو عامل أصلاً بحياتك غير هالكم مقال التافهين؟

- هودي هني! انا صحافي. أكتب مقالات...

- لكان ليش حاطط حالك معنا؟

- (فرطت من الضحك). حاطط حالي معكم؟ كيف يعني؟ ما حاطط حالي مع حدا يا خيّي. مين يعني انتو؟

كان إلياس وجاد يصرخان بقوة. ونحن أمام المطعم. جاء النادل ذو النظارة الزرقاء، ورجانا أن نتناقش بعيداً من مدخل المطعم، فالزبائن يشتكون من الصخب!

> ماشي عمّي الياس. أنا أخذت «بشار»، وأترك لك «الربيع العربي»!

و«تعبّا» فيه الياس: «بنحكي متل ما بدنا، مطرح ما بدنا».

أصرّ الشاب على طلبه!

خفض إلياس رأسه قليلاً علامة التحدي، ونظر إلى الشاب شذراً من فوق نظارته الشمسيّة الشهيرة. وقال بحزم: «نحنا بنقوّص». مين «أنتم» بلا زغرة؟ (آه صحيح، يقول صديقي وليد إن إلياس خوري «عبَر شهرين في الكتيبة» ومن وقتها راكب ع ضهرنا. يقصد «الكتيبة الطلابيّة» أيّام «فتح». لا أعرف كم رصاصة أطلق حينذاك، بس غريب أن يتحدّى النادل بفكرة اطلاق الرصاص، بعد كل هذا الزمن، وهو ضد السلاح وحزب السلاح، يدعو إلى «المواجهة الأخلاقيّة» مع اسرائيل). تشبيحة «القواص» تلك، تشبه، على فكرة، تشبيحاته الراديكاليّة حين يحاول أن يأكل راسك بمواقفه من «الثورة» و«رفض الاستبداد» و«فلسطين»... لكنّه لم يكن يتوقّع جواب النادل المهذّب في بذلته الرماديّة الضيّقة: «ونحنا بنقوّص!».

(وأ... رح تعلق الحرب! بس حلوة منك غارسون!).

حين ينحشر الفنّاص، يغيّر الجبهة. ترك إلياس غارسونه المحارب وعاد إليّ. وصل في الوقت المناسب لإنقاذي من جاد تابت المسكين، المقطوع الحيل الذي يتأتئ ويحاول أن يقول أشياء خارج السياق، ولا أعرف بالضبط ماذا يريد مني. «تعا توصّلك عالبيت» قال جاد لينهي هذه الحفلة، وسحب صديقه من ساعده.

- لماذا كل هذا العنف؟ والاتهامات الغيبية؟ سألت إلياس ونحن نفترق. أنت كتبت مقالة تتحمل مسؤوليتها، فرددت أنا بأخرى. أتشتم العالم ثم تمنعهم من أن يردوا؟ ألم تقل عنا: «قومجيين... أنصار بشار!».

- صحيح. انتم عملاء بشار!

- ماشي عمّي الياس. أنا أخذت «بشار»، وأترك لك «الربيع العربي»! «زأرني» من خلف كتفه، بالعين المفنجرة إيّاها. حاول أن يقول شيئاً، ثم عدل عن ذلك. هزّ برأسه. بقي ينظر في اتجاهي، بحيرة وتعب وغضب مسكَّن، وهو يبتعد في الاتجاه المعاكس.

على الغلاف

دومينو أوروبا: سقوط النخب... و«المـ

تكاد اليوميات الأوروبية لا تخلو من ظهور حركة احتجاجية، يسارية كانت أو يمينية. وبرغم اختلاف مراجعها وأبعاد خطاباتها، فإنّ نخب دول الكتلة الأوروبية تواصل السقوط أمامها، في وقت يبدو فيه أنّ المشروع الأوروبي بات مملاً بسبب «الفراغ»... ليبقى السؤال الراهن: أي وجه سيأخذه بعد خروج بريطانيا؟

محمود مروة

تختار المملكة المتحدة الخروج من الكتلة الأوروبية، فيظهر زعيم حزب «الاستقلال»، نايجل فاراج، ليقول إن عينيه «دمعتا» حين تراءى له «مع الفجر حلم مملكة متحدة مستقلة». هذا النهار الذي «أبكى» شخصية مثل فاراج، سيشهد استقالة رئيس الوزراء، ديفيد كاميرون، وسيطرح خلاله العديد من المتابعين أسئلة عن الأسباب التي دفعت بالبريطانيين نحو اختيار «الخروج»، ونحو تعزيز مواقع شخصيات مثل زعيم «الاستقلال».

كثيرة هي الشخصيات السياسية البريطانية التي كانت تؤيد «الخروج»، وتنتمي إلى مختلف الأحزاب والتوجهات، لكن فاراج شخصية متميزة في ما بينها. فهو يندرج ضمن مجموعة من الشخصيات الأوروبية التي صعدت حديثاً إلى صدارة المشهد السياسي، وتحاكي مواقفه مثلاً مواقف زعيمة «الجبهة الوطنية» (اليمينة المتشددة) في فرنسا، مارين لوبن، التي دعت أمس إلى استفتاء مماثل في بلدها.

من الاستياء إلى الاحتجاج

هناك من حمّل ديفيد كاميرون مسؤولية مباشرة بخصوص تداعيات ما جرى أمس، لجهة أنه دخل في «لعبة سياسية» مع الأوروبيين ومع مناوئيه ومعارضيه المحليين، فانتهى أمام نتيجة أنّ بلاده باتت عرضة لمخاطر واقعية مثل استقلال اسكتلندا، (وحتى ايرلندا الشمالية؟). لكن عملياً، هل إنّ خطأ سياسياً يتمثل بإجراء استفتاء في ظرف سياسي غير مناسب، من شأنه دفع المواطنين إلى تبني خيار مؤيد لفاراج وغيره من الذين بنوا جزءاً مهماً من خطابهم على «الكراهية والعداء للمهاجرين»؟

يعتبر الصحافي البريطاني، أوين جونز، أنه «في حين أن أكبر اللوم يقع على كاميرون، فإنّ قوى اجتماعية لعبت دوراً كبيراً. من دونالد ترامب إلى بيرني ساندرز، ومن سيريزا في اليونان، إلى بوديموس في اسبانيا، ومن أقصى اليمين النمساوي إلى ظهور الحركة التحررية الاسكتلندية، إنّ هذا عصر من الاستياء يغلي ضد النخب، وإنّ هذا الاستياء يتمدد في كافة الاتجاهات: حركات يسارية جديدة، القومية المدنية والشعبوية المعادية للمهاجرين». ويشير جونز في مقالة له إلى خيبات أمل فئات بكاملها من السياسات المحلية المتبعة منذ سنوات، وهي فئات حين رُفع بوجهها «مشروع الخوف الذي قادته الحكومة» خلال حملة الاستفتاء، كانت تعرف أنّ «التهديد بأنك ستخسر كل شيء لا يعني شيئاً إذا كنت أصلاً تشعر بأن لا شيء لديك لتخسره».

صحيح أنّ جونز يجمع تحت سقف «الاستياء» (في الفقرة تلك) بين نشوء مختلف الحركات الاحتجاجية خلال الأعوام الماضية، يسارية كانت أو يمينية متشددة. لكن بصرف النظر، فإنّ ما يشير إليه كان جوابا عن سؤال مهم طرحه، أمس، العديد من المتابعين في دول أوروبية. وعلى سبيل المثال، فإنّ الصحافي الفرنسي، فرنسوا بونيه، حاول شرح «الخروج الشعبي» على الخيار الأوروبي عبر إرجاع السبب إلى «مصادرة الاتحاد الأوروبي من مواطنيه، وذلك ليس فقط من قبل الأسواق والاوليغارشيات المالية، وإنما أيضاً من قبل طبقة سياسية تعيش خارج السياق على مبدأ عدم المسؤولية وعدم المحاسبة، وتروم قول وفعل أمر في بلادها، وعكسه في بروكسل».

طبعاً، قد يمكن الاستناد في قراءة الخيار البريطاني إلى عوامل ومعطيات أخرى، ولعلّ أبرزها تاريخية. لكن منذ عام 2008 (تاريخ الأزمة المالية) تصاعد حجم ظهور الحركات الاحتجاجية في أوروبا بشكل لافت، وتكفي مراجعة تطوّر بنية ومسار «ائتلاف سيريزا» في اليونان، أو حتى «بوديموس» في إسبانيا، للوقوف على أنّ أطرافاً من ضمن تلك الحركات نجحت في الوصول إلى السلطة. وإنّ تجربة «سيريزا» (رغم التبدلات التي عرفتها منذ استلام الحكومة) أطلقت عملياً أول معركة ضد النخب المالية الأوروبية وضد التوجهات

> **كثُر ظهور الحركات الاحتجاجية في مختلف دول أوروبا منذ عام 2008**

الاقتصادية المعتمدة. لكن ربما بات بالإمكان القول إنّ إخفاق «سيريزا» وعدم ظهور توجه يساري فعلي خلال حملة الاستفتاء البريطاني، سيضعان أسئلة فعلية أمام هذا التيار اليساري الذي يخسر أمام «اليمين الشعبوي».

أزمة «اتحاد»

في ظل إخفاق تجربة «تيار يساري عابر» في أوروبا، مقابل تمدد حركات «اليمين الشعبوي»، هل تتحمل مؤسسات الاتحاد الأوروبي مسؤولية؟ حين سئل الأكاديمي الفرنسي المعروف، ألفرد غروسيه، قبل أشهر، عن رأيه بواقع الاتحاد الحالي، أجاب: «إنه كارثي! البلد الذي أراقبه هو بولندا (الذي بات يحكمه حزب يميني متشدد)، فهو كان من ناحية بلداً نموذجيا، لكن الآن أصبح البلد المعادي تماماً للنموذج الأوروبي، وهو مع ذلك يواصل أخذ مليارات ومليارات من بروكسل لتنميته الاقتصادية. المفروض أن تقول بروكسل يكفي، إذ ليس هناك من سبب لنموّل العداء لأوروبا».

ليس لتلك الاستعادة من أهمية إلا لإلقاء الضوء على سؤال لا بد أن يطرح في الفترة اللاحقة: ما هي الأهداف السياسية للاتحاد الأوروبي راهناً؟ (غير ملاحقة تبعات الأزمات الاقتصادية، فإنها تبقى غامضة). هل سبب دعم بلد مثل بولندا في كل الظروف يعود إلى أنه قاعدة فعلية في المواجهة مع روسيا؟ واليوم، بعد خروج بريطانيا ماذا سيعني المشروع الأوروبي؟ وخصوصاً أنّ ذلك يأتي في وقت أنّ فرنسا الحالية مثلاً ليست فرنسا القرن الماضي التي كان بإمكانها إطلاق مشروع أوروبي يتمحور حولها وحول ألمانيا.

ستدور نقاشات عدة في الأيام المقبلة، لكن تصريحات زعماء العواصم الأوروبية الكبرى، أمس، تضمنت لغة تحذيرية شديدة الخطورة والدلالات. فالمستشارة الألمانية، انجيلا ميركل، اعتبرت أنّ اختيار الخروج «ضربة موجهة إلى أوروبا والى آلية توحيدها». فيما اعتبر الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، أنه «لم يعد بوسع أوروبا الاستمرار كما من قبل». وهو تصريح يتلاقى مع دعوة رئيس وزراء إيطاليا، ماتيو رينزي، إلى «تحديث البيت الأوروبي»، بينما لفت وزير خارجية النمسا، سيباستيان كورتز، إلى أن «التصويت بفارق ضئيل لصالح البقاء كان سيكون تحذيراً لأوروبا، لكن الخروج يمثل زلزالاً سياسياً».

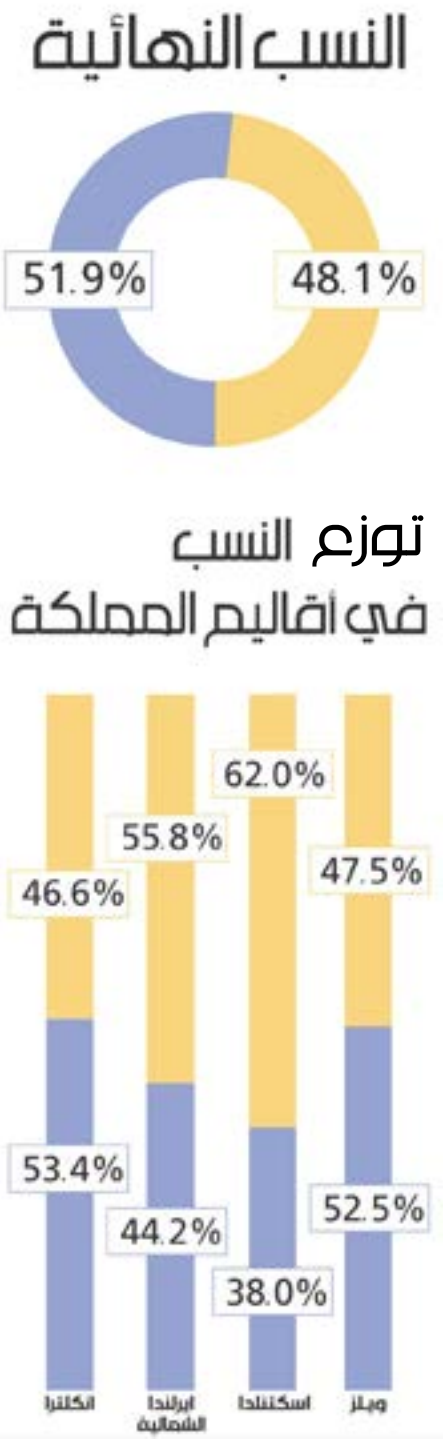

«خرج» البريطانيون... فهل سيحلّ الركود؟

أرادوا تجنب الركود وعدم السماح لهذا الحدث المفاجئ إحداث أزمة عالمية (أ ف ب)

ناصر الأمين

عقب إعلان فوز خيار «الخروج» من الاتحاد الأوروبي في بريطانيا، انخفض سعر صرف الجنيه الاسترليني إلى أدنى مستوياته منذ عام 2009 (حوالى 8% أقل مقارنة بالدولار). كما شهدت أسواق الأسهم والسندات في العالم خسائر كبيرة، واعتبرها البعض بداية أزمة وركود. تأثرت المصارف البريطانية الكبرى على وجه الخصوص، إذ انخفضت أسعار الأسهم في باركليز، ولويدز، ورويال بانك أوف سكوتلند، بحوالى 15%. كما انخفض سهم رابطة «هاوس بيلدرز» 20%.

ورغم الهلع الذي تسببت به هذه الأرقام، فإنها تزامنت مع تطمينات جاءت من قبل الحكومة البريطانية وبنك انكلترا، إضافةً إلى تصريحات أصحاب أعمال وشركات، هدفت إلى التأكيد على أنه رغم صعوبة المرحلة فإنهم غير متخوفين مبدئياً، في إشارة إلى أن ما حدث، وإن لم يكن محبذاً، فإنه كان في الحسبان.

في البدء، يجب ألّا يُنظر إلى ردة فعل السوق على أنها بداية ركود، فهي طبيعية إذا ما نظرنا إلى النمط الذي اتخذته خلال الأيام التي سبقت الاستفتاء. سجلت أسعار الأسهم وسعر صرف الجنيه الاسترليني ارتفاعات بسبب توجه جميع التوقعات نحو واقع أن الصوت الغالب سيكون لصالح «البقاء». ورأت مجموعة «أوكسفورد إكونومكس» أن ردّة فعل السوق حيال نتيجة الاستفتاء لا تتوافق مع درجة تأثير الخروج على بريطانيا (الذي قدّرته بانخفاض بضع نقاط من الناتج الإجمالي المحلي في اقتصاد لا يتعدى 3,5% من الناتج العالمي). واعتبرت المجموعة أن المستثمرين ينظرون إلى المسألة من منظور التهيؤ لأزمة مالية على مستوى الاتحاد الأوروبي.

في المقابل، سارع كلٌّ من الاتحاد الاحتياطي الفدرالي، والبنك الأوروبي، وبنك انكلترا إلى الطمأنة بأنهم على استعداد للتعامل مع المصارف المركزية لتأمين السيولة، في حين أكد بنك انكلترا أنهم سيفعلون كل ما يجب القيام به لإعادة استقرار الاقتصاد والأسواق، ما يتضمن خفض تكاليف الاقتراض الرسمية والأموال الإضافية التي يجري ضخها في الاقتصاد. كما أكد وزير المال البريطاني، جورج أوزبورن، على أن البنوك المركزية في دول «مجموعة السبع» اتخذت «التدابير اللازمة لتأمين السيولة ودعم الأسواق». وفي تصريح صدر عن وزراء المالية في «مجموعة السبع»، أكد الوزراء أنّ «الاقتصاد البريطاني والقطاع المصرفي قويّان، ونحن واثقون بأن السلطات البريطانية في موقع جيد للتعامل مع تبعات نتيجة الاستفتاء».

مارتن بيك، من «أوكسفورد إكونومكس»، اعتبر أن «من شأن الدفعة القوية في صافي الصادرات إثر رخص الاسترليني، والخفض المحتمل في السعر المصرفي، من قبل لجنة السياسة النقدية، تجنب الركود الاقتصادي». فيما أكدت، المديرة العامة لاتحاد الصناعة البريطانية، كارولين فايربيرن، أن قطاع الأعمال «سيفعل كل ما بوسعه لتجنب الركود»، مشيرةً إلى أنه «من الحتمي أن يتأثر الاستثمار إلى حد ما، ولكن تنخفض احتمالات ذلك

...شروع»؟

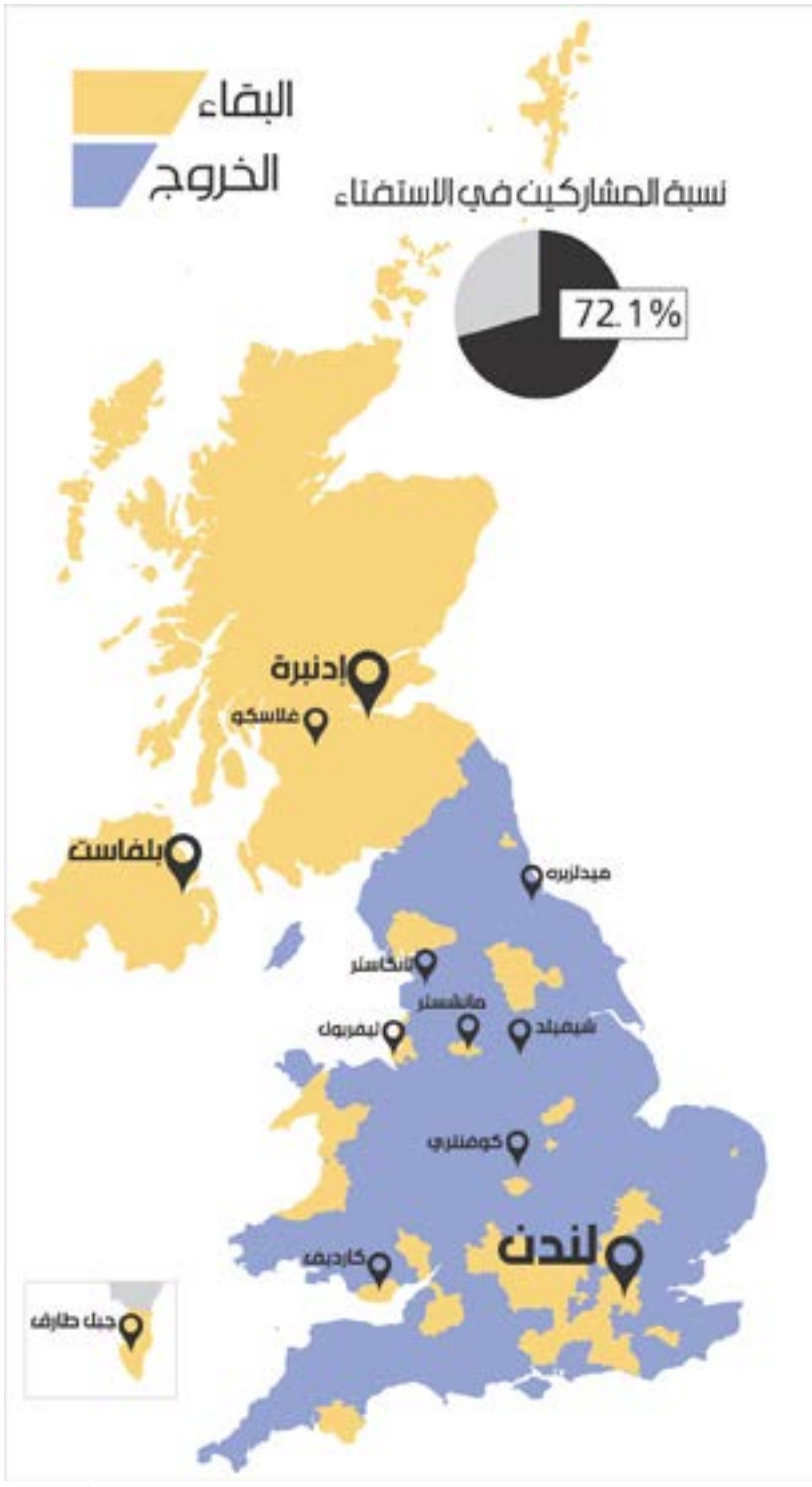

إعداد **سناء عيسى**

مقال تحليلي

«البريكست»... بوابة جحيم قادم!

لندن ـ **سعيد محمد**

وقف رئيس الوزراء الفاشل، ابن الطبقة البريطانية التي ما زالت تنفق من خيرات إمبراطورية بهتت منذ قرن، ديفيد كاميرون، وإلى جواره وقفت زوجته التي توحي ملامح وجهها بصدمة آتية، أمام 10 داونينغ ستريت، مقر الحكومة البريطانية، وبدأ يقرأ علينا بصوت متهدج من نص أعد سلفاً أنه يتقبل نتيجة الاستفتاء وأنه ليس من المناسب بعد خسارة معسكره الداعي إلى «البقاء» أن يستمر في السلطة وأنه سيتركنا في خلال ثلاثة أشهر. هكذا، بكل بساطة، سينسحب الرجل الذي قاد بريطانيا (الدولة العريقة وإحدى أهم اقتصادات العالم لآخر ست سنوات)، وسيتركنا لنلملم الخراب الذي سبّبه، بينما يمضي هو إلى تقاعد مريح، إلى حين أن يلتحق بمؤسسة صديقه، توني بلير، مستشاراً لمشيخات الخليج وبعض دكتاتوريي أفريقيا البائسين، وليتقاضى في الساعة ألف ضعف ما كان يتقاضاه حتى الآن.

السيد كاميرون لم يقد بريطانيا إلى انقسام مريع فحسب، بل إن فشله المتراكم في إدارة ملفات البلاد أدى في النهاية إلى فقدان سيطرة غير مسبوقة على مصير المملكة المتحدة ذاتها. وهكذا صنع الرجل الفرصة التاريخية التي انتظرها الوطنيون الاسكتلنديون لعدة قرون، وهم سيدعون إلى استفتاء جديد (سيكون أخيراً) على الاستقلال عن المملكة، بالنظر إلى التأييد الحاسم الذي أبدته كل فئات الشعب الاسكتلندي للبقاء في الاتحاد الأوروبي. لا، بل إن الإيرلنديين الشماليين، الذين خبا صوت الوحدة مع إيرلندا الأم عندهم منذ عقود، وجدوا أنفسهم مجبرين بحكم التصويت الصريح على البقاء في الاتحاد الأوروبي لإعلان استفتاء مماثل، سينتهي حتماً، إلى إعادة توحيد إيرلندا التاريخية. لقد قدّم كاميرون من أجل إيرلندا في 2016 أكثر مما قدم لها كونيللي ورفاقه في ثورتهم الخاسرة في 1916. ليس ذلك فحسب، بل أقسم إنني سمعت عن بعض الجمهوريين الإنكليز الذين شرعوا في الإعداد لاستفتاء على النظام الملكي ذاته، مقترحين (إن وافق الشعب على إنهاء نظام الحكم الذي لا يليق إلا بمتحف مدام توسو) أن ينتظروا فقط وفاة الملكة طبيعياً، كي لا يذكر التاريخ أن الجمهورية قامت على الدماء. واستيقظ ملايين المهاجرين في أرجاء المملكة المتجهة إلى التلاشي على صوت نيجل فاراج المزعج، وهو يقول للأمة (إذا جاز التعبير) إن نتيجة الاستفتاء انتصار للأشخاص «الحقيقيين»، ليكتشف غير الحقيقيين منا، مليون أوروبي يسكنون العاصمة لندن فقط، أنهم عملياً بلا مستقبل.

بالطبع الخراب الذي تركه السيد كاميرون لم يكن مقتصراً على المشهد السياسي، فقد تراجع الجنيه خلال أقل من ست ساعات من بدء فرز نتائج الاستفتاء بأكثر من 10% مقابل الدولار، وهو أمر لم يحدث في التاريخ، وانحدرت قيمته إلى مستويات الـ1985، مرحلة التدمير المنهج للاقتصاد على أيدي الليبراليين الأوغاد. ولم تكد بورصات آسيا تفتح حتى تخلص المستثمرون من أسهم الشركات البريطانية الكبرى بخسارة لتقليل خسائر مستقبلية أفدح، وفقدت بورصة لندن 120 بليون جنيه من قيمتها عند بدء التداول، في أجواء تذكر بالفوضى التي سادت الأسواق إبان أزمة 2008، واضطر بنك إنكلترا إلى إصدار بيان مذل يناشد فيه الجميع عدم فقدان الثقة بالاقتصاد البريطاني، لتردّ عليه بعد دقائق شركة التصنيف المالي العالمي الأشهر بالشروع في خفض تصنيف البلاد الائتماني من درجة الـ AAA الحالية الممتازة.

ذلك كله، على سُوئه، قد يبدو شأناً داخلياً لجزيرة صغيرة نسبياً تعيش على هامش قارة عجوز، وانعكاسات ـ متوقعة إلى حد ما ـ لأداء سلطة احترفت الفشل، لكنها لا تمسّ على نحو جذري بصحة الاقتصاد العالمي أو حتى سوية الرأسمالية البريطانية ذاتها على المدى المتوسط أو الطويل، ولا سيما أن الخروج الفعلي من الاتحاد بحاجة إلى تصديق البرلمان ومفاوضات مطولة وإجراءات قد تستغرق سنوات، وأنه ليس سراً أن البنوك والمؤسسات المالية قد تحوطت للأمر

> **سيتركنا ديفيد كاميرون نلملم الخراب الذي سبّبه**

الذي كان أشبه بسرد أحداث موت معلن ـ على نسق رواية ماركيز الشهيرة. لكن تقويم هذه الزوبعة إن حصل في الإطار العالمي الأوسع سينتهي (وفق تصورنا بالطبع) إلى اعتبارها نقطة صفرٍ لإطلاق موجة ركود اقتصادي عالمي عارم أشبه ما تكون بأزمة 1929 وعقد الثلاثينيات المفقود الذي أدى في ما أدى إليه إلى تهيئة المناخ المناسب لنشوب الحرب العالمية الثانية وذبح ملايين البشر قرابين لرأس المال.

ترتكز بنية الاقتصاد الرأسمالي المعولم هذه الأيام على أداء أكبر ثلاث مجموعات اقتصادية فيه: الاتحاد الأوروبي، والصين، والولايات المتحدة. يصبح دخول الكوكب في موجة ركود عالمية أمراً شبه محسوم عندما تصاب هذه الاقتصادات الثلاثة معاً بالإعياء في وقت واحد، وهو بالضبط ما أطلق شعلته السيد كاميرون:

*خروج بريطانيا من الاتحاد سيؤدي إلى انكماش الاقتصاد البريطاني ذاته بـ 3.6% سنوياً وفق تخمينات وزارة المالية، وستتعمق أزمة البطالة بإضافة أكثر من نصف مليون من العاطلين من العمل، وستهبط قيمة العملة بمعدل 12% مقارنة بما قبل أسبوع من الاستفتاء، مع توقع معهد الدراسات المالية بتوسع الفجوة في الميزانية العامة من 20 إلى 40 بليون جنيه. سيعاني الاقتصاد البريطاني لأنه بعد مارغريت تاتشر وإعادة الهيكلة الاقتصادية التي جرت في الثمانينيات أصبحت القيمة المضافة الوحيدة تقريباً للاقتصاد البريطاني مستمدة ليس من إنتاج السلع والخدمات وبيعها للداخل والخارج، بل من توفير الخدمات البنكية وقنوات الاستثمار لرأس المال الأجنبي (دون كبير تدقيق في مصادره)، ومن استيفاء الرسوم والفوائد والريع عن ذلك، ولهذا فإن استمرار تدفق هذا المصدر الحيوي للدخل معتمد عملياً على فتح الحدود وتسهيل تنقل الأفراد والأموال، وقبول الأصدقاء في أوروبا والعالم من لندن لعب دور بنكهم الأوثق.

بعد «البريكست»، شريان الحياة هذا معرّض لخطر داهم، وهو ما يعني تدفق الأموال في الاتجاه الآخر والتضخم وارتفاع تكلفة أنشطة الأعمال في البلاد. هذا كله ستقابله، دون شك، تأثيرات سلبية موازية على الاقتصادات الأوروبية التي هي أصلاً لم تتعاف بعد أزمة الـ 2008 والانقلاب الأوكراني، وكثير منها مفلس فعلياً أو على وشك الافلاس.

*الصين أيضاً، كما الاتحاد الأوروبي، تعيش تباطؤاً اقتصادياً غير معهود، إذ تراجع نمو الدخل القومي إلى أقل من 7% مقارنة بمعدلات 12-17% في العقد الماضي وضَعُف اليوان بسبب عمليات تحويل النقد المستمرة إلى الدولارات الأميركية، وأيضاً سُجّل تراجع في الاحتياطيات القومية من الدولار، وفوق ذلك كله يلاحظ الارتباك الذي يشوب إجراءات الحكومة الصينية بشأن التعامل مع الركود وتزامن ذلك مع تراجع النمو في مساهمة رأس المال الخاص في الاقتصاد الصيني إلى مستويات دنيا قياسية.

*العمود الثالث للاقتصاد العالمي، الأميركي، يثير القلق بدوره. فالنمو السنوي المسجل عند 2% سنوياً غير كاف لدفع الاقتصاد إلى التعافي من مفاعيل أزمة 2008 في وقت تعاني فيه أسواق الاتحاد الأوروبي والصين من الأزمة، وتعيش البلاد سنة انتخابات وعدم استقرار سياسي بين إدارتين وأرقام بطالة مرتفعة ترتبط عادة بأوقات الركود وتراجعاً ملموساً في مربحية الشركات الأميركية وضعفاً لمعدلات الإنتاج وتراجعاً في الاستثمار، وهي مؤشرات دفعت مجلس الاحتياطي الفيدرالي إلى تأجيل مستمر في رفع أسعار الفائدة، لكنه بالتأكيد سيصل إلى نقطة يضطر فيها إلى رفع السعر، وعندها ستكون الظروف الموضوعية جميعها، في ظل مشاكل الاتحاد الأوروبي والصين، مهيأة للانفجار الكبير، وسوف تتعالى موجات تسونامي الركود الاقتصادي عبر الأسواق العالمية الأصغر جميعها.

هذا الخطر المحتم لحدوث الأسوأ، سبّبه سياسي نزقٌ ضيّق الأفق، أراد أن يحرز نقاطاً في انتخابات عامة من خلال الوعد بإجراء استفتاء يرضى من خلاله جمهور حزب منافس، فكان أن انتهى إلى أن دمر المملكة والاتحاد، وأخذ العالم كله إلى بوابة ركود عالمي جديد. «بريكست» ستكون بوابة الجحيم يا سيد كاميرون. اللعنة!

مع إزالة الغموض» حول مستقبل العلاقة بين الاتحاد وبريطانيا.

هكذا كان الجو العام بين المصارف وأصحاب الأعمال ومراكز الابحاث الاقتصادية. هم أرادوا تجنب الركود وعدم السماح لهذا الحدث المفاجئ بإحداث أزمة عالمية أو ركود على المستوى الأوروبي.

أما من ناحية أوروبا، فاعتبر أحد كبار المحللين الاقتصاديين في وول ستريت، أنه على «السوق المالية أن

> **على السوق المالية أن تتعود على عدم استقرار أوروبا**

تتعود على عدم استقرار أوروبا»، معتبراً أنه على صندوق النقد الدولي والبنوك الدولية الأخرى أن «يلعبوا دور الدفاع» ليهدّئوا من خوف الأسواق، ولكن ذلك لن يغيّر الحقيقة بأن الأسواق ستبقى في حالة قلق لفترة طويلة.

رغم اختيار البريطانيين الخروج من الاتحاد، يبقى شعار «بريطانيا أقوى من أوروبا» صحيحاً، إذ ان الاتحاد ليس في موقع القوي بالمفاوضات التي ستقام بينه وبين بريطانيا حول شروط الخروج. سيبقى الوضع على حاله لسنتين على الأقل، ولذلك جاءت تصريحات معظم الشركات وأصحاب الأعمال في إطار ذلك. فأكد الكثيرون منهم أنه رغم الخسائر التي سيتكبدونها في الفترة المقبلة إثر صدمة نتيجة الاستفتاء، فإنهم لا يتوقعون أن تستمر الخسائر في المستقبل. وأكد العديدون منهم أن استراتيجياتهم للعامين المقبلين لن تتغير. وإضافة إلى ذلك، ليس الاستفتاء ملزما قانونياً، إذ يمكن إحالة الأمر إلى مجلس النواب، واذا تأزمت الأمور كثيراً يبقى هذا الخيار مفتوحاً. وحتى إن وعد كاميرون، أمس، بالالتزام بالقرار، فقد يضطر من يأتي بعده، إن كان داعماً للخروج أم لا، الى التراجع عن «الخروج».

على الغلاف

واشنطن تخشى تفكك وحدة أوروبا: مصدر إلهاء مأساوي لا لزوم له

بريطانيا كانت حليفاً فعّالاً لخدمة الأهداف الأميركية في الاتحاد الأوروبي

ترافقت التحليلات الأميركية بشأن تداعيات الخطوة البريطانية نحو الخروج من الاتحاد الأوروبي، مع غيرها من التحليلات البريطانية التي كانت تتحيّن آثار الخروج، على بريطانيا نفسها، قبل نتائج الاستفتاء وبعده، بدا كأن التحرّك البريطاني يعني الولايات المتحدة كما يعني المملكة المتحدة، وهو ما عكسته زيارة الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى لندن، قبل أسابيع، حين دعا إلى بقاء بريطانيا ضمن الاتحاد الأوروبي، معتبراً أن هذا الأمر يأتي لمصلحة بلاده، الأمر الذي ركّزت عليه بعض وسائل الإعلام، أمس، غداة صدور الخيار البريطاني «التاريخي»

قد يطاول الضرر مسائل اقتصادية ودبلوماسية مهمة

الولايات المتحدة: فقدنا حصاننا الأوروبي

نادين شلق

عندما زار الرئيس الأميركي باراك أوباما بريطانيا، قبل أسابيع، انشغل الإعلام بحدثين تخللا الزيارة: لقاؤه مع الأمير جورج (ابن الأمير وليام) «بالبيجاما»، ودعوته البريطانيين للتصويت من أجل بقاء بلادهم في الاتحاد الأوروبي. مناسبتان متباعدتان من حيث الأهمية، إلا أنهما تقابلتا عند نقطة واحدة، وهي أن محاولة أوباما التقرّب من الشارع البريطاني ـ بنشر صور «عفوية» له أثناء لقائه الأمير الصغير «المحبوب» ـ ذهبت أدراج الرياح بمجرّد دعوته لبقاء بريطانيا في المنظمة الأوروبية، بالتوازي مع نشره مقالاً حول الموضوع، في صحيفة «ذا تلغراف» التابعة لحزب «المحافظين»، أكد فيه أن مصلحة الولايات المتحدة في استمرار بريطانيا في الاتحاد الأوروبي. حينها، جاءت الكثير من الردود التي طالبته بعدم التدخل بالشأن الداخلي البريطاني، وتولى العمدة السابق لمدينة لندن بوريس جونسون أحدها، قائلاً إن تعليق أوباما «إزدراء» لبريطانيا.

يوم أمس، استيقظت أوروبا وبريطانيا ومعهما العالم والولايات المتحدة على واقع جديد، وضع أطره الاستفتاء الذي جاءت نتيجته لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي. بذلك، وجد الرئيس الأميركي باراك أوباما نفسه مضطراً إلى التغاضي، لوهلة، عن «مصلحة الولايات المتحدة» والاستدارة نحو 51,9% من البريطانيين، فأعرب عن احترام بلاده لقرارهم. وفي رضوخ للواقع، قال إنه بحث في اتصال هاتفي مع رئيس الحكومة البريطانية «ديفيد كاميرون الصديق والشريك الاستثنائي»، أهمية التركيز على «النمو الاقتصادي والاستقرار المالي».

ولكن عدداً من وسائل الإعلام الأميركية لم يتغاضَ، كما أوباما، عن تداعيات الخطوة البريطانية على أميركا، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً. فالتهويل الذي كان قد سبقها استمر، أمس، بالإشارة إلى أهمية الحليف الإستراتيجي ودوره في «تمرير» الإرادة الأميركية، ضمن قرارات الاتحاد الأوروبي.

وبناء عليه، كانت الإشارة إلى دعوات المسؤولين العسكريين في أجهزة الاستخبارات الأميركية والدولية، التي حذرت من الـ«بريكست»، وهو ما تطرّق إليه موقع «ديلي بيست»، معتبراً أن خروج بريطانيا يخص الولايات المتحدة، «لأنه يحمل نتائج مباشرة على أمننا القومي». واستند الموقع في ذلك إلى تصريح صادر عن الأمين العام لـ«حلف شمال الأطلسي» ينس ستولتنبرغ، الذي قال إنه «من أجل محاربة التهديد الإرهابي، نحن بحاجة إلى أن يكون لدى الحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، تعاون أقوى».

الحجة نفسها تكررت على أكثر من لسان، ولكن بصيغ مختلفة، وقد تطرّق إليها المدرّس في «جامعة كولورادو» بيتر هاريس، قائلاً في تعليق نُشر في مجلة «نيو ريبابلك» إن «خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، يشكل تحدياً جديداً للاستراتيجية الأميركية الكبرى». واعتبر هاريس أن «هذه الإستراتيجية واجهت ضربة مزدوجة، ذلك أن أحد أقوى حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا قد صوّت للتو لخسارة مقعده على الطاولة في بروكسل».

لم يخفِ الكاتب حقيقة أن الولايات المتحدة «لطالما اعتمدت على أوروبا موحّدة وقوية ونابضة بالحياة لمساعدتها على ترسيخ القواعد الأساسية للنظام العالمي، التي تأمل أن يستمر فترة طويلة كفاية خلال القرن الـ21». وهو في هذا الإطار، أشار إلى أنه «منذ انضمامها إلى اللجنة الاقتصادية الأوروبية، عام 1973، كانت بريطانيا حليفاً فعّالاً في خدمة هذه الأهداف، ودائماً ما كانت سنداً يمكن الاعتماد عليه لتوسيع اتحاد أوروبي، مبني على المبادئ الاقتصادية الليبرالية.

وما يثير القلق أكثر من المنظور الأميركي، هو احتمال أن تبدأ دول أخرى في الاتحاد الأوروبي بدراسة فرضية ترك المنظمة الأوروبية. لذا، أشار الكاتب إلى أن الخطوة البريطانية «أتت في وقت سيئ جداً بالنسبة للمخططين الإستراتيجيين الأميركيين، الذين يخوضون في غمار طموحاتهم الرامية للاستدارة نحو آسيا»، معتبراً أن «تفكك وحدة أوروبا، أمر غير مطلوب، ومكلف، ومصدر إلهاء مأساوي لا لزوم له».

من جهته، اعتبر تيرانس غاي، وهو أستاذ في «جامعة بنسلفانيا»، أنّ «الأهم بالنسبة للولايات المتحدة، الآن، هو أنها فقدت صوت لندن في مسائل الاتحاد الأوروبي، وخصوصاً تلك التي تهم المصالح التجارية والسياسية الأميركية». وفي هذا المجال، ذهب إلى الإشارة إلى أن «موقف لندن من إقرار المسائل المتعلقة بقوانين الخدمات المالية، أقرب إلى واشنطن من أي دولة أوروبية أخرى»، لافتاً إلى أن «هذا الأمر يتضمّن فرض عقوبات على روسيا، والعلاقات مع الشرق الأوسط، والمفاوضات المرتبطة باتفاقية الشراكة الأطلسية للتجارة والاستثمار»، التي يمكن القول إنه جرى القضاء عليها، نتيجة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

ولكن في مقابل ذلك، كانت هناك آراء مغايرة سعت إلى التخفيف من ثقل الخطوة البريطانية المستجدة، على مصالح الولايات المتحدة. فقد أشار كل من جيمس جيفري وسيمون هاندرسون، في تقرير في «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، إلى أن «القليل سيتغيّر ربطاً بأساس علاقة لندن الأمنية والاستخبارية مع واشنطن». رغم ذلك، لفتا إلى أن الضرر قد يطاول «مسائل اقتصادية ودبلوماسية».

وذكر الخبيران أن «حُجة أوباما الأساسية لدعواته لبقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، كانت التجارة»، ليضيفا أنه كان قد صرّح بأن «بريطانيا ستتراجع إلى نهاية القائمة، في ما يتعلق بالاتفاقات التجارية مع الولايات المتحدة، وبالتالي من المفترض أن تصبح خارج اتفاقية الشراكة الأطلسية للتجارة والاستثمار»، التي يجري التفاوض بشأنها، بين واشنطن وبروكسل.

أعرب أوباما أمس عن احترامه لقرار البريطانيين (أ ف ب)

استيقظت أوروبا وبريطانيا ومعهما الولايات المتحدة على واقع جديد

ترامب: خروج بريطانيا أمر رائع

رأى المرشح الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأميركية دونالد ترامب، أمس، أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أمر «رائع»، وذلك عند وصوله إلى اسكتلندا، التي أعلنت انها ترى مستقبلها «داخل» الاتحاد الأوروبي، بعد الاستفتاء البريطاني.

والزيارة هي الأولى إلى الخارج، التي يقوم بها قطب الأعمال الملياردير منذ أن أصبح المرشح الوحيد للحزب الجمهوري في السباق إلى البيت الأبيض.

وقال ترامب للصحافيين، بعدما حطت مروحيته في تورنبوري على الساحل الغربي الاسكتلندي: «أعتقد بأنه أمر عظيم وسيكون استثنائياً. إنه أمر رائع».

ولاحقاً، أشار ترامب خلال مؤتمر صحافي عقده عند تدشينه ملعب غولف في المدينة «أرى تشابهاً مع حملتي» الرئاسية في الولايات المتحدة، مضيفاً أن «الناس يريدون استعادة السيطرة على بلدهم، يريدون الاستقلال بشكل أو بآخر». كما أضاف أن «تدفق اللاجئين» هو سبب الاستياء المسجل في بريطانيا والولايات المتحدة.

(أ ف ب)

طالما اعتمدت واشنطن على أوروبا موحدة لترسيخ النظام العالمي الذي تريد

اليمن

إخلاء المارينز من «العند»... وتعزيزات سعودية إلى شرق صنعاء

في وقت باتت فيه التهدئة أشبه بحبرٍ على ورق، نقلت مروحيات عدداً من الجنود الأميركيين من قاعدة العند، وذلك عقب اقتراب الجيش و«اللجان الشعبية» من القاعدة، بالتزامن مع وصول تعزيزات من السعودية إلى شرق صنعاء

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

بعدما أصبحت قاعدة العند العسكرية تحت السيطرة النارية للجيش اليمني و«اللجان الشعبية»، قالت مصادر عسكرية إن جنوب البلاد شهد مساء أول من أمس عمليةً واسعة لإجلاء العشرات من جنود المارينز الأميركيين من القاعدة الأكبر في اليمن.

وأفاد المصدر بأن طائرات مروحية وأخرى خاصة بنقل الجنود والعتاد العسكري، هبطت قبل منتصف الليل في قاعدة العند في لحج، ونقلت عدداً من الجنود الأميركيين الذين وصلوا قبل نحو شهرين من ضمن وحدة تابعة للقوات الخاصة، إلى جهة غير معروفة. وأشار المصدر إلى أن عملية النقل لمّ تشمل جميع الجنود الأميركيين، بل بعضهم وبعض معداتهم، مرجحاً أنهم نُقلوا إلى إحدى البوارج الأميركية الراسية في خليج عدن.

في المقابل، أفادت المصادر بأن التحالف السعودي دفع بتعزيزات ضخمة، قوامها 3000 جندي، معظمهم من السودانيين، وصلت إلى قاعدة العند والمناطق المحيطة بها أول من أمس، فيما بدأت طائرات الأباتشي التابعة لـ«التحالف» بعملية تمشيط للمناطق المحيطة بالعند من جميع الاتجاهات. ووفقاً للمصادر، أعلنت قوات «التحالف» عقب وصولها إلى محيط قاعدة العند العسكرية، المناطق الواقعة بين الكعبين وضمران، وصولاً إلى منطقة الراهدة على مشارف تعز، مناطق عسكرية.

وفيما تستعد تلك القوات بمساندة جوية من «التحالف» لهجوم مضاد في جبل جالس الذي يشرف على العند ويسيطر عليه الجيش و«اللجان»، شنّ طيران «التحالف» أمس سلسلة غارات على الجبل. وقالت مصادر محلية إن تلك الغارات أوقعت ثمانية شهداء و15 جريحاً

في صفوف المدنيين في قرية العُقيبة، في مديرية القبيطة. وشنّت قوات الجيش و«اللجان» أمس هجوماً مدفعياً على مواقع تابعة للقوات الموالية لـ«التحالف» والمدعومة بقوات سودانية في منطقة كرش شمالي محافظة لحج، رداً على قصف مماثل. وأشارت مصادر محلية إلى أن الجيش و«اللجان الشعبية» فتحوا طريق الراهدة ـ القبيطة لتسهيل حركة المواطنين.

وفي تطور ميداني مهم، تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» مساء أول من أمس من السيطرة على سلسلة جبال كهبوب المطلة على مضيق باب المندب، غربي مدينة تعز. كذلك، قالت مصادر إن تعزيزات عسكرية لـ«التحالف» وصلت إلى محافظتي مأرب والجوف. وأوضحت المصادر المحلية أنّ تعزيزات تضم 10 عربات وناقلات جند ودبابات وصلت إلى معسكر صافر في سياق التصعيد العسكري لـ«التحالف». وشنت القوات الموالية لهادي بإسناد جوي كثيف من قبل «التحالف» قصفاً مدفعياً وصاروخياً مكثفاً على مناطق هيلان ووادي الربيعة ومنطقة المطار في صرواح. وتشهد جبهات القتال في مديرية نهم شرقي العاصمة صنعاء حالة توتر شديدة بين الجانبين، في ظل تحليق مكثف لطيران «التحالف» في أجواء العاصمة وعدد من مناطق مديرية نهم.

وفي ما يبدو أنه من ضمن استعدادات لعملية عسكرية من أكثر من اتجاه، وصلت إلى محافظة الجوف تعزيزات عسكرية من الأراضي السعودية إلى مديرية المتون لدعم القوات الموجودة التي تحاول التقدم باتجاه مديرية المطمة، الحدودية مع حرف سفيان، في محافظة عمران وفي جبهة نهم شرقي محافظة صنعاء. وحاولت القوات الموالية للرياض يوم أمس، الهجوم من ناحية جبل حام ومن جهة منطقة المزوية في مديرية المتون، قبل أن يجري التصدي لهم، بالإضافة إلى السيطرة على عدد من المواقع التابعة لتلك القوات أسفل جبل حام بعد استمرار الخروق.

سوريا

خسائر أحراج اللاذقية: «وراء الأكمة» حربٌ وحرائق

تعددت أسباب تراجع الغطاء النباتي في جبال اللاذقية بين الاشتباكات والحرائق المفتعلة والتحطيب. وبينما تخسر الطبيعة البكر يبقى الرابحَ الوحيد القيّمون على تفحيم الخشب وبيعه

اللاذقية ـ **مرح ماشي**

لا تشبه رحلات المسير التي كان يقوم بها رحالة البلاد قبل الحرب، ما هي عليه اليوم. الطبيعة الساحرة التي اشتهر بها ريف الساحل السوري تغيرت ملامحها، بفعل المعارك. وتركت حروق الاشتباكات والقصف ندوبها العميقة على غابات المنطقة وجبالها. وعلى طول الشريط الساحلي والجبال التي تواجهه، تتركز أغنى المحميات الطبيعية التي نالت حصتها من الأذى، باعتبارها «استخدمت» خلال معارك الساحل، كمخابئ للمقاتلين، ما جعلها هدفاً للقصف والحرق.

وتبرز غابات الفرلّق الواقعة أقصى الشمال وفي وجدان السوريين وذكريات رحلاتهم المدرسية، كفاجعة رئيسية، بعد القضاء على الكثير من أشجارها، بحكم الحرب المستعرة.

وإذ تشكّل غابات اللاذقية وحدها 36% من مجموع غابات سوريا، قبل الحرب، تحتلّ 27% من أراضي اللاذقية، على مساحة 85 هكتاراً. يروي الناشطون آلامهم بعد تمكّن الجيش من استعادة السيطرة على معظم المحميات الطبيعية في الفرلّق وسولاس وطريق البسيط، وانقشاع المعارك عن مساحات هائلة يغطيها اللون الداكن. فيما يرى المهتمون بالأعشاب والنباتات لأغراض طبية وعطرية، أن رحلة البحث في الطبيعة الساحلية باتت أصعب، في ظل الحرائق والتحطيب المستمر، بعدما كان 200 نوع من النباتات يتوزع على مساحة محمية الفرلّق، 69 منها عطري، و32 منها طبي، بالتزامن مع توافر أنواع نادرة من الأوركيد المهم عالمياً.

«وراء الأكمة ما وراءها»، باتت عبارة تعبّر عن تناقض جمال الطبيعة الساحلية، مع ما تخفيه الأحراج من أخطار وعنف قادمين لغزو الساحل السوري. هكذا استشعر سكان المدينة وريفها المجهول الذي تخفيه جبالهم وغاباتهم، ما جعل فقدانهم بعض عناصر طبيعتها أخف وطأة بالتزامن مع الموت المخيّم على كل شيء. في ظل تحوّل معظم محميات اللاذقية الطبيعية خطوط تماس بين الجيش والمسلحين، وفرصاً نادرة للكمائن، تصعّب تحقيق تقدم سريع، ضمن وعورة الجبال الساحلية. ومع تزايد رقعة الأعمال القتالية، سجل عام 2013 إحصائيات رسمية، بلغ وفقها عدد الحرائق الحراجية 76 حريقاً، في مقابل 216 حريقاً زراعياً، بينها 70 حريقاً خرج عن السيطرة. بينما وصل عدد الحرائق عام 2015 إلى 500 حريق، في الغاب وما يتصل به من جبال اللاذقية، وبعضها بفعل فاعل، وفق إحصاءات حكومية. وعلى الرغم من تمتع عناصر الضابطة الحراجية، التابعين لوزارة الزراعة، بصلاحيات عناصر الضابطة العدلية، وامتلاكهم إمكانات حماية وإطفاء الحرائق، غير أن وجودهم لم يشكل رادعاً قوياً، في ظل تنظيمهم 4600 ضبط حراجي، العام الفائت.

وفيما لم تكن الحرب وحدها سبب مأساة الثروة الحرجية في الساحل، فقد تحوّل الأهالي أنفسهم إلى حطّابين شتاءً، بهدف الحصول على القليل من الدفء في شتاءات البلاد القاسية. يأتي ذلك بعد التزايد المستمر لأسعار المحروقات والمستوى المعيشي المتدني للمواطنين السوريين. أما شتاءً، فتنتشر الحرائق المفتعلة بنسبة 99%، ضمن الأحراج والأراضي الزراعية، إذ يستخدم الحرق العشوائي لتنظيف الأراضي من الأعشاب، ليكون البديل الأسرع والأكثر تعبيراً عن الجهل الزراعي في البلاد، في ظل ارتفاع سعر المازوت لفلاحة الأراضي. فيما يلجأ البعض إلى حرق الأحراج، بهدف توسيع أراضيهم على حساب أراضي الدولة. ويلجأ البعض الآخر إلى تفحيم الخشب وبيعه ضمن مناطق حراجية بعيدة، حيث يقومون بإشعال المفحمة وتركها 17 ساعة (الوقت اللازم للخشب للتحول إلى فحم)، ليأتي دور الصدفة في تحرك الرياح وامتداد النار إلى الأحراج المحيطة، وتحدث حرائق كارثية. وبحسب عناصر في إطفاء اللاذقية، فإن المعدل اليومي لعدد الحرائق بين 4-5 حرائق يومياً، في خلال الصيف، فيما يعمل إطفائيو مديرية الزراعة، على أكثر من ضعف هذا العدد، بشكل يومي. وبحسب الإطفائيين، فإن معاناتهم بدأت مع الخطر الذي تهددهم خلال إطفائهم حرائق سببتها الاشتباكات، على محور قسطل معاف والنقطة 45 وحكرو وغمام وخربة سولاس، في الريفين الشمالي والشرقي للمدينة. ويعوق عمل الإطفائيين نقص كبير في أعدادهم، ومتطلبات مادية تستلزم إتمام عملهم، يدفعونها من جيوبهم غالباً، دون أي التفاف إلى تحسين أوضاعهم، رغم تزايد أعبائهم، ليتحولوا شيئاً فشيئاً إلى جنود من نوع آخر، جلّ هدفهم إنقاذ ما بقي من الطبيعة وأشجارها، باعتبارها ضحية عاجزة أمام عنف البشر وتخريبهم.

تشكّل غابات اللاذقية وحدها 36% من مجموع غابات سوريا (الأخبار)

> **لم تكن الحرب وحدها سبب مأساة الثروة الحرجية**

«حلفاء واشنطن» يتقدمون في منبج

سيطرت «قوات سوريا الديموقراطية»، أمس، على نقطتين جديدتين في محيط مدينة منبج في ريف حلب الشمالي الشرقي، بعد معارك عنيفة مع تنظيم «داعش». ونقلت وكالة «الأناضول» أن «قسد» سيطرت على قرية طباش، و«دوّار الكتاب»، غربي منبج.

وأضافت أن «داعش تصدى لهجمات قسد، بواسطة سيارات مفخخة وزراعة ألغام»، مؤكّدة، بحسب مصادرها، «تمكّن التنظيم من إيقاع عشرات القتلى في صفوف القوات المهاجمة، وكبح وتيرة تقدمها». وأشارت إلى أن «مجموعات صغيرة بقيادة أبو طلحة الألماني، المسؤول عن الانتحاريين في داعش، دخلت المدينة عبر شبكة أنفاق أسستها في الفترة التي سبقت الهجوم».

بالتوازي، لم تدم سيطرة «الجيش الحر» على بلدة الراعي الاستراتيجية، في ريف حلب الشمالي، أكثر من 15 ساعة، إذ انسحب مسلحوه من البلدة الحدودية، بعد مقتل 35 عنصراً، في خلال الاشتباكات الدائرة ضد مسلحي «داعش». وأعلن الجيش التركي، أمس، «قتله لـ 20 عنصراً من تنظيم داعش، في قصف استهدف 34 موقعاً من قبل المدفعية التركية، بالأسلحة الثقيلة». وفي غوطة دمشق الشرقية، نعى «فيلق الرحمن» رئيس «المكتب الأمني»، هشام زينو «أبو عدنان عشرة». وأفادت «تنسيقيات» المسلحين بأن مجهولين أطلقوا النار على زينو في خلال وجوده في أحد أحياء مدينة كفربطنا، ما أدى إلى مقتله على الفور. ويأتي الاغتيال في سياق سلسلة الاغتيالات التي تشهدها الغوطة الشرقية، أخيراً، بالتوازن مع السخونة التي تشهدها العلاقة بين «الفيلق» و«جيش الإسلام».

في غضون ذلك، شهد ريف درعا الغربي مواجهات عنيفة بين مسلحي «جيش خالد بن الوليد» (تحالف «لواء شهداء اليرموك» و«حركة المثنى») من جهة، ومسلحي «جبهة النصرة» وحلفائها من جهة أخرى، على محوري سد كوكب، وعين ذكر، حيث حاول مسلحو الأول التقدّم. أما في ريف السويداء الجنوبي الشرقي، فدهمت وحدات الجيش مقارّ المسلحين والمهربين في قرية شعاب، حيث صادرت أعداداً كبيرة من صهاريج المحروقات، واعتقلت عدداً منهم، فيما فرّ آخرون وأحرقوا عدداً آخر من الصهاريج. ويستخدم مسلحو «داعش» تلك الصهاريج في عملياتهم وفي تهريب المحروقات. وتقع قرية شعاب على بعد 30 كيلومتراً شرقي السويداء.

(الأخبار)

فلسطين

التقارب السعودي ـ الاسرائيلي يعزّز علاقة «حماس» وإيران

يمكن وسم العلاقة بين «حماس» وإيران بأنها في حالة فتور متقطعة. في السنوات السابقة ابتعدت الحركة عن طهران بسبب خلاف سياسي ـ تكوينيّ. اليوم يُعاد تفعيل التواصل بين الطرفين بصورة أقوى بعد الانفتاح السعودي على الإسرائيليين. فهل ينقطع الفتور وتبدأ مرحلة جديدة؟

قطاع غزة يشهد حالياً حملة تسليح غير مسبوقة للمقاومة (آي بي ايه)

قاسم س. قاسم

لم ينجح «فرع المعلومات» في لبنان، ومن خلفه المملكة العربية السعودية، في زعزعة العلاقة بين «حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس» والجمهورية الإسلامية في إيران، بعد تسريب الجهاز الأمني إلى صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية، منذ أشهر، تسجيلاً صوتياً لمكالمة هاتفية للقيادي في «حماس»، موسى أبو مرزوق، يهاجم فيه إيران، وقال فيه إنها «دولة باطنية» وإن آخر دعم تلقته حركته من طهران كان في عام 2009.

التصريح، لا شك، أثار استياء الإيرانيين، لأن أبو مرزوق بالنسبة إليهم «رجل عسكري» ويعرف أكثر من غيره طبيعة الدعم الإيراني و«التعب الذي يتكبده الإيرانيون وحزب الله في نقل السلاح إلى غزة»، بالإضافة إلى معرفته نوعية المساعدات الإيرانية واللبنانية المقدمة إلى معسكرات التابعة لـ«كتائب الشهيد عز الدين القسام» (الجناح العسكري للحركة) الموجودة خارج غزة. والعتب الإيراني كان «على قدر المحبة»، كما تذكر قيادات في الحركة كانت تشارك في احتفالات انتصار الثورة الإسلامية. حينذاك سمعوا عتاباً من قائد «فيلق القدس»، قاسم سليماني، الذي أبدى اعتراضه على كلام أبو مرزوق.

في ذلك الوقت، نجحت تلك القيادات في ترطيب الأجواء، وكان الطرفان متعاونين لإحباط المخطط السعودي، الهادف إلى منع التقارب. من ثمّ وصل العتب الإيراني إلى مسامع الرجل الثاني في «حماس»، فخطط لمحاولة تهدئة الأمور، وحاول بعد لقائه رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة»، الشيخ ماهر حمود، الخطوة الأولى، حينما قال إن «ما من دولة عربية أو إسلامية قدمت دعماً حقيقياً للمقاومة الفلسطينية مثلما قدمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، وشدد أبو مرزوق «على أهمية العلاقة مع إيران الإسلامية واستمرار دعمها للمقاومة في مواجهة الاعتداءات الصهيونية»، لافتاً إلى أن «هذه العلاقة لن تؤثر فيها أخطاء عارضة أو شائعات مغرضة».

هذه الكلمات، لم تخفف حدة التوتر، خصوصاً أن وسائل الإعلام التابعة لـ«حماس» لم تنشر التصريح بالأسلوب المطلوب، ولم تروّج له، وبدا الأمر وكأن الرجل، خجل به. وبالتوازي مع ذلك، استمرت الاتصالات بين «حماس» وطهران للتقريب. وما سرّع في العملية، التقارب الخليجي عموماً، والسعودي تحديداً مع إسرائيل، بالإضافة إلى توجه تركيا إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية مع تل أبيب، وطرد أنقرة لقيادات من الحركة.

التقارب الخليجي ـ الإسرائيلي تحوّل إلى محل انتقاد داخل «حماس» أخيراً. ونقل عن نائب رئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنية، في خطبة الجمعة في مسجد فلسطين في غزة الأسبوع الماضي، أن «إسرائيل باتت اليوم، كأنها ضمن تحالف سني ـ عربي، فالكل يتهافت لأجل إقامة علاقات معها، في الماضي كان الحديث يدور حول السلام مقابل التطبيع، لكن الآن بتنا أمام واقع يفرض معادلة التطبيع قبل السلام». وأضاف هنية أن «العرب كانوا سابقاً يربطون التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي بنجاح اتفاقات السلام الموقعة معها، لكننا للأسف نجد الآن أن التطبيع أولوية حتى من دون نجاح أي مبادرات».

وفي وقت لاحق، نفى مكتب هنية أن يكون «أبو العبد» قد قال مثل هذا الكلام، لكن انتقاد رئيس المكتب السياسي، خالد مشعل، التقارب الخليجي ـ الإسرائيلي في كلمة ألقاها لاحقاً في خلال إفطار الأربعاء الماضي في قطر، كان الأوضح. فقد قال مشعل إن «إسرائيل تحاول استعجال التطبيع، على حساب القضية الفلسطينية، وتستغل صراعات المنطقة لتقديم نفسها كلاعب لا يُستغنى عنه، وشريك لبعض الأطراف».

وفي ظل تبدل المشهد الإقليمي، وبعد مراجعة داخلية أجرتها الحركة، بالإضافة إلى إبداء «أهل الثغور» (كتائب القسام) رأيهم في ما يتعلق بمستقبل العلاقة مع طهران، قررت الحركة إعادة التموضع والاستدارة شرقاً، وأن تكون المرحلة المقبلة لتحسين العلاقات بعد محاولة فعل ذلك أكثر من مرة في السنوات الخمس الماضية دون نجاح كليّ.

تقول مصادر متابعة لطبيعة العلاقة بين الطرفين إن «حماس أدركت أن الأنظمة العربية لا تجرؤ على تهريب السلاح إلى غزة كما تفعل إيران، أو حتى غض النظر عن ذلك... المقاومة تحتاج إلى سلاح لتقاتل العدو، أما الأنظمة العربية فهي لا تقدم سوى المشاريع التي يتأخر تنفيذها».

نتاج ذلك، أعلن أبو مرزوق منذ أيام، عبر فضائية «الأقصى» التابعة للحركة، أن «ما قدمته إيران من دعم للمقاومة الفلسطينية سواء على صعيد الإمداد أو التدريب أو المال لا يوازيه سقف آخر، ولا تستطيعه معظم الدول»، ثم سعت «حماس» إلى الترويج لتصريح أبو مرزوق، وعدم المرور عليه مرور الكرام كما حدث سابقاً، فنشرت الاقتباس المذكور إلى جانب صور لأبو مرزوق، ونشرته تقريباً كل الوسائل الإعلامية التابعة

استراحة

كلمات متقاطعة 2324

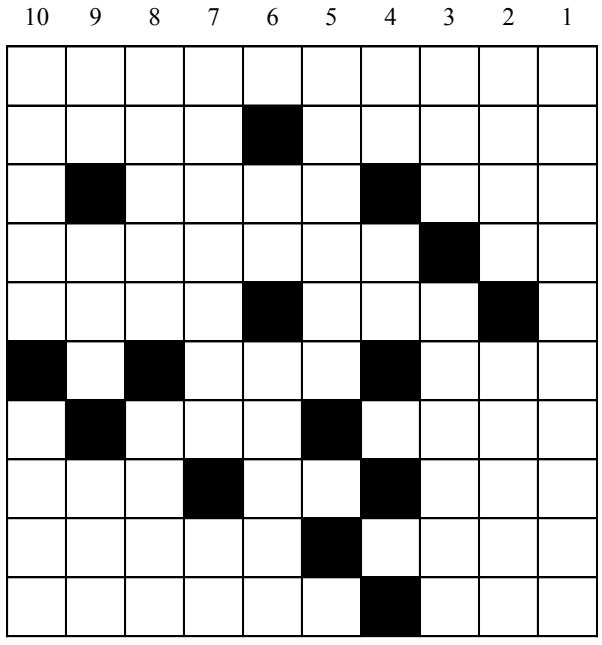

أفقيا

1- أطول وأعلى سلسلة جبلية في اميركا الشمالية – 2- اله هندي هندوسي – هروب من المعتقل – 3- يشير بإصبعه الى مكان محدد في الخريطة – منزلي وبيتي – 4- عجز عن الكلام – إحدى الولايات المتحدة الأميركية عاصمتها هيلينا – 5- حب البرد أو سحاب ذو مطر – يفتش صفحات الكتاب – 6- جرح خفيف أو خدش – راهبة – 7- شهر ميلادي – مدينة فرنسية – 8- قبائل أسيوية أصلها من المغول اشتهرت بغزواتها – ما يُكنس من المنازل وغيرها – شعر بنوع من الأضطراب وارتعب – 9- جعله منحرفاً وملتوياً – دولة عربية – 10- آلة موسيقية شرقية – قنينة ضيقة العنق واسعة الجوانب بالعامية تُستعمل أحياناً للزيت أو للعرق

عمودياً

1- الصاحبة أخت صلاح الدين الأيوبي – 2- من الألوان – اله النور عند الفرس – 3- من كان عمره بين الثلاثين والخمسين تقريباً – ميولي وأهواء نفسي – 4- من أسماء البحر – أكل أو شراب طعمه بين الحلو والحامض – 5- مغنية اميركية شهيرة – 6- حرف نصب – نبات من مستورات الزهر يستعمل للزينة – 7- زوجة الفرعون أخناتون لها تماثيل خلّدت جمالها الرائع – للنفي – 8- دواء يدفع السموم – رجل نزق خفيف – 9- ضمير متصل – ندخل البيت – جاهل وغير متعلم – 10- أكبر موسيقيي الأندلس ومطرب عذب الصوت من بلاد الرافدين في العصر العباسي – كمية قليلة ملء الكفين

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كوكب الشرق – 2- اخناتون – لم – 3- رز – لامبادا – 4- بروه – قهر – 5- ميامي – آر – 6- اردو – اماكن – 7- ربو – نسر – وع – 8- كحلي – بنجاب – 9- يعبر – سلو – 10- فولغوغراد

عمودياً

1- كارل ماركس – 2- وخز – يربح – 3- كن – بادوليو – 4- بالرمو – يعلّ – 5- اتاري – بغ – 6- لومه – اسبرو – 7- شنب – امرن – 8- أقرأ – جسر – 9- قلده – كوالا – 10- مارون عبود

2324 sudoku

		8	6					4
	6		4	1	3			
		3			2			1
	8		1			3		
2	9			7				5
					6	2	7	
	3							2
	5		8	3			4	
6	1			4		5		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2323

8	1	9	5	3	4	7	2	6
5	4	2	6	8	7	9	1	3
3	7	6	9	1	2	5	8	4
9	5	4	8	7	6	2	3	1
7	6	3	1	2	9	8	4	5
2	8	1	4	5	3	6	9	7
6	9	5	2	4	1	3	7	8
4	2	7	3	6	8	1	5	9
1	3	8	7	9	5	4	6	2

مشاهير 2324

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أحد أهمّ شعراء العامية في مصر (1929-2013) وأحد ثوّار الكلمة وإسم بارز في الفن والشعر العربي الملتزم بقضايا الشعب. سجن عدّة مرات. من أشعاره «كلب الست»

3+6+9+11 = مكفول بعقد تأمين ■ 7+10+8+5 = أسيّر السفينة بالمجداف ■ 1+2+4 = في الأسبوع

حل الشبكة الماضية: تيودور روتكه

إعداد
نعوم مسعود

لها والقريبة منها.
بالطبع، لم يعجب التصريح كثيرين في الحركة وخارجها، بل أبدى عدد من الحمساويين اعتراضهم، فيما هاجمه بعض «مثقفي» الدول الخليجية وصحافييها. أما بالنسبة إلى قيادات في الحركة، فإن هذه الخطوة مطلوبة لتحسين العلاقة مع طهران، بغض النظر عما إن كانت طلباً إيرانياً أو مراجعة داخلية. ووفق المصادر المتابعة للقضية، فإن الانتخابات المقبلة لرئاسة المكتب السياسي في «حماس» فرضت إعادة تموضع غالبية قيادات الحركة، وأن أي رئيس جديد للمكتب السياسي سيكون من أولوياته إعادة العلاقة مع إيران إلى ما كانت عليه.
حالياً، لا تزال الاتصالات مستمرة بين الطرفين، وهي اتصالات تتابعها السعودية وتسعى إلى إحباطها، أقله عبر المصريين. تضيف المصادر أن

أبو مرزوق يتولى مسؤولية إعادة العلاقات مع طهران

رفض القاهرة خروج وفد قيادي من «حماس» على رأسه إسماعيل هنية من قطاع غزة، هو بإشارة سعودية لمنع توجه الوفد إلى طهران كما كان مخططاً. وتشرح أيضاً أن «السعودية رفضت استقبال خالد مشعل على مدار عام، وهذه رسالة واضحة»، علماً بأنه لدى سؤال صحيفة قطرية مشعل عن علاقة حركته بالسعودية، قال: «سياستنا الانفتاح على كل الدول العربية والإسلامية، البوابة مفتوحة من طرفنا، ولكن من الطرف الآخر، هناك دول بوابتها مفتوحة معنا دائماً مثل قطر وتركيا، وهناك دول تفتح أحياناً وتغلق أحياناً، وهناك بوابات مغلقة، وسنظل نطرق كل الأبواب من أجل شعبنا الفلسطيني». برغم الضغوط السعودية، التي قد تتحول إلى عربية لاحقاً، كما حدث مع حزب الله، ومحاولة إعلام الخليج الإيقاع بين أبو مرزوق ومشعل، أكد «أبو الوليد» ما قاله الرجل الثاني في الحركة، وقال إن هناك «معركة نخوضها مع الاحتلال في ظل اختلال موازين القوى، ونحن محتاجون إلى الدعم... بصرف النظر عن اتفاقنا مع أي طرف سياسياً أو اختلافنا، نرحب بدعمه ولا نجد غضاضة في ذلك، وقبولنا للدعم منه ليس تأييداً لمواقفه أو أجنداته هنا أو هناك، شرط ألا ندفع فاتورة من قيمنا السياسية». وسط هذه المقاربات، تؤكد جميع الأطراف أن العلاقة بين إيران و«حماس» تسير في مسار تصاعدي بطيء، لكن دعم المقاومة في غزة والحرص على استمرار الانتفاضة في الضفة المحتلة يمثلان الهمّ الرئيسي للطرفين. تضيف المصادر نفسها أن أبو مرزوق، بات المسؤول عن إعادة العلاقات مع طهران، وقد يتوجه في الأشهر المقبلة إلى هناك للقاء قيادات الجمهورية. هذا التوجه أكده مقربون من الحركة، أضافوا أن التواصل بين «القسام» والحرس الثوري الإيراني لم ينقطع يوماً، حتى في «عزّ الأزمة السورية»، مضيفة: «قطاع غزة يشهد حالياً حملة تسليح غير مسبوقة. أغلب فصائل المقاومة في القطاع صارت تمتلك صواريخ وأسلحة جديدة».

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
انتقل إلى رحمته تعالى
السيد ناظم نجيب صفي الدين
زوجته: فاتنة محمد بشير الصلح
ابناؤه: د. نجيب، د. هشام والسيد علي
شقيقاه: السيد غسان ود. حسين.
شقيقاته: السيدة نظمية زوجة المرحوم السيد راشد صفي الدين، السيدة نوال زوجة المرحوم حسن فرج، السيدة هيام زوجة السيد محمد صفي الدين، والسيدة فاطمة زوجة د. سامي الشامي.
اشقاء زوجته: م. رفيق الصلح، د. محمود الصلح، ود. حسان الصلح.
شقيقات زوجته: رشا، مي وليا الصلح.
وبمناسبة مرور أسبوع على وفاته ستتلى آيات من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة اليوم السبت في 25 حزيران، الساعة الثالثة بعد الظهر، في حسينية بلدته شمع.
الآسفون: آل صفي الدين وآل الصلح وآل فرج وآل الشامي وآل حيدر وانسباؤهم.
وعموم أهالي شمع والشعب وصور
له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء

زوجة الفقيد عفاف جرجي متى
بناته أميرة زوجة ايلي شكري متى وعائلتهما (رئيس بلدية عين الجديدة)
ندين زوجة وليد مروان قاقيش وعائلتهما
أشقاؤه فؤاد متى وأولاده وعائلاتهم
كميل متى وعائلته
فريد متى وعائلته (نقيب مهندسي الديكور)
السينمائي شوقي متى وعائلته
وأنسباؤهم ينعون فقيدهم المرحوم
نديم توفيق متى
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم السبت 25 حزيران 2016 في كنيسة السيدة، عين الجديدة.
تقبل التعازي يوم الدفن السبت في صالون الكنيسة ابتداءً من الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً ويومي الاحد والاثنين 26 و27 الجاري في منزل الفقيد الكائن في عين الجديدة.

ليلى أرملة شقيقه نبيل سمعان
شقيقاته سعدى أرملة نجا بو عون
آمال
أولاد شقيقه انطوان وهادي وجانين وسابين
أولاد شقيقته انطوان وربيع وجومانة زوجة فادي نصار
وعائلاتهم وانسباؤهم ينعون فقيدهم المرحوم
سمير طانس سمعان
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم الاحد 26 حزيران 2016 في كنيسة سيدة النجاة العجائبية، الكفور، النبطية.
تقبل التعازي بعد الدفن لغاية السابعة مساءً في صالون كنيسة سيدة النجاة، الكفور ويوم الاثنين 27 الجاري في صالون كنيسة مار يوسف الحكمة، الاشرفية من الحادية عشرة ولغاية السادسة مساءً.

إعلانات رسمية

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان القاضي طارق طربيه
بنفذ فرنسبك ش.م.ل. بالمعاملة رقم 2014/58 بوجه وليد يوسف خليل عقد قرض وجدولة سندات تحصيلاً لمبلغ /16857/ دولار اميركي اضافة الى الفوائد واللواحق ويجري التنفيذ على حصته الارثية البالغة 300 سهم في العقار رقم 436 فاريا وهو بموجب الافادة العقارية ارضي مخزنين ومستودع كبير قيد الاتمام وارضي ثاني مستودع كبير قيد الاتمام. وبالكشف تبين وجود بناء عليه مؤلف من محلات وطابق اول مقسوم الى شقتين والمواصفات كالتالي. عدد المحلات 6 ثلاثة منها تستعمل براد للتفاح وهي باستعمال سيزار خليل شقيق المنفذ عليه ارضهم باطون وابوابهم حديد جرار ومحل البسة نسائية باسم ELLE باستعمال الان خليل شقيق المنفذ عليه بلاطه سيراميك وعلى جدرانه ديكور خشب ومرايا ومحلين بلاطهما موزاييك مقفلين يستعملان مستودع اما الطابق الاول مؤلف من شقتين كل واحدة لها مدخل مستقل عن الاخرى، الشقة الاولى باستعمال والدة وشقيقي المنفذ عليه وهي مؤلفة من مدخل وسفرة وصالون وثلاث غرف نوم ومطبخ وحمام وفي بعض الغرف سقف خشب وفي الصالون شومينه قرميد وللصالون شرفة وفي احدى الغرف درج خشبي يؤدي الى متخت. بلاط المنزل موزاييك ومجلى المطبخ رخام رمادي وحيطانه سيراميك وحمام قديم العهد ومغسلة خارجية مجهز بشوفاج وابوابه الداخلية خشب معاكس والشقة الثانية مشغولة من المنفذ عليه ومؤلفة من صالون وسفرة وشرفة وغرفتي نوم احداها ضمنها حمام وممر ومطبخ وحمام ضيوف البلاط سيراميك والباب الرئيسي خشب ماسيف وباب البلكون حديد وباب الباحة المنيوم مع زجاج والباحة كبيرة وشقة مقابلة على الاعمدة مع سقف على الباطون وباقي العقار عبارة عن جل بثلاثة مستويات خلف البناء يحتوي على بعض الاشجار.
مساحة العقار وفق تقرير الخبير محلات 540 م.م. وطابق اول 210 م.م. وبناء غير منجز 200 م.م. علماً ان مساحة العقار الاجمالية 1700 م.م.
تاريخ قرار الحجز 2013/12/5 تاريخ تسجيله 2013/12/11 يوجد اشارة مخالفة بناء.
بدل تخمين الحصة الارثية العائدة للمنفذ عليه والبالغة 300 سهم في العقار رقم 436 فاريا /69200/ دولار اميركي وبدل طرحها /41520/ دولار اميركي.
يجري البيع يوم الاربعاء الواقع فيه 2016/7/13 الساعة الثانية عشرة ظهراً في قاعة محكمة كسروان. للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له.
رئيس قلم دائرة التنفيذ
ناديا صليبي

.....

إعلان بيع عقاري للمرة الاولى
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/742
الرئيس فرنسوا الياس
المنفذ: هاكوب كركريان
المنفذ ضدهم: هراير واسدغيك واوسب سركيس كوباليان.
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن حضرة القاضي المنفرد المدني في بيروت اساس 2014/82 قرار 2014/272 تاريخ 2014/9/18 الذي قضى بالزام كل من المدعى عليهم الثلاثة بان يدفع كل منهم للمدعي مبلغاً وقدره /563,000/ل.ل. (خمسماية وثلاثة وستون الف ليرة لبنانية) وبتضمين المدعى عليهم الثلاثة بالتساوي نفقات الدعوى والرسوم والمصاريف.
تاريخ التنفيذ: 2015/4/21
تاريخ تبليغ الانذار: بالنشر بتاريخ 2015/8/21
تاريخ محضر وصف العقار: 2015/10/29
تاريخ تسجيله: 2016/1/5
تاريخ دفتر الشروط: 2016/3/26
العقار المطروح للبيع: حصة المنفذ ضدهم البالغة 1800 سهم في العقار رقم 847 المدور هو عبارة عن ضم انشاءات جديدة ضم العقارات رقم 847 و848 الى بعضهما فاصبحا عقاراً واحداً اعطي الرقم 847 وبعد الانشاءات المحدثة فيه اصبحت محتوياته عبارة عن بيت من حجر مؤلف من ثلاثة طوابق في الارضي ثلاث غرف للسكن ودار مسقوف ومطبخ وحمام ومستراح وزاروب ودرج حجري يؤدي للطابقين العلويين وفي الطابق الأول ثلاث غرف للسكن ودار مسقوف ومطبخ ومستراح وزاروب وفي الطابق الثاني غرفة مستعملة مغسل وذلك بموجب العقد رقم 1012 تاريخ 1947/9/22 واستناداً الى محضر التحديد الفني 1947/9/30 ولدى الكشف الحسي تبين انه مطابق لمندرجات الافادة العقارية مساحته 93 م.م.
قيمة التخمين: /174188/ دولار اميركي.
بدل الطرح: /104512,80/ دولار اميركي.
موعد المزايدة ومكان اجرائها: يوم الخميس الواقع فيه 2016/7/14 الساعة العاشرة صباحاً في مكتب رئيس دائرة تنفيذ بيروت في قصر العدل بيروت.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني اسهم المنفذ ضدهم البالغة 1800 سهم في العقار رقم 847 المدور الموصوفين اعلاه. على الراغب في الاشتراك بالمزايدة تنفيذ لاحكام المواد 973 و978 و983 من قانون اصول المحاكمات المدنية ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ بيروت قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح او يقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ وعليه اتخاذ مقام مختار له في نطاق الدائرة ان لم يكن له مقام فيه او لم يسبق له ان عين مقاماً مختاراً فيه والا اعتبر قلم الدائرة مقاماً مختاراً له وعليه ايضاً في خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة ايداع كامل الثمن باسم رئيس دائرة تنفيذ بيروت في صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه كذلك دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5% من دون حاجة لانذار او طلب وذلك في خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة.
مأمور تنفيذ بيروت
سعد مشموشي

.....

إعلان قضائي
لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة، الناظرة بالدعاوى العقارية، المؤلفة من الرئيسة سيلفر ابو شقرا والقاضيين نانسي القلعاني وزينب رباب تقدمت المستدعية شركة مياف العقارية ش.م.ل. بواسطة وكيلها المحامي وليد مرهج باستدعاء سجل بالرقم 2016/1747 بوجه المستدعى ضدهما عبدو واسكندر حبيقة فارس زيتون المجهولي محل الاقامة، تطلب فيه ازالة الشيوع في العقار 2392 رومية العقارية، على المستدعى ضدهما الحضور الى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء، وفي حال تخلفهم عن الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً ويعد كل تبليغ اليهما بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي. مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
كيوان كيوان

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لاعمال تصليح وتشغيل مجموعة التبريد B قدرة 80 طن في محطة وسط بيروت الرئيسية، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/4098 تاريخ 2016/4/23، قد مددت لغاية يوم السبت 2016/7/9 عند نهاية الدوام الرسمي.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الاسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2016/6/21

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس الدكتور رجى العلي

التكليف 1198

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج العروض لتصنيع صفائح حديدية لزوم مسخنات الهواء بالغاز لمعمل الجية الحراري.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 35/ل.ل.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/7/22 عند نهاية الدوام الرسمي.

بيروت في 2016/6/21

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس الدكتور رجى العلي

التكليف 1194

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/24 على المتهم علي بشير حمية سجله 1 / طاريا جنسيته لبناني محل اقامته طاريا ـ ملك والده. والدته فيروز عمره 1977 أوقف غيابياً بتاريخ 2014/1/20 وهو فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية اشغال شاقة مؤبدة وماية مليون ليرة غرامة.

وفقاً للمواد 125 مخدرات من قانون العقوبات.

لارتكابه جناية مخدرات

وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/5/26

الرئيس

التكليف 1217

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/6/7 على المتهم خليل بوزان عبد الله رقم القيد 3/ عين عرب جنسيته سوري محل اقامته النبعة ـ شارع الغيلان بناية الحاج طابق ارضي والدته قدرية عمره 1986 أوقف غيابياً بتاريخ 2010/10/15 وهو فار من وجه العدالة التالية إعدام

وفقاً للمواد 549 بند 2 من قانون العقوبات.

لارتكابه جناية قتل

وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/6/8

الرئيس

التكليف 1217

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/6/7 على المتهم احمد بوزان عيسى جنسيته سوري محل اقامته النبعة ـ شارع الغيلان بناية الحاج ـ ط ـ ارضي والدته خزنه عمره 1976 أوقف غيابياً بتاريخ 2010/10/15 وهو فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية إعدام

وفقاً للمواد 549 بند 2 من قانون العقوبات.

لارتكابه جناية قتل

وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/6/8

الرئيس

التكليف 1217

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/6/7 على المتهم محمد زيدان عبدي رقم القيد 32 جنسيته سوري محل اقامته النبعة ـ شارع الغيلان بناية الحاج ـ ط ـ ارضي والدته خالدة عمره 1985 أوقف غيابياً بتاريخ 2012/3/28 وهو فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية إعدام

وفقاً للمواد 549 بند 2 من قانون العقوبات.

لارتكابه جناية قتل

وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/6/8

الرئيس

التكليف 1217

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/6/7 على المتهم احمد بوزان عيسى جنسيته سوري محل اقامته النبعة ـ شارع الغيلان بناية الحاج ـ ط ـ ارضي والدته خزنه عمره 1976 أوقف غيابياً بتاريخ 2010/10/15 وهو فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية إعدام

وفقاً للمواد 549 بند 2 من قانون العقوبات.

لارتكابه جناية قتل

وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/6/8

الرئيس

التكليف 1217

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/6/7 على المتهم عادل شكري الأحمد جنسيته سوري محل اقامته النبعة ـ شارع الغيلان بناية الحاج ـ طابق ارضي والدته جميلة عمره 1972 أوقف غيابياً بتاريخ 2010/10/15 وهو فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية إعدام

وفقاً للمواد 549 بند 2 من قانون العقوبات.

لارتكابه جناية قتل

وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/6/8

الرئيس

التكليف 1217

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/31 على المتهم بصراوي يوسف نمر جنسيته عرب رحّل محل اقامته مخيم صبرا ملك ابو ربيع والدته سميحة عمره 1990 اوقف احترازياً بتاريخ 2013/7/27 ووجاهياً في 2013/7/31 وأخلي سبيله في 2013/10/7 وهو فار حالياً من وجه العدالة. بالعقوبة التالية عشر سنوات حبس ومئتي مليون ليرة غرامة.

وفقاً للمواد 586 ف1/ف5 قانون 2011/164 من قانون العقوبات.

لارتكابه جناية اتجار بقاصر

وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/5/31

الرئيس

التكليف 1217

.....

إعلان

تلزيم مشروع أشغال إنشاء أقنية ري في بلدة بينو ـ قبولا ـ قضاء عكار

الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع فيه الخامس والعشرون من شهر تموز 2016، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع أشغال إنشاء أقنية ري في بلدة بينو ـ قبولا ـ قضاء عكار.

ـ التأمين المؤقت: ثمانية ملايين ليرة لبنانية لا غير.

ـ طريقة التلزيم: تنزيل مئوي.

ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون في الدرجة الثانية حصراً لتنفيذ صفقات الأشغال المائية المسجلون وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 وتعديلاته، الذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية لم يجرِ استلامها مؤقتاً بعد.

تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة ديوان المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.

يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لادارة المناقصات

د. جان العليّة

التكليف 1206

.....

مناقصة عامة

رقم 3530/م ع إ/م م/3

الساعة التاسعة من نهار السبت الواقع في 2016/7/9 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: دراسة تنفيذ الانشاءات اللازمة لصالح مرفأ قاعدة جونية البحرية.

موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 529/م ع إ/م هـ تاريخ 2016/3/31

ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:

وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.

يجب أن تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.

اليرزة في 2016/6/23

اللواء محسن فنيش المدير

العام للإدارة

التكليف 1224

.....

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة لدائرة رياق ولغاية إصدار شهري 2015/12 توتر منخفض.

فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.

لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.

يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.

بيروت في 2016/6/22

رئيس مجلس الإدارة

المدير العام

كمال الحايك

التكليف 1208

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في الشوف

طلب جورج شكيب يوسف سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 1263 دير القمر

للمعترض مراجعة الامانة

خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في الشوف

غالب ابو زين

.....

اعلان

عن القاضي العقاري في الجنوب

طلب الياس داود مزهر بوكالته عن سلوى يوسف شاكر بصفتها احدى ورثة يوسف شاكر سنان شهادة قيد مؤقته بدل ضائع لاسهمه في العقار رقم 830 منطقة الميدان العقارية والعقار رقم 845 الميدان العقارية.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

القاضي

محمد علي الحاج

.....

إعلان

إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا موجه الى المنفذ عليهم نجاح وحسين وحسن حافظ الجوهري المجهولي محل الاقامة

تنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2016/743 المتكونة بينك وبين المهندس عبد الرضا حجيج بخلال /25/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.

مأمور التنفيذ

مارو القزي

.....

إعلان شطب

من أمانة السجل التجاري في الشمال

بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2016/5/17 ومحضري الجمعية العمومية الغير عادية بتاريخ 2014/11/11 و 2016/5/11 صدر بتاريخ 2016/5/19 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بحل شركة حمود للترانزيت العربي والدولي ش.م.م. ممثلة بالمدير المفوض بالتوقيع السيد خالد عبد المجيد حمود وشطب قيودها من السجل التجاري رقم 3019 مكرر رقم التكليف المالي 12492.

للمعترض مهلة عشرة ايام من تاريخ نشر هذا الإعلان.

أمين السجل التجاري في الشمال

انطوان معوض

.....

إعلان شطب شركة

من أمانة السجل التجاري في الشمال

بناء للطلب المقدم من أحد ورثة المرحوم احمد حسين المصري صدر بتاريخ 2016/6/16 قرار عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب قيد احمد حسين حسين المصري من السجل التجاري العام ذات الرقم 3003955 تاريخ 2009/7/5 الاسم التجاري "ريما غاز" رقم التكليف المالي 2044838

للمعترض على هذا الاجراء مهلة عشرة أيام من تاريخ هذا النشر

أمين السجل التجاري في الشمال

أنطوان معوض

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة التحصيل بيروت – دائرة تحصيل النبطية المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في النبطية – منبى حرب – الطابق الثاني لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الاعلام على موقع الالكتروني.

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
محمد احمد غبريس	87550	RT000077607LB	2016/22/4	2016/28/4
محمد عبد رزق	137494	RT000077652LB	2016/21/4	2016/27/4
قاسم توفيق نعمة	173256	RT000077659LB	2016/21/4	2016/27/4
ابراهيم علي حسن	90083	RT000077596LB	2016/25/4	2016/5/5
محمد يوسف عاصي	293007	RT000077678LB	2016/27/4	2016/10/5
محمد حسن شرارة	446389	RT000077681LB	2016/28/4	2016/10/5
عباس علي حمدان	343330	RT000077692LB	2016/3/5	2016/11/5
حسن حسين فقيه	508555	RT000077706LB	2016/3/5	2016/11/5
عبير محمد نعمة	511660	RT000077707LB	2016/28/4	2016/10/5
حسن محمد الشامي	607147	RT000077711LB	2016/28/4	2016/10/5
حسن الشيخ علي كركي	832898	RT000077719LB	2016/4/5	2016/10/5
ديمة حسن وهبي	669536	RT000077726LB	2016/4/5	2016/10/5
نمر عبد الله سلامة	732753	RT000077767LB	2016/3/5	2016/11/5
نزهة توفيق فخر الدين	910077	RT000077789LB	2016/4/5	2016/10/5
موسى علي حنجول	901659	RT000077798LB	2016/4/5	2016/10/5
علي محمد سعادة	919914	RT000077854LB	2016/26/4	2016/10/5
علي حسن امين حسن	924284	RT000077919LB	2016/4/5	2016/10/5
محمد رضا فرحات	1152650	RT000077950LB	2016/4/5	2016/10/5
خديجة حسين برجاوي	1012159	RT000078008LB	2016/4/5	2016/10/5
سامي موسى عبود	1578845	RT000078089LB	2016/4/5	2016/10/5
الجمعية التعاونية السكنية (المنارة) زبدين-تول	1495432	RT000078108LB	2016/4/5	2016/10/5
علي حسين سلامة	1936992	RT000078117LB	2016/4/5	2016/10/5
سهيل فؤاد حمزه	1532102	RT000078054LB	2016/6/5	2016/12/5
روني عبد الله ضاهر	560115	RT000076174LB	2016/9/5	2016/17/5
محمود يوسف قبيسي	492939	RT000077740LB	2016/10/5	2016/16/5
فريز حسين حامد	125106	RT000077256LB	2016/17/5	2016/23/5
غادة محمد علي ضاهر	157936	RT000077378LB	2016/17/5	2016/23/5
مرشد رشيد حريبي	158300	RT000077442LB	2016/17/5	2016/23/5
الشركة العاملية للاتصالات والنظم الالكترونية	13386	RT000076797LB	2016/20/5	2016/27/5
شركة وفيق صباغ للصناعة والتجارة	13392	RT000076798LB	2016/20/5	2016/26/5
محمود محمد جفال	47072	RT000076803LB	2016/18/5	2016/27/5
عباس علي الشاعر	76586	RT000076808LB	2016/20/5	2016/26/5
مؤسسة مالك جابر التجارية	83479	RT000076980LB	2016/20/5	2016/27/5
حسن محمد علي لزيق	86861	RT000076985LB	2016/20/5	2016/26/5
علي محمد مشلب	123761	RT000076991LB	2016/20/5	2016/26/5
فهد محمد سلوم	125250	RT000077273LB	2016/18/5	2016/26/5
محمود قاسم زهري	143799	RT000077374LB	2016/20/5	2016/26/5
شركة غروبي ش.م.م	157960	RT000077379LB	2016/20/5	2016/26/5
احمد محمد حاريصي	158159	RT000077402LB	2016/20/5	2016/26/5
محمد عبد الرؤوف درويش	158274	RT000077439LB	2016/20/5	2016/27/5
محسن حسن عنان	168486	RT000077509LB	2016/20/5	2016/26/5
ايلي جرجس الحلو	903264	RT000077784LB	2016/19/5	2016/26/5
محمود رشيد الحاج علي	77616	RT000076809LB	2016/24/5	2016/1/6
نيقولاي محمد علي مروة	125263	RT000077342LB	2016/20/5	2016/1/6
محمد نمر حلاوي	158357	RT000077445LB	2016/24/5	2016/1/6
خليل محمد فرحات	158587	RT000077450LB	2016/27/5	2016/2/6
الجنوب للاعلام والخدمات العامة	158806	RT000077455LB	2016/24/5	2016/1/6
عباس محمود نضر	163550	RT000077458LB	2016/24/5	2016/2/6
جعفر محمود خليفة	163578	RT000077460LB	2016/23/5	2016/1/6
محمود سلمان تقي	165289	RT000077468LB	2016/24/5	2016/1/6
محمد عبد الحليم قميحة	167675	RT000077476LB	2016/24/5	2016/1/6
حسين هادي بدران	167705	RT000077478LB	2016/26/5	2016/2/6
فايز محمد خزعل	168017	RT000077482LB	2016/24/5	2016/2/6
محمود عبد الله فحص	168109	RT000077485LB	2016/24/5	2016/2/6
غسان جعفر سبيتي	168358	RT000077500LB	2016/24/5	2016/1/6
علي حسين شحوري	168430	RT000077505LB	2016/24/5	2016/1/6
حسان عبد الرحمن حدرج	168448	RT000077507LB	2016/24/5	2016/2/6
حسن محمد سعادي	168507	RT000077510LB	2016/24/5	2016/2/6
محمد ابراهيم دقماق	168544	RT000077515LB	2016/26/5	2016/2/6
حسين احمد قبيسي	168569	RT000077518LB	2016/23/5	2016/1/6
توفيق خليل حريبي	168571	RT000077519LB	2016/24/5	2016/1/6
رامح حسن شريم	174765	RT000078972LB	2016/24/5	2016/1/6
محمود موسى ابو زيد	175166	RT000078984LB	2016/24/5	2016/1/6
خليل حسن خليل	175173	RT000078985LB	2016/26/5	2016/1/6
عبد الله احمد حرشي	175177	RT000078986LB	2016/24/5	2016/3/6
يوسف علي فقيه	175235	RT000078989LB	2016/24/5	2016/1/6
كامل عبد الحليم ترحيني	175283	RT000079064LB	2016/24/5	2016/2/6
علي محمد حديب	175315	RT000079067LB	2016/24/5	2016/3/6
احمد عبد النبي الحر	175336	RT000079068LB	2016/24/5	2016/3/6
نجيب حسن فحص	175357	RT000079069LB	2016/24/5	2016/2/6
مهدي محمد سامي شعيب	175480	RT000079074LB	2016/23/5	2016/1/6
شريف جميل توفيق بخدود	175482	RT000079075LB	2016/23/5	2016/1/6
حسين علي حمادي	177278	RT000079162LB	2016/24/5	2016/2/6
ذياب حسن راضي	177316	RT000079167LB	2016/24/5	2016/2/6
علي محمود مشيمش	177632	RT000079169LB	2016/24/5	2016/1/6
حبيب نجيب ملي	177675	RT000079248LB	2016/24/5	2016/1/6
محمد نعيم حيدر	177770	RT000079253LB	2016/24/5	2016/2/6
محمد حسن موسى عياش	168322	RT000079301LB	2016/23/5	2016/1/6

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ

رئيس المصلحة المالية الاقليمية
في محافظة النبطية
سعد بري
التكليف 1210

لم يلفّ المشجّعون البريطانيون دائماً أي قبول في البلدان الاوروبية التي زاروها (أ ف ب)

كأس أوروبا أخرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

شكّلت كأس أوروبا 2016 مناسبة مهمة بالنسبة الى المنادين بخروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي. البطولة القارية كانت خشبة لتحويل مزاج البريطانيين نحو طلب الخروج، وهو أمر سيترك تأثيره السلبي على البطولة وكرة القدم الاوروبية على حدٍّ سواء

شربل كريّم

لا شك في أن من تابع الانباء السياسية البريطانية طوال الشهر الاخير في موازاة متابعته لانطلاقة كأس اوروبا، شعر بالتوجهات البريطانية لقبول فكرة الخروج من الاتحاد الاوروبي. وهذا الامر ثبت من خلال ارتفاع مستوى التوتر بين المشجعين البريطانيين الذين وصلوا الى فرنسا وأولئك الآخرين الذين تواجهوا معهم في الشوارع والساحات والمدرجات.

وهنا لا يرتبط الحديث بالمشاكل وأعمال الشغب التي حصلت، بل بأمورٍ أخرى متصلة بكرة القدم، تركت عند أبناء بريطانيا اقتناعاً بضرورة ترك أقرانهم الاوروبيين والسير في طريقهم.

أول هذه الامور كان شعور القادمين من الجزيرة البريطانية بالكره من قبل كل من التقاهم في شوارع باريس ومرسيليا ونيس وغيرها من المدن الفرنسية المستضيفة للبطولة، إذ لا يخفى أن المشجعين البريطانيين لم يلقوا يوماً قبولاً أو ترحيباً في أي بلدٍ ذهبوا اليه للحاق بأنديتهم ومنتخباتهم بهدف تشجيعها. هؤلاء وُصفوا دائماً بأبشع الاوصاف، واتُّهموا بالتخريب والعبث بأمن البلاد وتشويه صورة الفوتبول.

وهذه النقطة تأخذنا الى الحديث عن التأثير البسيكولوجي للأجواء التي عاشها البريطانيون ونتائج منتخباتهم الاربعة الموجودة في "يورو 2016"، أي إنكلترا وويلز وجمهورية ايرلندا وايرلندا الشمالية، التي عبرت كلّها الى دور الـ16. وهنا مغزى الكلام الذي تقدّم، إذ إن كل الدراسات القديمة والجديدة التقت عند نقطة تقول إن نتائج المباريات الكروية تغيّر من مزاج المصوّتين في أي استفتاء أو انتخابات. وهذه المسألة كانت حاضرة في حملات الكثير من الرؤساء، وخصوصاً الديكتاتوريين منهم، حيث أعطوا دائماً اهتماماً بالرياضة وبالتفوّق ليربطوه بنجاحاتهم، وبالتالي ليحصلوا على تأييدٍ جديد من شعوبهم حيث الشريحة الاكبر العاشقة للرياضة على أنواعها، وكرة القدم على وجه التحديد.

> **نتائج المباريات تغيّر من مزاج المصوّتين في أي استفتاء أو انتخابات**
>
> **رفعت اليورو من التوتر بين بريطانيا وكبريات دول أوروبا**

اليوم كانت "يورو 2016" أداة مساعدة لمن طلب التصويت للخروج من الاتحاد الاوروبي، إذ إن نتائج المنتخبات البريطانية أعطت المشجعين والشعب شعوراً لاإرادياً بأنهم يتفوقون على أقرانهم الاوروبيين في مجالات عدة، ومنها الكروي، الذي يأخذ حيّزاً كبيراً من حياة سكان بريطانيا. والنتائج الايجابية غالباً ما تحسّن مزاج الناس، وتقوّي فيهم الشعور الوطني عندما يرتبط الامر بالمنتخبات، بينما تعكس الهزائم مزاجاً معاكساً تماماً؛ فإذا أخذنا مثلاً فشل هذا المنتخب أو ذاك، ترى الناس يصوّتون للتغيير الداخلي قبل الخارجي في أي استفتاء يحصل...

حملة "بريكست" للخروج كانت حاضرة بقوة في "اليورو"، ولو بطريقة غير مباشرة أو مقصودة، فهذه البطولة رفعت من منسوب التوتر الحاصل أصلاً بين بريطانيا وكبريات دول أوروبا، ولا يستبعد أن تكون أحد الاسباب التي أطلقت شرارة إشكالات كثيرة ومواجهات مع الشرطة الفرنسية، وسط امتعاض الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند من التوجهات البريطانية.

نعم تأثير كأس أوروبا كان حاضراً في عملية التصويت على الخروج، إذ لا يمكننا إسقاط الارقام الرهيبة التي حصدتها مشاهدة مباريات المنتخب الانكليزي على سبيل المثال في بريطانيا، حيث شاهد أكثر من 14 مليون بريطاني المباراة الافتتاحية لمنتخب "الأسود الثلاثة" أمام روسيا، وهو رقم حطّم كل الارقام التلفزيونية لهذه السنة.

من هنا، شعر الرافضون للخروج من الاتحاد الاوروبي بحجم الضربة التي أصابتهم جراء طرح استفتاء من هذا النوع خلال كأس اوروبا، حيث تعزز عدد المناهضين للأوروبيين الآخرين ضمن المنافسة الحادّة معهم على أرض الملعب. وهذه النقطة ستكون درساً للسياسيين في المستقبل بضرورة معرفة توقيت استفتاءاتهم ومدى أهمية شعب الكرة في ترجيح كفتهم أو خربطة حساباتهم.

المهم أن بريطانيا خرجت، وبخروجها ستتأثر كروياً بشكلٍ كبير، وتحديداً الاندية التي باتت تُقف أمام عوائق عدة لم تكن تواجهها سابقاً، أهمها ارتفاع أسعار اللاعبين المسعرين بالعملة الاوروبية، اضافةً الى عدم قدرتها على استقدام المواهب الصغيرة الى صفوفها، حيث سيحتاج أي لاعب الى تصريح عمل للانتقال الى أحد الانكليزية. وهذه المسألة عطّلت انتقال مئات اللاعبين الى الدوري الانكليزي الممتاز مثلاً لعدم استيفائهم الشروط، إذ يتمّ تصنيف اللاعبين في انكلترا بحسب مستوى مسيرتهم ومبارياتهم الدولية. لذا تخيّلوا أن لاعباً مثل نجم كأس اوروبا حالياً الفرنسي ديميتري باييه لم يكن ليحصل على تصريح عمل للعب في بريطانيا، والامر عينه ينطبق على مواطنيه النجمين الصاعدين انطوني مارسيال ونغولو كانتي، وقبلهم أسماء كبيرة أخرى على رأسها النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الذي انتقل الى مانشستر يونايتد عام 2003.

السؤال الآن هل سيترك هذا الخروج تأثيراً سلبياً على كأس أوروبا 2016؟ الجواب نعم، لا محالة، إذ إن منسوب العصبية الوطنية والتوتر بين منتخبات وجماهير البلدان التي ستواجه نظيرتها البريطانية، ابتداءً من اليوم في دور الـ16، بات قريباً من الوصول الى الخط الاحمر.

كرواتيا

السبت
22:00

البرتغال

يورو 2016

فرنسا

الأحد
16:00

جمهورية ايرلندا

«يورو 2016» يبحث عن الرقم 9

شهد دور المجموعات في كأس أوروبا 2016 انحسار دور المهاجم الصريح رقم 9 لا بل انعدامه في بعض الأحيان، حيث غاب عن المشهد العديد من المهاجمين الذين كان يتوقع بروزهم في الحدث القاري

حسن زين الدين

إنكلترا صيف 1996. الألماني أوليفر بيرهوف يرتقي إلى الكرة عالياً ويتابعها في شباك تشيكيا. وفي لقطة ثانية في المباراة ذاتها، بيرهوف يلتف على نفسه ويسدد الكرة في المرمى التشيكي لتحرز ألمانيا لقب كأس أوروبا.

بلجيكا وهولندا صيف 2000. الفرنسي دافيد تريزيغيه يسدد الكرة "على الطائر" رائعة ويرسلها إلى شباك إيطاليا لتحرز فرنسا لقب كأس أوروبا.

النمسا وسويسرا صيف 2008. الإسباني فرناندو توريس يتجه نحو المرمى متخطّياً فيليب لام ويسدد الكرة في شباك ألمانيا، لتحرز إسبانيا لقب كأس أوروبا.

ثلاث لقطات لتتويجات ثلاثة منتخبات مختلفة في "اليورو" لكن القاسم المشترك بينها أن الذين قادوها إلى الفوز هم مهاجمون صريحون. مهاجمون رقم 9 كانت لهم الكلمة العليا وكانوا يشكلون مصدر القوة والخطورة نظراً إلى قدراتهم الكبيرة على الحسم.

لكن الأمور تبدلت كلياً اليوم. لم تعد الكلمة وحدها لهؤلاء، لا بل خفتت كثيراً حتى تكاد تنعدم. الأرقام في دور المجموعات في كأس أوروبا الفرنسية تظهر ذلك بوضوح، عكس ما كانت تشير إليه التوقعات.

ولكي نختصر المشهد، يكفي القول إنه في ترتيب الهدافين في المركزين الأول والثاني، واللذين يقف فيهما العديد من اللاعبين، لا يوجد إلا مهاجمان رقم 9 هما الإسباني ألفارو موراتا في الصدارة التي يتشاركها مع الجناح الويلزي غاريث بايل بـ3 أهداف، والبلجيكي روميلو لوكاكو في المركز الثاني بهدفين بينما المهاجم الروماني بوغدان ستانكو مسجل هدفين ودّعت بلاده البطولة، وأصلاً فإن هدفيه مسجلان من ركلتي جزاء، فيما البقية في اللائحة هم لاعبو وسط، وتحديداً أجنحة، مثل البرتغالي لويس ناني والفرنسي ديميتري بايي والكرواتي إيفان بيريسيتش.

وبالحديث عن الأجنحة فإنهم يمثلون أحد الأسباب التي أدت إلى تراجع دور المهاجم رقم 9، إذ إن المدربين باتوا يعتمدون على أجنحة سريعة على غرار بايل وبيريسيتش وناني باتت مهمتهم تتعدى التمرير للمهاجم الصريح، إلى الاختراق والتسجيل عبر مباغتة خط الدفاع، وهذا ما يقلل من وصول الكرات إلى المهاجم.

> الأجنحة والتغيير التكتيكي والتكتلات الدفاعية أثّرت على فاعلية المهاجم الصريح

ومن ثم فإن منتخبات أخرى لجأت تكتيكياً إلى إطاحة المهاجم الصريح رقم 9 كلياً، لتستبدله بالمهاجم الوهمي، على غرار منتخب ألمانيا تحديداً باعتماده على لاعب الوسط ماريو غوتزه في المقدمة مع تبادله الأدوار مع توماس مولر. صحيح أن يواكيم لوف لجأ إلى المهاجم الصريح ماريو غوميز في المباراة الأخيرة في دور المجموعات أمام إيرلندا الشمالية، لكن هذا الأمر حصل على قاعدة "مجبر أخوك لا بطل"، إذ إن غوتزه لم يكن في فورمته على الإطلاق في المباراتين الأوليين، كذلك فإن الجناح جوليان دراكسلر لم يقدم ما كان مأمولاً منه، فضلاً عن غياب النجم ماركو رويس، الأمر الذي كان سيسمح لمولر بشغل مركز المهاجم، علماً بأنه في المباراة المذكورة نجح غوميز في تسجيل هدف، لكنه أضاع غيره بسهولة، وبالطبع يبقى وجوده محل قلق.

وبين هذا وذاك، فإن التكتلات الدفاعية عطّلت المهاجمين رقم 9 كلياً، وهنا يبرز العديد من الأسماء التي كانت لقمة سائغة للدفاع بعد أن كان يتوقع أن تسجل كمّاً وافراً من الأهداف، إلا أنها لم تنجح في تسجيل ولو هدف واحد.

الحديث هنا طبعاً هو عن هاري كاين الذي قدّم أداءً مخيّباً تماماً مع منتخب إنكلترا، حيث ندرت فرصه على المرمى لا بل حتى انعدمت، ليلجأ المدرب روي هودجسون إلى الخيار الثاني المتمثل في جايمي فاردي، وأيضاً هناك البولوني روبرت ليفاندوفسكي الذي اختفى تماماً في دور المجموعات وشكل أداؤه مفاجأة لكثيرين، حتى وصل الأمر بمدربه آدم نافالكا إلى إطلاق التصريحات لتشجيعه واستعادته ثقته بنفسه بعد أن كان مرعباً للحراس. وحذا حذو ليفاندوفسكي الكرواتي ماريو ماندزوكيتش قبل تعرضه لإصابة أبعدته عن المباراة الأخيرة أمام إسبانيا، وختاماً يبرز السويدي زلاتان إبراهيموفيتش الذي لم ينجح في توديع البطولة ومنتخب بلاده ولو بهدف واحد، لا بل الصادم أنه لم يسدد إلا كرة واحدة فقط على الخشبات الثلاث في 270 دقيقة!

لم يظهر ليفاندوفسكي في مستواه (أ ف ب)

ودع إبراهيموفيتش البطولة ومنتخب السويد من دون التسجيل (أ ف ب)

لم يسجل كاين وانعدمت فرصه (أ ف ب)

يورو 2016

ألمانيا

الأحد
19:00

سلوفاكيا

المجر

الأحد
22:00

بلجيكا

دور الـ16 ينطلق بمباريات قوية أبرزها البرتغال ضد كرواتيا

مباريات اليوم

«الويلز أند»

تعود كأس أوروبا 2016 الى الانطلاق من جديد بداية من عطلة هذا الأسبوع في الدور الـ16 من البطولة. يوما السبت والأحد يحملان مباريات قوية وحاسمة تبدأ في اليوم الأول مع سويسرا ضد بولونيا، وويلز ضد إيرلندا الشمالية، لينتهي يوم السبت بمباراة قوية تجمع البرتغال مع كروتيا. أما في اليوم الذي يليه فتلعب فرنسا مستضيفة البطولة ضد إيرلندا الشمالية، لتعود ألمانيا أمام سلوفاكيا في مهمة سهلة. ويختتم يوم الأحد بين المجر وبلجيكا.

في المباراة الأولى تبدأ سويسرا وبولونيا الساعة 16,00 بتوقيت بيروت في مباراة متكافئة على الورق بين منتخبين يخوضان الأدوار الاقصائية لاول مرة.

ووقع المنتخبان في الجهة الشمالية من الجدول، حيث تغيب المنتخبات الكبرى على غرار ألمانيا وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا وانكلترا، ما يجعل مشوارهما نحو أدوار متقدمة أكثر احتمالاً.

وتتركز الأنظار على لاعب بايرن ميونيخ البولوني روبرت ليفاندوفسكي (27 عاماً) صاحب الرقم القياسي في أهداف التصفيات (13 هدفاً) و42 هدفاً في مختلف بطولات الموسم الماضي، الذي يأمل تعويض ما فاته في الدور الأول عندما صام عن التسجيل.

وعلق ليفاندوفسكي على المباراة: "سويسرا فريق جيد جداً، وأحد (الفرق) الافضل في أوروبا، وهو المرشح للفوز. لكن مثل أي فريق، لديهم نقاط ضعف آمل أن نستغلها".

ويعرف السويسريون ليفاندوفسكي جيداً، إذ احترف 11 من لاعبيه في الـ"بوندسليغا"، بينهم نجم وسطها غرانيت تشاكا الذي أمضى أربعة مواسم مع بوروسيا مونشنغلادباخ قبل انتقاله الى أرسنال الانكليزي أخيراً.

ولا ينحصر الخطر البولوني بليفاندفوسكي فقط، إذ يمتلك المدرب آدم نافالكا سلاحاً ثانياً مع ياكوب بلاتشيكوفسكي صاحب هدف الفوز على أوكرانيا، كما يعوّل على ظهير أيمن بوروسيا دورتموند الالماني لوكاس بيتشيك ومهاجم أياكس امستردام الهولندي اركاديوسش ميليك صاحب هدف الفوز على ايرلندا الشمالية.

في المقابل، يرى حارس سويسرا يان سومر الذي يحمل ألوان مونشنغلادباخ أن بولونيا: "خصم صعب من دون أي شك. كما نعرف ليفاندوفسكي من البوندسليغا".

وتتفوق بولونيا في المواجهات المباشرة مع أربعة انتصارات في 10 مباريات، فيما فازت سويسرا مرة واحدة، ويعود الفوز السويسري الوحيد الى مباراة ودية في بازل عام 1976 بنتيجة 2-1.

من جهة أخرى، لم يكن أكثر المتفائلين في المعسكرين الويلزي والايرلندي الشمالي يحلم بأن يقف هذان البلدان الصغيران أمام فرصة تاريخية قد تفتح الباب أمام أحدهما للمشاركة في مباراة العاشر من تموز، لكن الحلم قد تحول الى حقيقة.

وتتجه أنظار جمهور الجارين البريطانيين الى ملعب "بارك دي برينس" حيث سيتواجهان الساعة 19,00. ويعتبر وصول المنتخبين الى هذا الدور إنجازاً بحدّ ذاته، لأنهما يخوضان غمار البطولة القارية للمرة الاولى في تاريخهما، كما أن ويلز لم تظهر الى ساحة البطولات منذ عام 1958 حين وصلت في مشاركتها الاولى والوحيدة في كأس العالم الى الدور ربع النهائي.

اما بالنسبة إلى ايرلندا الشمالية، فهذه مشاركتها الكبرى الأولى منذ مونديال 1986 حين خرجت من الدور الأول بعد أن وصلت

> تتجه الأنظار مجدداً الى النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو

الى ربع النهائي عام 1958 والدور الثاني عام 1982 في مشاركتيها الآخريين في العرس الكروي العالمي.

ومن المؤكد أن مشاركة هذين المنتخبين مستحقة تماماً لأنهما لم يكونا بحاجة الى الاستفادة من النظام الجديد للبطولة بعد رفع عدد المنتخبات المشاركة من 16 الى 24، وذلك لأن ايرلندا الشمالية تصدرت مجموعتها في التصفيات أمام رومانيا والمجر، فيما حلت ويلز ثانية في مجموعتها بفارق نقطتين فقط عن العملاق بلجيكا المتصدرة.

وتبدو ويلز الأوفر حظاً للحصول على بطاقة الدور ربع النهائي نظراً الى وجود بعض اللاعبين الكبار، على رأسهم غاريث بايل إضافة الى لاعبي وسط أرسنال وليفربول الانكليزيين أرون رامسي وجو الن ومدافع سوانسي سيتي القائد اشلي ويليامز.

وفي الساعة 22,00، ينتظر متتبعو البطولة المباراة المرتقبة بين البرتغال وكرواتيا. وتتجه الأنظار الى النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الذي نجح في قيادة منتخبه لبلوغ الدور الثاني باحتلاله أحد افضل مركز ثالث، وقد خرج بثلاثة تعادلات في الدور وبشق النفس في مواجهة منتخبات عادية هي بالاضافة الى المجر أيسلندا المغمورة والنمسا.

لكن منتخب كرواتيا نجح في مواجهات أصعب، وقد وصف مدرب البرتغال فرناندو سانتوس منتخب البلقان بـ"الحيتان". وقدم المنتخب الكرواتي بقيادة صانع العابه المتألق لوكا مودريتش عروضاً رائعة في الدور الاول. ورفض رونالدو اعتبار البرتغال الفريق الأضعف في هذه المواجهة، وقال: "لقد نجحنا في التأهل الى الدور التالي، وسنواجه فريقاً جيداً جداً، لكن الكفة متساوية"، وأضاف: "كرواتيا منتخب قوي جداً ويملك لاعبين رائعين، وليس كل منتخب يستطيع إلحاق الهزيمة بإسبانيا".

وتلعب فرنسا يوم الأحد أمام جمهورية إيرلندا الساعة 16,00، وتواجه ألمانيا سلوفاكيا الساعة 19,00. وأبدى حارس الـ"مانشافت" مانويل نوير قلقه من خطورة نجم المنتخب السلوفاكي، ماريك هامسيك، ومن تسديداته بالقول: "الجميع يعرف مدى خطورة تسديدات هامسيك البعيدة المدى، لقد سجل بعض الأهداف الرائعة مع نابولي من مسافات بعيدة".

أما المباراة الأخيرة التي تختتم هذا اليوم فتجمع بين المجر وبلجيكا الساعة 22,00. وأمام منتخب بلجيكا، الذي لُقب بالحصان الأسود للبطولة، ستحاول المجر أن تواصل مغامرتها في هذه البطولة، والسعي إلى إحداث أكبر المفاجآت.

ينتظر البرتغاليون استمرار تألق رونالدو أمام الكروات (أ ف ب)

أخبار اليورو

لا أهداف للدوري الفرنسي

أظهرت صحيفة «فرانس فوتبول» الفرنسية أن المحصلة التهديفية للدوري الفرنسي في دور المجموعات لكأس أوروبا هي صفر.

ولم يسجل أيّ من لاعبي «الليغ 1» المشاركين في البطولة والبالغ عددهم 22 لاعباً أي هدف بعدما فشل السويدي زلاتان إبراهيموفيتش، هداف باريس سان جيرمان السابق والدوري الفرنسي برصيد 38 هدفاً، في تسجيل أي هدف، وكذلك البلجيكي ميتشي باتشواي، هداف مرسيليا، وغيرهما.

في المقابل، سجل اللاعبون الذين يمثلون الدوري الإنكليزي، والبالغ عددهم 110 لاعبين، 16 هدفاً مقابل 11 هدفاً للاعبي الدوري الإسباني بـ33 لاعباً، وكذلك الإيطالي بـ50 لاعباً، و9 أهداف للاعبي الدوري التركي، و4 أهداف للاعبي الدوري الألماني، و3 أهداف للاعبي الدوري الروسي.

تحذير من نوير لبواتنغ

وجّه مانويل نوير، حارس مرمى ألمانيا، تحذيراً لزميله جيروم بواتنغ من التسرع في العودة إلى الملاعب، لا سيما أنه كان يعاني من إصابة في ربلة الساق، لأنه قد يخاطر بإنهاء مشاركته في كأس أوروبا.

وتدرب بواتنغ منفرداً أمس، وقال ينز غريتنز المتحدث باسم المنتخب الألماني إن مران الفريق المقرر اليوم سيحسم إمكانية مشاركة مدافع بايرن ميونيخ في المباراة المقررة غداً الأحد أمام سلوفاكيا في دور الـ16.

وتعرض بواتنغ لتصلب في عضلات الساق اليمنى خلال المباراة التي فاز فيها منتخب بلاده على منتخب إيرلندا الشمالية 1-0.

وقال نوير في المؤتمر الصحافي إنه يتوقع أن يتمكن بواتنغ من اللعب مرة أخرى في مدينة ليل، ولكنه في الوقت نفسه حذره من أن يتسرّع.

وأضاف نوير: "من المهم أن يستمع جيروم لجسده. فإنه محترف بما يكفي ليقول نعم أو لا من تلقاء نفسه. الطموح الزائف يمكن أن يكون نصيحة سيئة".

ليبي لن يكون مع إيطاليا بعد اليورو

أعلن المدرب مارتشيلو ليبي تراجعه عن قبول مهمة الإدارة الفنية للمنتخب الإيطالي لكرة القدم لتضاربها مع عمل نجله وكيل اللاعبين.

وانتُقد تعيين ليبي في ايطاليا لأن نجله دافيدي يمثل عدة لاعبين في البلاد.

وقال مدرب المنتخب السابق في مونديال 2006 عندما أحرزت إيطاليا لقبها الرابع لصحيفة "لا غازيتا ديللو سبورت": "أريد المحافظة على ابني الذي يمارس هذه المهمة منذ 10 أعوام. لقد ناضل كثيراً في مسيرته، وهي تتقدم على مسيرتي، أقله في إيطاليا. كنت أودّ العمل بحماسة كبيرة مع الاتحاد الإيطالي لكن لا أستطيع".

وكان ليبي (68 عاماً) سيلعب دوراً إلى جانب مدرب المنتخب الجديد جامبييرو فنتورا الذي سيحل بدلاً من أنطونيو كونتي المتجه بدوره إلى تشلسي الإنكليزي.

كأس أوروبا 2016 بالأرقام

UEFA EURO2016 FRANCE

احصاءات افضل اللاعبين

التشكيلة المثالية لدور المجموعات

الهدافون

الاكثر تمريرا

الكرات الحاسمة

التمريرات الصحيحة

الاكثر تسديدا

الاكثر لعبا للعرضيات

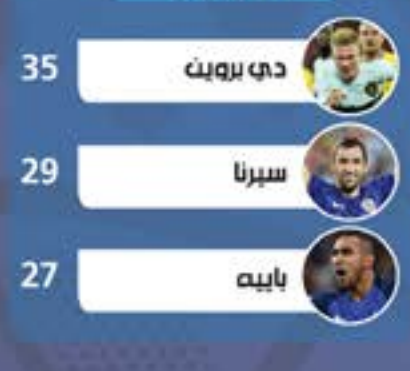

الحارس الاكثر تصديا

التسديدات على المرمى

المرضيات الناجحة

الاسرع (كلم/الساعة)

التسديدات خارج المرمى

التسديدات على الحارس

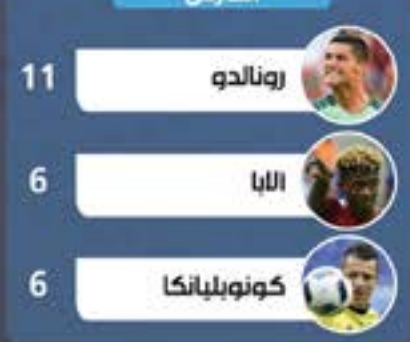

الأخبار
al-akhbar
السبت 25 حزيران 2016 العدد 2920

«الحياة الثانية» لجوزيه ساراماغو

ترك لنا جوزيه ساراماغو (1922 ـ 2010) روايات توّجته كأحد أكثر الأصوات فرادةً في الرواية المعاصرة. صاحب «نوبل للآداب» (1998) جعل أعماله مسرحاً لتلك العوالم الفانتازية المسكونة بالتاريخ والعصور القديمة، التي كان يخمدها بواقعية مليئة بتفاصيل الحياة اليومية وروتينها. السياسة رافقت تجربة الكاتب الشيوعي وتداخلت مع مناخات أعماله. استطاع أن يزعج صندوق النقد الدولي كما الكنيسة الكاثوليكية حين وصف النصّ المقدس بأنه «دليل للعادات السيئة»، منجزاً سيرة معدّلة للمسيح في «الإنجيل بحسب المسيح» (1991)، ومتهكّماً على قصة آدم وحواء في «قابيل» (2009). كالمتاهات، نسج روايات تجريبية بطبقات متعددة مفتوحة دائماً على مرجعيات تاريخية وفلسفية وسيكولوجية وسياسية، من دون أن يفقد تلك اللمعة الفطرية التي تشبه الحكمة الشعبية المتناقلة على الأفواه كما في «العمى» (1995)، و«كل الأسماء» (1997) و«الكهف» (2000). ولعل التوصيف الأحلى لأسلوبه الكتابي الحر والزئبقي، جاء على لسان الناقد الأميركي جون ميشود «تبدو رواياته كما لو أنها لا تخرج من راوٍ واحد، بل من مجموعة من الرجال المسنين الأذكياء والثرثارين الذين يتقاذفون الأحاديث على ميناء لشبونة وهم يدخنون السجائر». وفيما سيطرت الرواية على تجربته الإبداعية، غاب شعره ومقالاته، وتحديداً مسرحه، عن القراء. «أنا لست كاتباً مسرحياً» كان يقول، رغم أنه ترك خمس مسرحيات هي «ليلة» (1979) و«ماذا يمكنني أن أفعل بهذا الكتاب؟» (1980) و«الحياة الثانية لفرنسيس الأسيزي» (1987) و«القداس الأسود» (1993) و«دون جيوفاني» (2005). في خطوة لإحياء هذه التجربة مجدداً بعدما بقي أغلبها أسير اللغة البرتغالية طوال تلك السنين، بدأت «دار الفاغوارا» بنقل هذه الأعمال إلى اللغة الإسبانية، ستصدر المسرحيات الخمس ضمن مجلد واحد في إسبانيا في نهاية هذه السنة، وفي المكسيك بداية العام المقبل، على أن تكون البداية ربما لنقلها إلى اللغات العالمية الأخرى.

حوار

ينتمي غسان زقطان (1954) إلى جيل «تحدث عن الخسارة بآلات فردية وأصوات حقيقية». ولد في بلدة بيت جالا قضاء بيت لحم عام 1954 لعائلة لجأت إليها من قرية زكريا في الخليل بعد النكبة. أمضى طفولته متنقلاً بين المخيمات الفلسطينية. كان طفلاً عندما اكتشف الشعر في الرف الثالث الذي كان يحوي أعداد «مجلة شعر» في مكتبة أبيه الشاعر الكلاسيكي خليل زقطان. نشر نصه الشعري الأول بمساعدة الشاعر الفلسطيني محمد القيسي. لـ «يغلبه الشعر» بعدما درس التربية الرياضية. انتقل إلى بيروت في نهاية السبعينيات، وظل فيها إلى أن رحل إبان الحصار. لينتقل إلى قبرص فعدن فدمشق حيث عمل في القسم الثقافي لمجلة «الحرية» إلى جوار زكريا محمد وغالب هلسا وليانة بدر وراسم المدهون. لم يتفق مع «اتفاقية أوسلو» (1993) ولكنها كانت بمثابة «باب ضيق» سمحت له العودة إلى الوطن المحتل. هناك، كتب «استدراج الجبل» (1999) و«سيرة بالفحم» (2003) مواصلاً تجربة شعرية وسردية خارجة عن الغنائية والشعارات المباشرة التي أسرت المشهد

غسان زقطان: الكتابة في زمن الخسارة

طارق حمدان

■ خلال مسيرتك الأدبية ابتعدت عن الغنائية والشعارات المباشرة التي سيطرت لفترة طويلة على المشهد الأدبي الفلسطيني، هل كان هذا وعياً مبكراً بضرورة عدم إثقال النص الأدبي بعناصر قد لا تلعب لصالح القيمة الفنية للنص؟

هذا صحيح، ولكن للدقة، لا نتحدث هنا عن تجارب فردية معزولة بل عن اتجاه شكّل دائماً جزءاً من المشهد الأدبي الفلسطيني والعربي، حتى في فترة الخمسينيات والستينيات التي شهدت «التسميات الكبرى» على نمط «شعراء النكبة» و«شعراء المقاومة» أو النسخة اللبنانية في ما بعد «شعراء الجنوب». كان هذا الاتجاه يقدم اقتراحاته الفنية ضمن رؤية أوسع، ولغة مختلفة عن السائد وتدافع الأكتاف وإغراق الشعر بقاموس السياسي وروايته، وصعود القومية واليسار، أتحدث عن تجارب مثل توفيق صايغ، وجبرا إبراهيم جبرا التي ظهرت بقوة وتركت تأثيراً في مناطق الجدل آنذاك في بيروت وبغداد. يمكن هنا أن أضيف فواز عيد في عمليه «أعناق الجياد النافرة» و«في شمسي دوار» في النصف الثاني من ستينيات دمشق.

ينطبق هذا عليَّ وعلى الجيل الذي أطلق عليه اسم «جيل الثمانينات» الذي أجده امتداداً لتلك التجارب، وهو جيل يضم العديد من الأسماء العربية، لعل بلورته كجيل مختلف تشكلت في بيروت نهاية السبعينيات. عملية الإبعاد التي واجهها هذا الجيل سمحت له بالبحث في مناطق جديدة.

بدأنا الكتابة في مرحلة الخسارة، الحرب الأهلية اللبنانية بتعقيداتها التي لا تزال قائمة إلى الآن، حصار بيروت، الحرب العراقية الإيرانية، صعوداً في الثمانينات وتداعياتها. نصوصنا الأولى كتبت في هذا السياق، كانت ممتلئة إلى حوافها بالتمرد، تمرد شمل الأشكال واللغة والإيقاع وقداسة «الرواد». بدأنا قبل الرواد وزحزحنا تاريخ التجديد الحديث إلى ما قبل الرواد والسؤال المتداول، قبل قصيدة «الكوليرا» لنازك الملائكة أو السياب، وأبعد من جدل «الآداب» و«شعر»، ذهبنا في مسالك أوصلت بعضنا إلى سعيد عقل ومصطفى وهبي التل وأحمد شوقي، كان ذلك خروجاً عن الطاعة وعمليات التأريخ والتوثيق الثقيلة.

كان الأمر أقرب إلى مختبر جدل شامي بامتياز. أتحدث عن الجغرافيا، عن طريق دمشق – بيروت، تنظير أقل وكتابة واسعة ومتعددة، تجمع بين نزيه أبوعفش ورياض الصالح حسين وسليم بركات وعباس بيضون وبسام حجار، أمجد ناصر وميسون صقر وزاهر الغافري وسيف الرحبي ووليد الخزندار، خالد درويش وزكريا محمد وهاشم شفيق وعواد ناصر وقاسم حداد وحلمي سالم وزهير أبو شايب. يمكن في هذا السياق أيضا قراءة يوسف بزي وعناية جابر، طبعاً هناك أسماء كثيرة وهامة يمكن إدراجها هنا ولا تحضرني في هذه اللحظة.

في منطقة ما أجد أسباباً للمقارنة مع «جيل الـ 27» في إسبانيا بتعددية تجاربه واختلافاته وتمرده على النمطية والرومانسية، الجيل الذي هبط بالشعر إلى الشوارع وبين الناس بدل «الطيران فوقهم وفوق الحياة». البلاغة الفائضة والإيقاعات العالية والهتافات بقيت هناك خلفنا عالقة ومحبوسة في عقد السبعينيات. نحن تحدثنا عن الخسارة بآلات فردية وأصوات حقيقية، وبينما كانوا يواصلون النفخ في النحاسيات في السبعينيات خلفنا، كنا نتحدث عن الخسارة، خسارة الفرد وعزلته وغاياته الصغيرة، وعن الناس والعاديات البسيطة والهوامش، الهزيمة كانت من مصادرنا أيضاً. ببساطة أشد كنا نمتلك شجاعة رثاء الثورة ومفارقة الأحلام والمسيرات الحاشدة والاكتفاء بالشوارع الجانبية وعد النوافذ المضاءة في البيوت المهجورة.

لم نكن جيلاً مهزوماً بقدر ما كنا قادرين على رؤية الهزيمة وتبينها وتفكيكها. كنا جزءاً من المكان وحاولنا جميعاً بوسائل مختلفة أن نعيد الشعر إلى الزمن أيضاً، وكان بين أيدينا حقبة من الشعر راكمتها تجارب أساسية في المشهد الثقافي العربي كانت بيروت محطتها الرئيسية.

هذا لا يعني أن «البلاغة» بسطحيتها ومخزونها السلفي قد انحسرت عن المشهد، ودعني استخدم تعبير «الحيل البلاغية» التي ما زالت تحيط بالمشهد الأدبي الفلسطيني وتحاصره تحت مسميات وأقنعة جديدة تواصل التغذي من الشعار السياسي، أو من رواية السياسيين، أو «الدعاة الجدد» والخطاب السلفي الذي استعاد حيويته وحضوره مع صعود الإسلام السياسي وقاموسه. لقد تحكمت مخيلة السياسي الضيقة، رغم افتقارها للموهبة وللواقعية، لعقود طويلة بالنص الأدبي المكتوب في فلسطين أو عنها، وهو أمر قائم إلى الآن، وأظنه سيتواصل.

■ «سيرة بالفحم» كانت علامة تحوّل في نصوصك، هل القصيدة تغيّرت أم غسان نفسه؟

«سيرة بالفحم» هي المجموعة الثانية التي أصدرتها بعد عودتي إلى رام الله، معظم نصوص المجموعة كتبت في فلسطين بعد العودة الإشكالية التي وفرتها اتفاقيات أوسلو، وهي امتداد لـ «استدراج الجبل» عنوان المجموعة التي سبقت «سيرة بالفحم»، والتي كانت أقرب إلى افتقاد المنفى بعد صدمة «الوطن»، رغم أنها، أي المجموعة، تضمنت نصوصاً تحاول إعادة ترتيب العلاقة مع المكان بمكوناته وحذره. «سيرة بالفحم» كانت اعترافاً طويلاً بقسوة الوطن وانكشافه بعد انحسار الحنين الذي غلَّفه. تبدلت الوقفة تماماً ولم يعد ممكناً مواصلة التحايل على الأشياء.

لم أكن لأكتب نصاً مثل «مومس المخيم» أو «خيول سوداء» أو «عدو يهبط التلال» أو «شاب من الجهير يتندم» أو «ضجر القراصنة» قبل ذلك. كان علي أن أتخفف من الحنين، وأن أسلك ذلك الجسر الخارج عن النشيد، الجسر الذي يمنح المنفى حقوقاً خارج الاتفاق البلاغي المتداول، كأن يكون طيباً وملائماً، الذي يمنح القامة البشرية والكائنات المحيطة التي تشكل الحياة حق أن تتحدث بحرية، كأن ننظف الأشياء من قداستها ونحتفي بالإنسان الذي يصنع الأشياء.

هذا ما حدث في «سيرة بالفحم» وقبله «استدراج الجبل» وقبلهما الكتاب السردي «وصف الماضي» الذي صدرت طبعته الأولى في عمان 1995. ببساطة تبادلنا الأدوار، المكان وأنا، ولم يعد ممكناً إعادة كتابة النصوص التي أصبحت خارج الحدث واكتسبت حكمتها من قدمها.

> **«شعبية» محمود درويش تأتي من مستويات قراءته وليس من كتابته**

■ الاعتماد على الرمز وعدم الوضوح، جعلت منك شاعراً غير شعبي، وحرمك من الجماهير، على عكس تجربة محمود درويش مثلاً، هل هذا مرتبط بذائقة الجماهير العربية ووعيها الفني والأدبي؟

لست كاتباً شعبياً، ولا أسعى لذلك، ثمة شروط قاسية تأتي غالباً من خارج الكتابة ينبغي توافرها لتتمتع بـ «الشعبية». الأمر أكثر تعقيداً من بناء علاقة حب مع الجمهور. هذا يختلف تماماً عن الثقة، عليك أن تتماهى بشكل كلي مع ذائقة الجمهور ووعيه ورغباته، وأن تدخل في مختبر توافقي يختلف عن مختبر الأدب، أن تكون في منطقة مأهولة وأن تعتمد على قاموس مستنفد وأدوات جرى استخدامها، الأمر بحاجة إلى مهارات وموهبة وقدرة على التلاعب والعرض.

التلقي موضوع مركب، كما تعرف، ولكن محمود درويش ليس نموذجاً للمقارنة، درويش ليس شاعراً شعبياً، هو نموذج شعبي، وهو في منطقة شعرية محددة يكتسب الشعبية، لقد

الأدبي الفلسطيني لفترة طويلة. وعلى غرار تمرد أقرانه من «جيل الـ 27» الإسباني الذي هبط بالشعر إلى الشوارع بدلاً من «الطيران فوقهم وفوق الحياة»، وفق تعبيره. كتب مجموعاته «رايات» (1984)، و«بطولة الأشياء» (1988)، و«ليس من أجلي» (1992). هكذا هبط بقصيدة التفعيلة إلى الحياة باحثًا في مناطقها الجديدة ومشغولاً بتفاصيلها العابرة. فترك نصًا متعدد المصادر بفضل المنفى «التجربة الوحيدة المتوفرة والمباشرة لنا نحن الذين ولدنا بعد النكبة لأمهات وآباء منفيين». في العقد الأخير، بدا كأنه يقطف ثمار تجربة خمسة عقود من الكتابة والترحال. توجت بنيله العديد من الجوائز الأدبية التي سلطت عليه الأضواء. وفتحت باب الترجمة لأعماله الشعرية والروائية إلى لغات عدّة. «أفكر بإجازة طويلة» هكذا أنهى الشاعر الفلسطيني الحوار الذي حاولنا من خلاله نبش تجربته الأدبية واشتباكه مع نصوص الشعر والسرد، من دون التطرق إلى المواضيع السياسية المتعلقة بفلسطين وحال بلادنا العربية الآن، التي قد تتطلب حواراً آخر.

تم حبسه ضمن صورة نمطية كان الجمهور بحاجة ماسة لها، رغم أنه غادر تلك الصورة وقدم مشروعاً واسعاً ومتعدداً، إلا أن «جمهوره» أصر على الاحتفاظ بصوره القديمة وقمصانه القديمة وأقلامه ونظاراته التي توقف عن استخدامها، وواصل التحديق في الإطار، بينما كان الشاعر يذهب أبعد في التجريب والمغامرة. «شعبية» محمود تأتي من مستويات قراءته وليس من كتابته.

■ الغربة والضياع ثيمتان متأصلتان في معظم أعمالك الشعرية. في قصيدة «الغريب في أيقونته»، تقول «أنا الذي بالغت في كل شيء/ أذهب وحيداً كما ولدتني أمي/ لأجلس في أيقونتي»، هل الشعر هو تلك الأيقونة، ذاك الفرار من تلك الغربة؟

أظن أن المنفى بقوة حضوره وانفتاحه على المشهد، ساهم في تنويع مصادر النص. كان المنفى هو التجربة الوحيدة المتوفرة والمباشرة لنا نحن الذين ولدنا بعد النكبة لأمهات وآباء منفيين، حتى فكرة الحنين لم تكن لنا، كانت قادمة من ذكرياتهم هم بعد تنظيفها المتواصل من الألم. كانت كياناً ينمو إلى جانبهم في مخيمات اللجوء ومطارح الشتات التي لم يختاروها، ولكنهم واصلوا العيش فيها بقوة الحنين التي تأتيهم من الأمكنة الأولى التي وصلوا منها. الأمكنة التي واصلوا رعايتها وتنقيتها حتى تحولت إلى ما يشبه «الاسكندرية التي تفقدها» أو الى أرض ميعاد شخصية.

ما حصلنا عليه كان ذكرياتهم، نحن أبناء منفى، منفانا لم يكن نموذجياً. كان حقيقياً وجماعياً، حقيقياً حتى ذلك الحد الذي يشبه الوطن، وجماعياً بحيث يكتسب هويته الخاصة. نحن لا نشبه آباءنا، لا نحمل ندمهم التراجيدي الذي قيدهم ومنعهم من فهم المنفى. لا نحمل فكرة «الخطيئة» التي حملوها في طيات أرواحهم وهم يغادرون بيوتهم.

لقد أورثونا منفى ولكننا قمنا بزراعته وتأثيثه وتحويله إلى مصدر للمعرفة، من دون أن نتخلى عن فكرة العودة، هنا تكمن قوة جيلنا. هذا ما منحنا أيضاً، قوة الحديث عن الخسارة وتفكيكها بالروح نفسها التي فككنا فيها «البطل» الذي وضعوه في إطار على الحائط.

■ ظلّت الذاكرة حاضرة وأحياناً مسيطرة على أعمالك الشعرية حتى المجموعة الأخيرة «مشاة ينادون إخوتهم»، هل هي فردوس غسان المفقود، أم أنها تعويض عن الخسارات؟

نحن نواصل كتابة سيرتنا الذاتية، تحريك الذكريات وإعادة ترتيبها على ضوء الراهن، هذه تقريباً مهنتنا وقلقنا أيضاً.

■ كتبتَ الرواية بلغة الشعر، متجاهلاً أحياناً شروطها وحبكتها وخيطها الدرامي، هل تعمّدت ذلك؟ أم هي سطوة الشعر التي تجعل من الرواية بمثابة نص سردي مفتوح؟

دعني أقول أولاً أنني استخدم مواد بيتية في كتابتي، المواد المتوفرة في المحيط والقابلة للتشكل وتلك التي أعثر عليها بالمصادفة، وهذا يشمل الشخصيات والمكان وإطار الحدث وعناصره، ذلك هو المختبر وهناك يحدث البحث في شؤون العاديات والهوامش والظلال، في تراكم الواقع وتحلله البطيء إلى معرفة. الواقع بعد أن يتخلص من الأحلام الزائدة والإضافات التي سببها الموت. بالنسبة إليّ يصعب أو أرى أنه ليس من المناسب زج الأحلام في النص، الأحلام وسيلة سطحية لتحريك المخيلة، المخيلة الحقيقية. هل هناك مخيلة حقيقية، تكمن في مطويات المكان وفي مناطق التماس بين المكان ومخلوقاته، وتحديداً في إيجاد تلك العلاقات المختفية التي تسببها حركة الكائنات وأفكارها في محيطها، خروج تلك العلاقات من سكونيتها المتداولة وتحريرها من المسلمات التي جرى حبسها فيها؟

أنا أفكر دائماً في تحريك الأشياء، هل أقوم بالدفاع عن كتابتي أو تبريرها، ربما، ولكن هناك بلا شك مسالك مختلفة للنص وغايات مختلفة أيضاً. ثمة نصوص قادمة من بنية الأدب، وتحديداً من مختبر الأدب. أحاول أن أقتبس ملاحظة للناقد إبراهيم أبو هشهش حول كتابي السردي الأخير «حيث اختفى الطائر» وهناك نصوص تتغذى من خارج هذه البنية وتسعى نحو إبهار القارئ واستدراجه، رشوته، ومطاردته عبر التشويق الحكائي وتصعيد الحبكة، ولكنها تبقى خارج البنية الأدبية بمعناها الإبداعي والمعرفي.

هنا أعود الى إشارتك في السؤال السابق حول شعبية النص، وأقتبس أيضاً من حوار طويل وممتع مع الشاعرة عناية جابر، أجده ملائماً لسؤالك «لم أفكر بـ«الحبكة» ولم يكن لدي تخطيط لعمل روائي بمواصفات تامة. ما توفر لدي كان رغبة عميقة في الكتابة، وهو ما فعلته، أظن أن التفكير في الحبكة والتخطيط لها يحتاج إلى مهارة مختلفة وعلاقة مختلفة أيضاً مع النص، هو إحلال المتلقي داخل النص. شيء من المجاملة المبالغ بها مع قارئ مفترض، الحبكة ضرورية للعمل الروائي لخلق التشويق وإقناع المتلقي بالانتظار مدة أطول.

أتحدث عن غياب الثقة الذي يكتنف الحياة التي نعيشها، هنا كل الحكايات تبدأ من السيرة، سيرة الناس والآخرين التي تتحول إلى سيرة شخصية، من خوفهم على كل شيء ومن كل شيء، من الحياة ومن الموت، أين يذهب الناس في الروايات، أين تذهب الطرق والشجر والمنازل، أين تذهب حمولة العينين والروائح والأصوات والمخاوف؟ لا يجوز اختصار كل هذه الموجودات بشخص وأحداث، لا ينبغي تجريد الشخص من ممتلكاته وسوقه مخفوراً داخل حبكة. كنت، وما زلت، معنياً في كتابتي بتحريك الأشخاص مع ممتلكاتهم وذاكرتهم التي تشكلهم، من دون أن تتسرب تلك الموجودات وتتركهم عراة أمام حادثة أو تطور ما. هل يغني ذلك عن الحكاية، عن الحبكة؟ لا أعرف، لكنها ستكون حكاية أخرى تماماً لو أخذتهم جميعاً نحو التشويق، وتحويلهم إلى وسائل متعة. في نصوصي وكتابتي، أحاول دائماً أن أجعل الأشياء أقرب إلى نفسها لا أقرب إلى المتلقي.

■ في السنوات الأخيرة، هناك احتفاء واضح بنتاجك الأدبي، حصلت على العديد من الجوائز، ودور نشر مرموقة ترجمت أعمالك الشعرية والروائية. ماذا يعني لك أن تترجم؟ وهل الترجمة معيار نجاح؟ وهل ترى أن مسيرتك الأدبية أعطت ثمارها أخيراً؟

الترجمات منحتني زاوية جديدة للدخول في مشهد الكتابة، أن تجد نفسك أمام ذائقة مختلفة تماماً،

> **الرواية الفلسطينية تشهد في السنوات الأخيرة حضوراً حقيقياً في المشهد العربي**

وثقافة أخرى تمتلك إيقاعها ووسائل قياس لم تفكر بها أثناء الكتابة، ما الذي بقي من ظلالك في اللغة الجديدة، المكان والصورة والضوء والظل والروائح؟ ما الذي بقي من الشعر عندما تنتزع منه ذاكرة اللغة ومرجعياتها وإيقاعاتها وزينتها وتأخذه، بلا زينة، إلى مرجعيات جديدة؟ أظن أن الترجمة بحد ذاتها لا تشكل معياراً للنجاح، الأهم هو ما الذي سيحدث بعد الترجمة، كيف ستحدث القراءة. هنا يتبادل المؤلف والمترجم الأدوار، بحيث يتجاوز الأمر عملية النقل من لغة إلى أخرى، لا أقنعة هنا.

الاستقبال الجيد الذي أشرت إليه هو محصلة جهد مشترك، هذا ليس تواضعاً بقدر ما يعبر عن فهمي لفكرة ترجمة الأدب، صدور ترجمة بالنسبة إلي لا يختلف عن صدور الكتاب بالعربية للمرة الأولى، أتحدث عن القلق والتخوف، الترجمة هي كتابة ثانية تمنحك رفاهية التلقي التي تفتقدها بلغتك الأم.

■ لطالما كان الإنتاج الأدبي متصدراً واجهة المشهد الثقافي الفلسطيني خلال العقود الماضية... هل تراجع الأدب اليوم مقابل فنون أخرى قفزت إلى الواجهة كالسينما أو الفنون التشكيلية مثلاً؟

هناك اهتمام واضح بحقول إبداعية غير الكتابة الأدبية، هذا جزء من العصر. ولكن الإبداع الأدبي لم يتراجع بل أجد هناك تطوراً هاماً وملفتاً في هذا المجال، الرواية مثلاً، الرواية الفلسطينية تشهد في السنوات الأخيرة حضوراً حقيقياً في المشهد العربي، على يد أسماء جديدة نضجت خارج الوصاية السياسية وخارج الشرط «الوطني» بمفهومه السياسي الصغير، وذهبت إلى مناطق بحث معرفية وفنية «محرمة» أو غير مطروقة، مثل ربعي المدهون وعاطف أبو سيف وأكرم مسلم وعدنية شبلي وأنور حامد وزياد خداش، رغم أن الأخير لم يكتب الرواية إلا أنه يدفع سرده نحو مناطق جديدة.

ثمة انحسار في اهتمام المؤسسة الثقافية، الأهلية والرسمية، في المنجز الأدبي، لو استثنينا مؤسسة القطان وتامر. الأمر متداخل تماماً، فالتوجه نحو الفنون البصرية والأدائية يبدو طاغياً، إذ أنه يتواءم مع شبكات التمويل والجهات المانحة، إضافة إلى أن الشرائح التي تولت وضع السياسات لهذه المؤسسة قادمة في معظمها من اهتمامات لا تشكل اللغة أو الكتاب هاجساً أو أولوية بالنسبة لها، بحيث تركت هذه المهمة للمؤسسة الرسمية، ليس بسبب إحساسها بالمسؤولية بقدر عجزها عن التعامل مع العصر. ولذلك فإن اختياراتها انصبغت بتلك النزعة القائمة على نفي المنجز الأدبي الجديد والتجارب الجديدة، والإصرار على إعادة إنتاج ما يلائم ذائقتها ووعيها ومحاولة فرض هذا الوعي على المتلقي.

■ ماذا بعدَ مجموعتك الأخيرة «مشاة ينادون إخوتهم» (2015)؟

ليس لدي خطة. هناك نصوص غير مكتملة في الشعر والسرد. لكن قريباً ستصدر الترجمة الانكليزية التي أنجزها سام وايلدر لرواية «وصف الماضي» عن دار «سيغل» و«جامعة شيكاغو» بمقدمة كتبها الشاعر الفلسطيني الأميركي فادي جودة، سيكون إطلاق الكتاب والتوقيع في معرض الكتاب في أدنبرة في آب (أغسطس)، وفي شباط (فبراير) 2017 ستطلق مختارات القصائد المبكرة (1984 – 2000) عن «دار كوبر كانيون» بترجمة وتقديم فادي جودة الذي اختار لها عنوان «الصمت الذي يبقى». سيكون الإطلاق في معرض الكتاب ومؤتمر الكتاب الأميركيين في واشنطن، وهناك ترجمات أخرى قادمة أيضاً، والأهم أنني أفكر في إجازة طويلة.

نصوص

ماريانا لارسن: أجلس وأتصور أنني لست إنسانة

ترجمة وتقديم:
دنى غالي

«وقائع ذات سوداوية مُنْهَكة»، هذا هو عنوان الديوان الأخير، للشاعرة الدنماركية ماريانا لارسن (1951) الذي تنقل لنا وقائعه من أماكن مختلفة، بمستويات شتى وبنغمات متغيرة وبمفردات غريبة مغايرة، فـ «لوف أون» (Love-On) هو اسم واحدة من المصابغ المفتوحة التي تُدار غسالاتها بحشوها بالعملة النقدية، ولا يخل الاسم من روح تهكمية تتكرر عبر الديوان كعنوان ترصد عبره الشاعرة أثناء انتظارها وقائع زبائن آخرين:
«شاعرٌ يدفع باللامقفّى فيه/ إلى أقصاه ويبذّره مثل صابون على الأرض». مجاميعها الشعرية تجاوزت الأربعين؛ ومن عناوين بعضها مثل «بلاغ من عبد» (1976)، و«الوحدة اللاأخلاقية» (1985)، و«مقصورة الطفولة؛ حلم» (1994)، و«شعورٌ كتابيٌ» (2002)، يمكن أن نتخيل ذاتها التي تشبهها حينما تنبثق من الشعر، بين أقصى الخيال وبين الواقع الأشد مرارة، الكلمات تترى عبرها بوصوفات متوترة تصل الى حد «البارانويا» كما وصفها أحد النقاد، متوترة ترتطم مثل كرة منضدة بحواسنا، وفي أماكن أخرى مثل يد أم تمسّد ظهر صغيرها ساهمة؛ «الوجه بسوداوية في عيونٍ حادةٍ يستدير/ نحو الأزرق بشكل المحار/ يمتدّ صوب لا أعرف ماذا». العزلة ظاهرة واللغة عالمها، تعيش وتتنفس عبرها، اللغة وحدها ساحة لعبها حياتياً؛ «هناك صدعٌ في مرأى الزجاج لمنظري على الزجاج/ بحبوب اللقاح على زجاج النافذة التي يتعذر عليّ فتحها/ لا، ها هي تنفتح». لارسن نشرت في سن الثامنة عشرة وحازت مبكراً على منحة الدولة في التفرغ مدى الحياة (بعمر 37 سنة). تناصر المظلومين، تقسو في انتقادها لمجتمعها ولكنها تدافع عن انسحابها بشدة: «احتفظ بحقي في أن أكون خجولة». بدأت حياتها ناشطة سياسية يسارية واللغة لاحقاً سوطها (وإن كانت النبرة خافتة والحس النقدي الساخر كما في أغلب الأدب الدنماركي مبطناً ساخراً)، سوط لجلد مجتمعها، القوى المهيمنة في العالم، النفوس الجشعة، التمدن الخاوي، وهو جلدٌ لذاتها أيضاً وذواتنا أجمع. وإن كانت موضة الأدب الملتزم السياسي الناقد قد عادت وانتعشت عند عدد من الشعراء الدنماركيين فإن لارسن لا تتبع الموضة لا شكلاً ولا كتابة.
لارسن لها لغتها وأسلوبها فهي لا تشبه أحداً بكتاباتها ولكنها تجيب منصاعة على جواب قطعي تمتاز به الصحافة الدنماركية ربما دون غيرها عن مصدر الإلهام والتأثر؛ منهم الشاعر الصيني لو شين الذي أعادت كتابة أشعاره باللغة الدنماركية، الشاعرة الدنماركية انجر كريستنسن، والتشيكي فرانس كافكا.
القارئ الوحيد الأعزل الذي يتوق الى التخلف عن المسار الحتمي الذي تقوده سياسات الدول الكبرى واقتصاديات أسواقها سيجد له ملاذاً في وقائع غير منظورة تماماً تغذي الحاجة الى التفرد بخصائص إنسانية صغيرة، في انتقاد ظواهر حديثة كالسيلفي، أو في فرح اكتشاف نسيج عنكبوت وقطرات ندى؛ «اكتمالٌ تحت المصباح أعلى الباب/ وأخيراً أنا وحيدة جداً مع أي شيء آخر». وبما يخص الترجمة فهناك ما قد يربك القارئ، وقد يُعزى ذلك إلى ترجمة بعض النصوص التي تأتي الجمل فيها أصلاً متشظية مبتورة والكلمات بلا جسر أو قاعدة. والأمر الآخر الذي لا يخلو من استحالة حين تشتق الشاعرة أفعالها وتستنبط بنفسها صفاتٍ لا يضمها قاموس، كما وصفها أحد النقاد «تطير تحت الرادار»، ففي حاشية القصيدة «ما بين أنواع الحيوانات ما بعد الذكية» تكتب لارسن سطراً كاملاً تشتق فيه وعلى هواها أفعالاً مقاربة صوتياً لفعل واحد بمعان مختلفة لا يمكن اشتقاق مثيل لها بالعربية كما في الجملة النثرية التالية: «الآن أنا أكثر نعومة دموية زرقة تبجحاً رحمة توريقا من العمل». «وقائع ذات سوداوية منهَكة» لا يشذّ عن الدواوين الشعرية التي سبقته وتجاوز عددها الـ 40، بحكم الاستمرارية التي نشعر بها مثل تيار خفي يحكم كتابتها للشعر كممارسة يومية عبر أكثر من أربعة عقود، هي سلسلة متتالية ضمن عملية بحث وتأمل مستمرة في اللاوعي بتفاعلها مع الواقع بأقصى الحساسية، وفق لارسن هي مراحل تطور عملية الكتابة ذاتها حيث كل كتاب يفترض بولادته الكتاب الذي يليه. بقي أن ننوه إلى مستويات النص وأبعاده فقد تضمنت بعض القصائد نصين منفصلين يسيران متوازيين أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل، يميزهما نوع الخط والمسافة الفاصلة في فضاء الصفحة.
هنا ترجمة لقصائد من الديوان:

في المدينة قريباً من ضباب البحر

في واحدة من نوافذ البنايات السفلى
في المدينة
قريباً من ضباب البحر يملأ وجهُها
كلّ شيء
الوجه بسوداوية في عيونٍ حادةٍ
يستدير
نحو الأزرق بشكل المحار

يمتدّ صوب لا أعرف ماذا.

رصد

ماذا في التصدعات التي تتخلّق على
بلاطات الرصيف العارضة؟
هل رأيت يوماً أحدها صار شيئاً؟

بينما أطرافُ ريشِ أقصى الذيلِ
لطاووسٍ تنفرشُ
بين بضعةِ شقوقٍ سودٍ كامدة في
تلك الرمادية

وبعد ثانية ترى الرصيف يتفجّر من
حولك
ذرات بكل ألوان الطيف من بينها
الطاووس.

ما أحب فينا، أنت وأنا أننا لسنا أسياد
أنفسنا

Love-On

امرأة ترقص
مع مناشفها الاثنتي عشر المغسولة
للتو

شاعرٌ يدفع باللامقفّى فيه
إلى أقصاه ويبذّره مثل صابون على
الأرض

لعبةٌ قطنية مطبوعٌ عليها دِين
تسقط من علوٍ في الغسالة

متشردٌ متطرف يمدّ يديه
ويغسلها من الوجود

في مصبغة يسمّونها
Love-on
رأيتُ الوجع جراء
تقريباً حيمن اصطناعي في عيني
فردٍ مذعورٍ على مصطبة

وحياةً لا لون لها أصلاً
تدخل وتخرج عبر الباب

في الفلم الصامت بشر ينتزعون
أنفسهم بحركة بطيئة كلٌ من انتظاره

رأيتُ شفاهاً تحاول تقبيل نفسها
بمعونة آخرين

لما انطفأ الضوء واشتعل ثانية
من دون أن يحدثَ أدنى فارق.

في مصبغةٍ يسمونها
Love-on.

صوت الفضاء

الصوتُ من نجمةٍ صبحٍ مستترةٍ في
السماء
بلغَ بتأخيرٍ كبير شقتي

مزجَ هناك دمدمته المحترزة المجهولة
بالصوت
مثل بضعة ملايين من خطواتي على
مرّ الزمن

مرسلٌ من مكانٍ ما عند المدخل.

المساء متخمٌ بالندى

أقفُ خارج البيت حيث أسكن
على وشك أن أفتح الباب

حين تجمّع بخار الماء من الهواء
قطراتٍ كرويةٍ عقب المساء على نسيج
العنكبوت

مشدود بين الزاويتين العلويتين
لإطار الباب
كما لم يحدث من قبل

لا قلب لي لتدميره
وقد تألقت الحياة أخيراً

اكتمالٌ تحت المصباح أعلى الباب
وأخيراً أنا وحيدة جداً مع أي شيء
آخر.

خدعة

أنا كما في معركة كلاب على
الحشيش
مع الملايين من كلمات السر
التي اشتبكت ببعضها

الممرات بعيداً عن كل عشبة
تبدو محجوبة في صور الساتالايت
وحركة المرور لذا توقفت في حالة
تأهب

جندي في طريقه لتسليم نفسه
كجثةٍ في يوم محدد من الشهر
يضيع ويستنشق معصميه

مستثمر كبير بعد الجراحة يتجرأ
بجعل نفسه مضاداً للرصاص
للقاءِ قمةٍ مدروسةٍ مع أناه

في معركةٍ مستمرةٍ مع الكون ليصير
الأكبر
حيث الظلمة رغم شحوبها تكوّن
أخاديد
في حقول الكواكب.

مخلوقات التوف

تتباين ملابسهم بمقاسات
مضبوطة
وتصبّ في ذكرياتِ غابةٍ في فلم

الشَعر مسرّحٌ عند الصدغين
عامر بجينات البلدان تلك حين
تضيء

عظامهم بكامل حيويتها
داخل البناطيل بأعضائهم الجنسية

مع الأحذية بأقدامهم
بجيوبهم مع الظلمات

في الآذان بزئير الماموث
بُقَعهم التي تغشي البصر تختفي
ليلاً

حشودهم تجرفني معهم.

حلقة من أسياد معترف بهم الحديث يدور
عند أبواب تحت بناء ومواد تذكّر بفن
الرشّ

ما بين أنواع الحيوانات ما بعد الذكية

جراثيم زغبيّة مسجلة تسقط
مترنحة في طبيعةٍ
حيث الفاكهة قد أفرغ جوفها تتعلّق
مثل هياكل مركبات
قيعانها في الهواء

أسفلاً في القمة ما بين السماء
السابعة وبيني
حيث كان من قبل هناك هواءٌ عادي
يمكن الرؤية عبره

البعض ليس له ذيل في الخلف أو
الأمام
آخرون أكثر لا واقعيةً من أعوام
وزرائهم

تحت لحاء الحور هناك تلك
الحيوانات الأخرى
التي تمسك بالصمت لئلا ينمو
وترسل نظرات غريبة إلى بعضها

الآن أنا أكثر نعومة دموية زرقة تبجحاً
رحمة توريقاً من عمل

بمناسبة النهر

البناتيّات عند النهر يتصارخنَ
يلعبن
أنهن أجساد اصطناعية بأكملها
الرجوليون يبحرون في قارب
المحليون يتذوقون الماء

الجسمانيون يدعون أنهم تحولوا

إلى صعبين
يودون أن يمسكوا بأيدي
الولاديون ينضون ثيابهم عنهم
ويغسلون بعضهم

ما بين البردي يقف الواقعيون ببله
غريب مائلين
البناتيّاتُ يتصارخن يلعبن أنهن
أجساد اصطناعية بأكملها

الأمومييات يرفرفن بشعورهن
وأطرافهن والمربوطون بالوقت
ينسحبون
النسوانيات يبحرن في قاربٍ
الغريبون يظهرون

بأجزاء أجسادهم العليا العارية
المناخيون يتحدون بالصافي
الولّاديّون يصيرون أكبر سناً الموتى
يبتسمون منذرين بالخطر

المتساوون يتبادلون النظرات برجل
النهر الجنسيّون يتهيأون
الانسانيون بالإمكان أن يكونوا
آخرين

الخطيرون يعتنون بكبار النهر
الهشّون يرتعدون بأفخاذهم
البناتيات يلعبن أنهن أجساد
اصطناعية بأكلمها المحتفلون

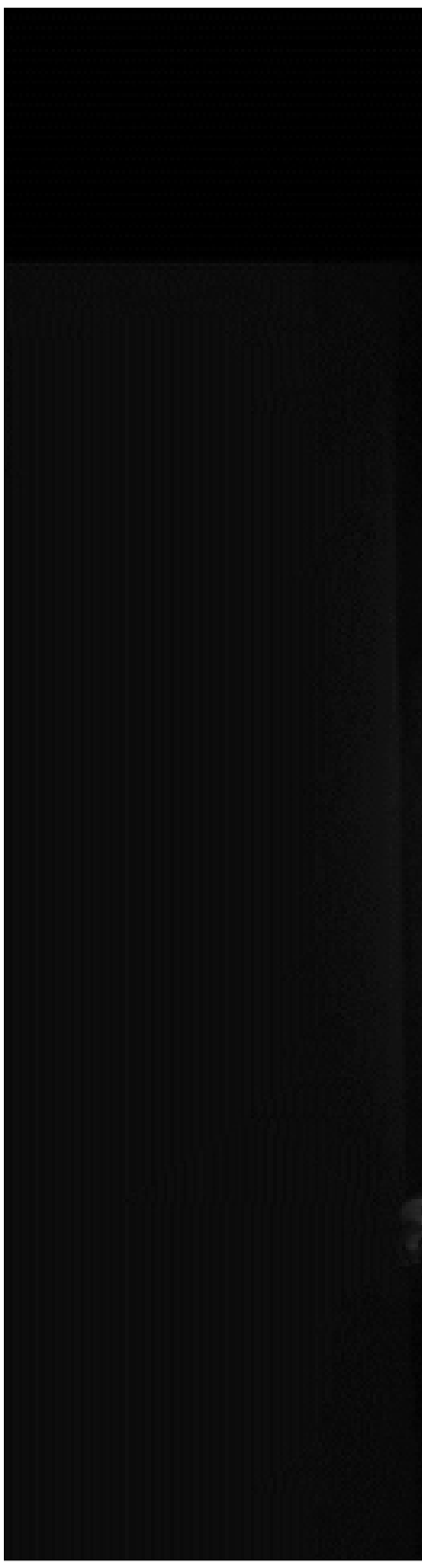

يصيرون
في أواخر الليل
بمناسبة النهر النهر والنهر من
جديد.

عند النافذة

هناك طريق إسفلتي على الزجاج.
الحياة تتبع الطريق صاعداً نازلاً
على الزجاج.
هناك زاوية من بناية صفراء كبيرة
على الزجاج بزجاج نوافذٍ أخرى.
مضبّبة بفعل الرطوبة عقب التقاء
الليل بشمس الصباح قبل قليل على
الزجاج
هناك هالات سود تحت العينين على
الزجاج
هناك جدران في طريقها لأن تشبهني
على الزجاج.
هناك مئات من الألوان المتفجرة
للأشهر وآثار
لغيومٍ أم أربعٍ وأربعين على الزجاج.
هناك صوتٌ مثل فلين يُدعَكُ على
كريستالٍ حين يظهر راكبو الدراجات
على الزجاج.
أضواء وحشية من أعضاء جديدة
ومتبرعيها تبدو وكأنها
قيد الاستخدام دوماً على الزجاج.
هناك زرقة تامة في الأعلى على
الزجاج.
هناك زجاجة بيرة فارغة على سلّمٍ
كما يقترب جامع الزجاجات
على الجانب من الزجاج.
هناك صدعٌ في مرأى الزجاج لمنظري
على الزجاج
بحبوب اللقاح على زجاج النافذة
التي يتعذر عليّ فتحها.
لا، ها هي تنفتح.

Love-On

أنا فكٌّ بيضوي
معرّض لمنتجي الخوف

انذارات ببراءة اختراع
تضغط على شفتيّ

أنا مادة مرآتية
مذرورة مثل صبغةٍ على وجهي
وجسدي

أجلس وأتصور
أنني لست إنسانة.

حيوان زجاجي يشبه نوافذ متنوعة، يرمز
إلى أنها عند نغمة عالية خاصة ستتشظى

في حالة رقمية

صفر

حدث إنّي اليوم شعرت ببلوزتي وقد
صارت رائحتها من رائحة صديقي ذاتها
بعمر السبعة الثمانية التسعة سنوات

هي لا تودّ أن يظهر اسمها

أقرأ مقالاً في الجريدة عنها (هي لا
تود أن يظهر اسمها) التي اخترعت
نفسها وتتفحص الآن رغبات
الوجوه.
مبكراً جداً عودة إلى الوراء مذ كانت
في حوالى السادسة من عمرها
أدركت أن هذا هو ما تريده.
وبدلاً من اللعب مع الأطفال الآخرين
كانت مستغرقة بأفكار وانشاءات
عن نفسها والرغبة في الوجوه التي
تقابلها في يومها وفي المرآة.
لم تشعر أن أحداً من عائلتها قد
ضغط عليها لتسلك هذا الطريق.
جاءت من بيئةٍ طبقةٍ متوسطة من
ممرضة وحرفيّ.
اختراعها أي أنها ذاتها التي أثارت
ضجةً في حلقات ذوي الأجناس
المختلفة المتخيلة والتي كانت قد
خطتْ بقدمها داخلها لاحقاً كنوافذ
إدارية.
تم سؤالها أخيراً عن مصدر
اهتماماتها
كل تلك الغرائز في الوجوه ولا بد من
الصعب ضبطها. والتوق أيضاً.
صمتُ لزمن. بينما هي تشير من
الجريدة إليّ.

أي تجمع كان بالأمس هذا ضيوف الشاشة
المسطحةُ أشباه البشر

حاجباي

حاجباي حياتان دقيقتان بشعيرات
قصيرة
ذاتها كما في الطفولة

يتعاليان فيما عداه على ما
يدعوني لأن أخفي وجهي بين يديك.

لاني كنت هناك كما لو أني قد كنت هناك

متآكلة من صورٍ صورِ الصور
أنهض خارجة في صورِ صورِ
الصور

أخوض عبر صورِ صورِ الصور
إلى الطائرة وأحطّ وأطير إلى صور
جديدة

من صور الصور التي ألتقط لها
صوراً
صور الصور لـ .. وأشارك على النت

من صورٍ أثناء الالتقاط بصورٍ مني
أنا أدخلُ وأخرج في وألتقط صوراً لـ..

لأني كنت هناك كما لو أني قد كنت
هناك
وأقذف بها إلى النت كتوثيق

من صورِ صورِ الصور للصور
التي تكسب صُور الصور عبر كونك
معهم

صورٌ حيث أصورني ل على صور
الآخرين
لأني كنت هناك كما لو اني قد كنت
هناك
دائماً.

Love-On

صوت أكثر حدة من صوت طفل يملأ
مقهى آمن
«أنت تشربين العتمة الآن»
يقول لكِ يا من لا تشربين القهوة مع
الحليب.
«أنت تشربين ضباباً بنياً الآن»
يقول الصوت أكثر حدة من صوت
طفل يريق البياض
في الأسود عندما لا يكون هناك غيره

لكل جرعة تأخذونها من كل كوب من
دون أن تعرفوا
من أين يأتي الصوت يظهر الصوت
أكثر حدة وحدة في الحديث من
صوت طفل

أحدهم نجح يوماً في أن يحصل
عليه

مَنْ هو فائق الحساسية تم ازعاجه

عَينان

يفغيني زامياتِن *

ترجمة: **نوفل نيّوف**

أنت كلب.
جلدك الأجرب، لعلّه كان أبيض. على ذيلك،
في خصلات الشعر المتهدِّلة، استقرّت عُقَدٌ
شوكية إلى الأبد. لك أُذُنٌ كبيرة مقلوبة، وما
من حيلة لك حتى لإصلاح هذه الأذن.
ليس لديك كلام: تستطيع فقط أن تنتحب
زاعقاً حين يضربونك، أن تهرَّ حتى يبحَّ
صوتك عندما يأمرك صاحبك، وأن تعوي في
الليالي على الهلال الأخضر المُرّ.
أمّا العينان... لماذا لك هاتان العينان
البديعتان؟
ترفع عينيك إلى فوق، تنظر في صميم أعمق
أعماقي، نتكلّم بعيوننا صريحَين، وأنا
أعرف: أنت قديمٌ، حكيمٌ، أحكمُ منّا. لعلّك كنت
ذات يوم إنساناً، وستكونه من جديد. فمتى
ستكونه؟
كان صاحبك الأشيب يقيّدك بجنزير، في
خُمٍّ قذر. كنت تلعق الغَسالة من قصعة قذرة.
تقضم ما يبقيه صاحبك من عظام. وبحميّة
تحرس داره.
أنت تذكر: النهار الحارّ، عربة الخيل وسط
باحة الدار، حمّلوها سجّادات وسماورات
ورحلوا. كنت تنتظرهم. وكانت دجاجة
الحبش الحمراءُ العرفِ تتمشّى في باحة
الدار جيئة وذهاباً، تنظر بعينٍ واحدة إلى
طائر الحَوم فوق، وتجمع صيصانها تحت
جناحيها. وكان ظلّ عربةُ نقل الماء يغطّي
الخمّ: لم تكن عربة الخيل قد عادت بعد.
تذكر أيضاً: في الصباح التالي انقضضتَ
على فرْخ حبَش أحمر العرف والتهمْتَه بلمْح
البصر، لم يبقَ منه إلا ريشٌ أبيض ملطَّخ
بالأحمر عند الخمّ.
وكيف بعد ذلك انهال صاحبك بكرباجه ذي
الجديلتين على عينَيك. كان قريباً جدّاً خطمُه
- المبقّع بالشيب - المحقون، ولكنّك لم تنقضّ
عليه، لأنه صاحبك. فقط كانت دموع الكلاب
الذليلة تنهمر من عينيك، تشقّ أخاديد
صفراء من زوايا عينيك نحو الأنف.
وفي الصباح، هل تذكر؟ . كنت تلصق خطمك
بالأرض، تضمّ ذيلك بين رجليك، وتحبو
في الوسخ لاستقبال صاحبك، متمايلاً
بمؤخّرتك، وتلحس يدَه. ولمّا طبطب على
كتفك بلطف استلقيت على ظهرك مسروراً
. لقد سامَحَني! . ورحت ترمّ عينيك وتلوّح
بقوائمك، تقرقع بجنزيرك وتفصح عن عارك
كلّه.
كنت تقيس الوقت بما بين قصعة من طعام
الكلاب وقصعة أخرى. لقد اصفرَّ نبات
الخبّيزة من القيظ. الشمس . ذلك الكلبُ
الأحمر . فاغرةً شِدقها تصبّ لهيبها عليك
تماماً. عاجزاً عن أن تخلع عنك جلدك الأجرب
تختنق، تستلقي قريباً من خمِّك مثل ميتٍ،
وحدَه لسانُك الممدود كان حيّاً لا يكفّ عن
اللهاث.
ثم جاء إلى باحة الدار . هل تذكر؟ . جروٌ
بشريّ، سقيم، أجرب.
أنت نسيتَ كلّ شيء، لقد تقوّستَ ووقف شعر
جلدك، كان الطوق يخنقك، مبحوحاً مسعوراً
رحت تنبح راغياً: كان الأجرب غريباً، كان
عدوَّ صاحب الدار، وإن راح معه يلقي نظرة
على خمّ الدجاج، وعلى المخرَج، وحظيرة
عربة الخيل.
بعد ذلك لم ترَ صاحبك الأشيب: لقد اختفى
على نحوٍ غامض، مثلما كانت تختفي
الشمس في الأماسي وراء حظيرة العربات
على نحوٍ غامض بالنسبة إليك. في الصباح
. هل تذكر؟ . أحضر ذلك الأجرب القصعة لك؛
كان في القصعة قطعة لحم نتنة. ابتلعت
قطعة اللحم وأنت تغرغر راضياً، ورحتَ
تجرّ بطنك في الغبار، مثل دودة، وتزحف
لاستقباله، وتلحس يديه، . يدَي ذلك الذي
كنتَ بالأمس كالمسعور ترغي وتزبد عليه:
ولكنه هو، ذلك الأجرب، هو، العظيم، من كان
يتحكّم بالقصعة الآن. أَلَيْس سيّان عندك من
يملكك؟ المهمّ هو أن تكون القصعة ممتلئة.
صاحبك الجديد كان المبادر. السهرات، هل
تذكرها؟ كانت تفوح من الحظيرة رائحة
الحليب الطازج، وتخشخش أجنحة الدجاج
وهو يتخذ لنفسه مكاناً على الرفوف، فيما
كانوا يلوِّحون لك بقطعة سكّر مقضومة
ويصرخون: خذها! وكنت ترفع عينيك، كأنما
إلى السماء، إلى قطعة السكّر المقضومة،
عينيك البشريتين، وترقص بطريقة خرقاء،
وأنت تقرقع بجنزيرك، على قائمتيك
الخلفيتين بسبب قطعة السكّر المقضومة. هل
تذكر السهرات؟
في الزريبة كانت البقرة تتنهّد بخشوع،
وتقضم أوراق الشوندر الحلوة. أمّا أنت
فكانوا . لكي يتسلّوا . يحرِّرونك من الجنزير
ويطلقونك على القط: هاتِه! وذات مرّة . أنتِ
تذكر، ولن تنسى أبداً: انحصر القطّ في شقٍّ
ضيّق تحت السور، وبقفزة واحدة خطفتَه!
كنت تهرّ وتلوِّح برأسك وأنت تمزّق بطن القطّ
وتنهشه، فيما كان الأجرب يقهقه، وطيور
الأوز والحبش والدجاج تقوقئ مذعورة
في الخمّ. بعد ذلك كنت متعَباً، قرب باب
الخمّ، تقرقع بجنزيرك وتمصّ قطعة السكّر
المقضومة. ولكنّ عينيك كانتا مزمومتَين كي
لا يُرى أنهما شبيهتان بعينَي إنسان، وكنتَ
تتنهّد طول الليل: علامَ كنت تتنهّد؟
من قصعة إلى قصعة كنت تقيس الوقت.
عالَمك الكلبيّ . الخمّ . عربة نقل الماء، وحظيرة
عربة الخيل . كانت تغطّيه سماءٌ رماديّة،
خريفيةُ الرطوبة: كنت تتبلّل طائعاً. كانت
الشمس تطلّ في ثلاث دوائر قانية شديدة
البرودة . قانيةٍ مثل دمٍ قطٍّ ممزّق: كنت ترتعد
مثل سمكةِ القدِّ من البَرد. طائعاً كنت تتنقّل
بالخصلات المتجمّدة على جلدك: كانت تَخِزك
فلا تستطيع الاستلقاء . طائعاً كنت تتنقّل
بها إلى أن يذوب عنها الجليد، إلى أن تغرغر
الجداول وهي تتململ مثل السَّحالي، وتجرف
كُتل روث الحيوانات بعيداً عن باحة الدار.
بعينيك . البشريّتين . كنت تنظر طول النهار
إلى الشمس، تتبع الشمس وتدور حول خمِّك،
تدور طول النهار وتقرقع بجنزيرك الصدِئ.
والتفّ الجنزير وتداخل حول رقبتك فقفزت
بقوة وانقطع الجنزير.
وقفتَ ثانية واحدة مصعوقاً . آخ! . وانطلقتَ
مندفعاً. عبْر السور، عبْر أكوام الثلج الآخذ
بالذوبان، ببطنٍ بَليل . موجة بخارٍ عاصفة .
اندفعتَ، سكرانَ من الشمس، من الحرّيّة، من
دخان الأرض الضبابي المرئيّ بالكاد طالعاً
من تحت الثلج. وفي مكانٍ ما تحت قشر
الليلك العاري الذي لا يزال بَعدُ أسوَد، في
مكانٍ ما ليلاً في زقاقٍ، فوق أكوامِ رمادٍ دافئ،
بين سَكارى بالربيع وبالحرية...
لم يكن هناك قصعة، لم يكن هناك شيء
لقياس الزمن: ربما هو النهار، ربما هو
الهلال. ولكنّ هذا لم يكن نهاراً: إذ ما أشدَّ ما
كان الجوع يقلّب في بطنك المصارين.
وأنت تذكر: الريح تحمل عطر براعم الليلك
المُرّة، على السور صخبُ غربانٍ أهوج.
بخاصرتك المتسلّخة تلتصق بالسور
الأكثر بَللاً، داسّاً ذيلك بين رجليك، تتجرجر
وتتجرجر. الجنزير المقطوع يقرقع على
الأرض.
في باحة الدار أحاطوا بك مقهقهين: أها.ا!
فاستلقيت قرب خمِّك القديم ومددت عنقك.
ألبَسك الأجرب طوقاً جديداً لمّاعاً . مع جرس
ظريف رنّان . وجنزيراً جديداً. قرّبوا القصعةَ
من خطمك. فيها قطعة لحم ضخمة منتنة. ألا
تذكر؟ . رحت تلتهمها، تعضها، تمزقها حتى
انتفخْت.
ثم طبطب الأجرب على كتفك بلطف، فانقلبت
على ظهرك ورحت تلوِّح بقوائمك الأربع
جميعاً، تقرقع بالجنزير والجرس الظريف
المعلّق بالطوق. شرعت تلعق يدَي صاحبك.
أكلت بنَهم حتى التخمة . وماذا يهمُّك
الجنزير؟ فأنت كلب عديم الأصل.
ليس عندك كلام. تستطيع فقط أن تعوي
منتحباً، حين يضربونك، أن تستميت بعضّ
من يأمرك صاحبُك، وأن تعوي في الليالي
على الهلال المُرّ الأخضر.
ولكنْ، لماذا لك هاتان العينان البديعتان؟ وفي
عينيك، في قاعهما، هذه الحكمة البشرية
الحزينة؟
1917

* يفغيني زامياتِن (1884-1937) أديب روسي كتب روايته الشهيرة «نحن» سنة 1920. صدرت أوّل مرة في نيويورك بالإنجليزية عام 1924، وبالروسية عام 1952 في نيويورك أيضاً، ولم تنشر في الاتحاد السوفياتي إلا عام 1988. مُنِع من النشر في بلاده عام 1929 فانسحب من اتحاد الكتاب السوفيات. وفي عام 1931 كتب رسالة إلى ستالين طلب فيها السماح له بمغادرة وطنه، واستقر في فرنسا حتى وفاته.

سرد

سنان أنطون: في البدء كان «الفهرس»

يزن الحاج

بقيت مسألة تأصيل «رواية عربيّة» مدار بحث عبثيّ لعقود. وكان سؤال «هل هناك رواية عربية؟» أكثر سؤال محوريّ في المؤتمرات والندوات التي تناولت الرواية العربيّة. وفي ظلّ كلّ هذا الضجيج الذي لم يُثمر في معظمه إلا روايات هجينة متوسطة الجودة لا تكاد تُعتبر عربيّة إلا لكونها كُتبت بهذه اللغة، انحسر الاهتمام بهذه المسألة وصولاً إلى درجة بات فيها مجرد طرح السؤال «شبهة» قد تُدرج طارحه في خانة القومجيّين أو عابدي التراث. ولكن، وسط هذا الصخب المُضجر، تسلّلت همسات لاثنين من أهم الروائيين العرب ستجذّر هذا السؤال وتعطيه مشروعيّة دائمة. كان أولهما مبدعاً دون تنظير، وصاحب رواية من أجمل الروايات العربية في القرن الماضي، هو إميل حبيبي وروايته «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل»، والثاني مبدع ومنظّر في شؤون الرواية، تابع مسيرته الثريّة بشغف ليؤصّل معنى وجود رواية عربيّة «لا تستعير أصابع الآخرين»، أي عبد الرحمن منيف وروايات الكثيرة، وإن كان يهمنا منها هنا روايته «النهايات» شبه المنسيّة للأسف، وملحمتيه «مدن الملح» و«أرض السواد».

يمكن ببساطة إحالة رواية سنان أنطون الجديدة «فهرس» (منشورات الجمل) إلى تجربة هذين المبدعين من دون تطابقهما التام. لعل أهم ما يميّز «فهرس» هي محاولتها الجديّة لكتابة رواية عربيّة تنهل من التراث من دون أن تنسى زمنها، وتؤسّس لتيّار روائيّ جديد من دون أن تتخلى عن جذورها. تلك هي المعادلة الصعبة التي تميّز بها حبيبي ومنيف، وأوصلها أنطون الآن إلى مستوى مدهش. تتناول الرواية تاريخ العراق من زاوية متفرّدة هي التوثيق عبر تفاصيل منمنمة شبه مستقلة تشكّل بمجموعها لوحة جداريّة عراقيّة مذهلة. تقنيّة «الكولاج» الكثيفة في الرواية ليست ابتكاراً جديداً، بل هي تقنيّة تراثيّة تكاد تسم جميع الأعمال التراثيّة العربيّة (وشبه العربيّة) من «ألف ليلة وليلة» إلى «الحيوان» و«المستطرف». الجديد لدى أنطون، ولدى حبيبي ومنيف قبله، هو تحديث هذه التقنيّة لتكون بنت زمنها. استثمر أنطون تنويعات فنيّة كثيرة وحبكها ببراعة داخل جسد الرواية، من الأغنية إلى الموال والقصة القصيرة والتناص وتفاعلات النصوص المختلفة داخل النص الأساسيّ. فكانت النتيجة إحدى أفضل (من حيث التقنيّة) وأجمل (من حيث الثراء اللغويّ والجماليّات) وأهم (من حيث موضوعها) الروايات العربيّة خلال العقدين الماضيين. وستكون المقارنة مع أيّ رواية أخرى مُجحفة، حتى لو قارنّاها بروايات أنطون نفسه. ثمة نقلة كبيرة على المستويين الجماليّ والفنيّ في هذه الرواية عن روايته السابقة «يا مريم» مثلاً، وهوّة كبيرة مع روايات غيره إلى درجة يبدو فيها من الصعب تجسيرها إلا بعد امتلاك عدّة معرفيّة وتقنيّة متميّزة.

ما يميّز «فهرس» أيضاً هي اللغة التي كانت شخصيّة مستقلة أخرى ضمن الرواية. يعيدنا أنطون هنا إلى قضيّة العاميّة والفصحى ليحقّق الحل الأمثل عبر درجات العاميّة، لا الفصحى كما ساد الرأي شبه الموحّد من قبل. لم تكن كتابة هذه الرواية لتنجح لو كانت الحوارات العربيّة بالفصحى، إذ كانت ستبدو مجرّد قناع هش لشخصيات مسطّحة. إدخال اللهجة العراقيّة ببراعة نقل الرواية وشخصيّاتها إلى مستوى آخر بعيداً عن مستنقع الروايات التي تدعي توثيق الحياة اليوميّة وروح العصر. ليست المحاولة جديدة بالطبع، بل هي إحياء لتيّار روائيّ منسيّ ساهم فيه العراقيّون تحديداً في إغناء الحوار الروائيّ، إذ سنتذكّر بسهولة الروايات الأولى للراحلين فؤاد التكرلي وغائب طعمة فرمان.

من جانب آخر يتميّز أنطون عن غيره من الروائيّين العرب بإعلائه من شأن المقطع كوحدة سرديّة مستقلّة، مقارنةً بالكتابة الاعتباطيّة التي تسم الغالب الأعم من الروايات العربية على اختلاف أهميتها. كلّ مقطع مستقل بذاته، ولكنّه في الوقت ذاته تفصيل منمنم آخر ضمن اللوحة الكبيرة. بعض المقاطع قصص قصيرة متكاملة، ولكنها مشدودة ببراعة إلى الرواية بحيث تبدو مثل صدى آخر لصوت اللوعة الصارخ في الرواية. وللأسف، غابت هذه التفاصيل التقنيّة عن معظم قرّاء الرواية ومراجعيها الذين اهتموا بزوايا نافلة مثل «أهمية الرسالة السياسية في العمل» و«مدى تقارب سيرة نمير بطل العمل مع سنان كاتب العمل». جميع هذه التساؤلات – على أهميتها – ليست مهمة في تحليل النص. فالرواية نص جماليّ قبل أن تكون بياناً سياسياً أو سيرة ذاتيّة مفتوحة أمام أعين المتلصّصين. ولكن، في الوقت ذاته، تبدو التساؤلات مستغربة لأنّ الكاتب غير حاضر ضمن شخصيّات الرواية، وليس مقسّماً بين شخصياتها بقدر ما يبدو صورةً للإنسان المتشظّي وسط غابة الأصوات المتباينة المتفرّدة، حيث لكل شخصيّة سماتها ولغتها ونبرتها المتمايزة على عكس كثير من الروايات التي تكون شخصياتها متماثلة وتنوّع أصواتها زائفاً، ولذا ستبدو أيّ محاولة للقبض على الكاتب وسط شخصيّاته تقويضاً لرسالة العمل بأكمله.

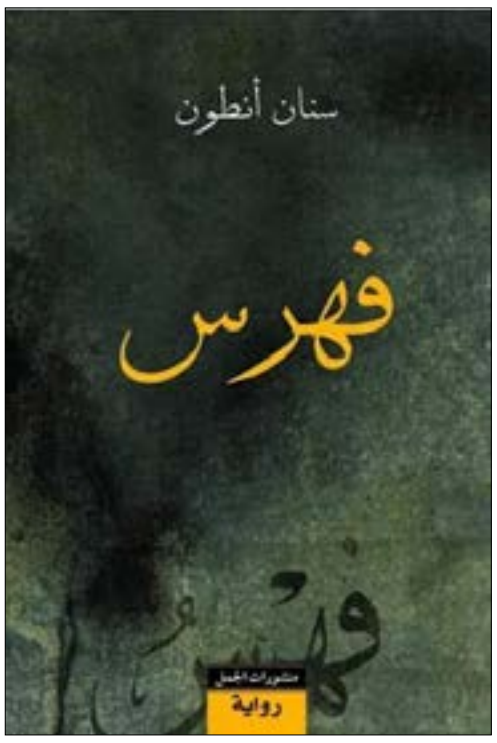

توثيق الحياة اليوميّة العراقيّة وسط الجحيم الأبدي

يحاول أنطون في «فهرس» توثيق الحياة اليوميّة العراقيّة وسط الجحيم الأبديّ المتشظّي في أمكنة وأزمنة عديدة. تبدو شخصيّة ودود بائع الكتب في شارع المتنبّي ذاتاً أخرى وتجسّداً محلياً ومرآة محدّبةً لشخصيّة نمير الأستاذ الجامعيّ العراقيّ في أميركا. ثبات أحدهما يعادل تيه الآخر، وجنون أحدهما مرآة لتعقّل الآخر، ولوعة أحدهما صدى لألم الآخر، أما الكتابة فهي ما يوحّد الجميع، أكانت فهرسة لدقائق الحرب، أو تدويناً ليوميات المنفى، أو نبشاً في ذكريات الآخرين التي أصبحت قمامة. «كولاج» ثريّ لا يشبه غيره من المحاولات الروائيّة البائسة السابقة التي كانت أقرب إلى البهرجة والاستعراض. الحياة في «فهرس» موشور بملايين الجوانب، كلّ جانب فيه هو تجلٍّ لإنسان كسير مُلوَّع متشظٍّ. والقابض على الموشور إنسان واحد بملايين الشخصيات والأمزجة واللغات والأحلام. قد يكون هو الكاتب، وقد يكون القارئ؛ ليس هذا هو المهم، فالمهم هو «الفهرس» غير المنتهي وغير القابل للانتهاء.

ميسون صقر... سيرة الزوال

سيد محمود

في روايتها «في فمي لؤلؤة» (الدار المصرية اللبنانية. القاهرة)، لا تنسى ميسون صقر ما انجزته تقنياً في باكورتها «ريحانة»، التي انتمت الى ما يسمّى «الرواية الشارحة» التي تحكي عن العالم الخارجي وتشكل النص وعلاقات أبطاله بهذا العالم الذي يتوالد منه كل شيء في عالمها السردي. في عملها الجديد، تسعى التشكيلية والشاعرة والروائية المقيمة في مصر لاستثمار هذا المنجز وتطويره في أفق جديد لا تفقد فيه إنصاتها الشغوف للأصوات التي تم تهميشها. تنظر صقر الى تاريخ الخليج نظرة أخرى تناهض ما تم الاستقرار عليه، أقرب لما يسمى بـ «التاريخ من أسفل». تعبير استنبط في الأعوام الثلاثين الأخيرة في الدراسات التاريخية المعاصرة. إذ أدرك عدد كبير من المؤرخين أنّ هناك امكانية لاستكشاف وجهات نظر جديدة عن الماضي توفرها مصادر غير تقليدية مثل مراسلات الجنود أو الصور الفوتوغرافية. كما شدتهم فكرة استكشاف التاريخ من وجهة نظر الأفراد لا المؤسسات.

أدركت ميسون صقر مغانم الاشتغال على السرديات الصغيرة التي تناقض ما تم الاستقرار عليه من نظر التاريخ بوصفه «حكاية عن العظماء».

في روايتها التي تأتي بعد غياب نحو عشر سنوات، يجد القارئ نفسه أمام ملحمة سردية تشتغل على فضاء غير مطروق في السرد الروائي الخليجي وتذهب الى ما قبل سنوات النفط بتناول عالم صيد اللؤلؤ وحياة الغواصين على مراكب الصيد، عبر عملية صهر و«تسبيك تاريخي» تجمع بين العديد من الأصوات في بنية معقدة أقرب ما تكون لحالة من حالات «التوالد السردي» والترصيع «الذي يطرز أكثر من حكاية في غابة من الأصوات».

تستبدل ميسون الاشكال الروائية التقليدية. بدلاً من التقسيم التقليدي للفصول، تقترح تعبير «المغاصات» الدال على لعبة الغوص. ولكل مغاصة حكاية كاشفة عن الأثمان المدفوعة قبل بلوغ المجتمعات الخليجية نمط الحداثة البرانية المرفهة. ثمة أصوات تم اخفاء أوجاعها ووجدت في هذا النص مساحة للتعبير عن حضورها المطمور الذي يمكن الاستدلال عليه من دلالة تعبير «الغوص» التي تتجاوز المعنى المباشر الى الدلالة النفسية للتعبير.

لا تتحرك الرواية فقط في المكان، ولكن بالتوازي تقدم عالماً معاصراً في الزمن الحالي لفتاة من الإمارات تدرس وتعيش في القاهرة (شمسة) وتسافر إلى وطنها من أجل بحث انثروبولوجي يفتح لها آفاقاً وعوالم يتداخل فيها الواقعي بالأسطوري والحقيقي بالخيالي. تستدعي حكايات جدتها عن «عقد من اللؤلؤ» تلبسه الأم ويحمل «تاريخاً للوجيعة». تنفتح شمسة في زمنها المعاصر على رسائل ووثائق لرحالة ومستشرقين تنتمي إلى الماضي المهمل وتضيء مرحلة مهمة من تاريخ الخليج وأطماع الدول الاستعمارية فيه من خلال بنية مركزية لرسائل كتبها الرحالة وليم جورج الذي رافق سفينة للغوص بغرض صيد اللؤلؤ وكتب رسائل لصديقة جيرارد يكشف فيها ما عاشه من تجارب عمل تراوح بين مهنة الرحالة ومهمة الجاسوس.

«خلخلة» الصور النمطية التي ولدها الاستشراق عن الخليج

تتوالد من حكاية شمسة حكايات أخرى مصدرها الجدة التي تروي عن رحلة مرهون غواص اللؤلؤ وتاريخه وصعوده للغوص على سفينة أبو حمدة بحثاً عن اللؤللؤ أي السفينة نفسها التي كانت تحمل وليم. من خلال التقاطع بين الروايتين (رواية الجدة عن مرهون وما ترويه اوراق ورسائل وليم)، تتوالد حكاية أخرى بطلتها «آمنة» التي تزوجت من يوسف النوخذة الذي صعد للسفينة وسرق اللؤلؤة وهبط بها ليتزوج زوجة أخرى تنجب له الولد. لكن في غياب زوجها، تتمكن آمنة من الهرب باللؤلؤة في رحلة مغامرة على سفينة كاترين المرأة الاستعمارية ذات الهوية الجنسية الملتبسة التي تذهب بها الى الهند.

بين تمرد البطلة المعاصرة «شمسة» على حياتها وتمرد بطلات من زمن مضى، يسهل التعرف إلى ما تقترحه الاصوات النسائية المقموعة من تاريخ بديل للصراع الذي ينتهي ظاهرياً بقتل آمنة وعودة مرهون إلى البحر مجدداً.

وكما في رواية «ريحانة»، تشغل النساء المساحة الأبرز في رواية صقر ويقدمن كضحايا أو قرابين، فعالم «الغوص للرجال، وليس للنساء أبداً». مع ذلك، هناك حفاوة بالغة بالتمرد وبالروايات البديلة التي تخلقها النساء كأنهن يطبقن ما سعت اليه فيرجينيا وولف وهي تشير الى حاجة التاريخ الى «ملحق» تكتبه النساء. النساء مضافات الى التاريخ وهن ايضاً ينتهزن فرصة اعادة كتابته، وهو ما سعت «شمسة» الى تنفيذه بتبني مقترح بحثي يناقض اقتراحات أستاذها عز الدين. من ناحية أخرى، ثمة استعارات عديدة في النص الذي يمكن كذلك أن يقرأ كـ «رواية رحلة»، لا تتبع فقط مصير مرهون الضائع، بل أيضاً رحلة شمسة التي لا يمكن فصلها عن رحلة آمنة التي تستعيد شمسة المتمردة صورتها الأولى من خلال تداخل الزمان والمكان أو ما كان ميخائيل باختين يسمّيه «الزمكانية أو الهرونوتوب» في الرواية أو العلاقة المتبادلة والملموسة بين المكان والزمان. إنّه تقصٍّ لسيرة «الزوال» المرتبط بفضائين ربما كانا على النقيض، غير أنّهما يؤكدان «الزوال» وهما البحر والصحراء.

ولا يمكن النظر الى رواية «في فمي لؤلؤة» بعيداً عن الرغبة المضمرة من الكاتبة في «خلخلة» الصور النمطية التي ولّدها الاستشراق عن المنطقة والأدوار التي لعبها الاستعمار الكولونيالي في استنزافها وتماثل سلطة معرفية كانت مستهدفة في النص الذي سعت كاتبته الى جمع العديد من النصوص والمواد التي توثق لحضور اللؤلؤ في هذه المجتمعات. صور تضرب ما تم تكريسه في عملية استقصاء بالغة التعقيد.

روايـة

نبيل سليمان: ربيع عربي بلون أسود

أحمد النّاوي بدري

بعد نحو عشرين روايـة، صدرت أخيراً «ليل العالم» (دار الصدى) للكاتب السوري نبيل سليمان. ولئن تزامن صدور باكورته الروائية «حين ينداح الطوفان» (1970) مع موجات التجريب والتحديث في أساليب الكتابة العربيّة، فإنّ المؤلّف آثر الطرح الفكريّ على الإيغال في اللعب في أشكال بناء عوالمه الروائية، إذ لم يكن منجذباً بقوّة إلى هذا الاتجاه التحديثي بقدر ما كانت الفكرة تستهويه وتغريه. ولعلّه في «ليل العالم» نحا منحىً آخر جديداً يتجاوز به ما أنجزه، ويضيف إليه حين زاوج بين الفكرة وحداثة التشكيل، إذ يذهب بعيداً هذه المرّة في الاهتمام بالتشكيل والبناء، رغم أنّ العوالم التي يتناولها من صميم ما هو متكلّس ومتحجر في الثقافي. يبدو هذا من خلال العنوان «ليل العالم» الذي يعيدنا في مستوى تأويلي أوّل هو عصر الظلام والانحطاط والتخلّف، إلى ما قبل النور والأنوار. هذا ما رسمته الرواية من الراهن الذي أطلق فيه «داعش» سعاره الوحشي على مدينة الرقة السورية، حيث يتمركز فضاء الرواية. بيد أنّ هذا العنوان لا يمكن أن تفكّ مغالقه ويسلم مدلولاته إلّا بعد قراءة الرواية وتنزيلها منازلها من السياق الذي أنتجها. وهو سياق تشكّله مجريات ما يحدث في مشرق العالم العربي ومغربه بما يعمّه من ظلام غلّف الأرواح والعقول مثلما غلّف الأجساد والأمكنة، أسهم في صناعته العالم وبناه بطائراته أو برواياته. هذا ما بشّرت به فاتحة هذه الرواية (خنق هفاف) وما آلت إليه الحكاية فيها (إعدام منيب بإغراقه في النهر في صندوق من الحديد)، إذ إنّ كليهما لا يخرج عن أن يكون موتاً مهماً تعدّدت أسبابه واختلفت فواعله وتباينت صوره وأشكاله. من خلال إخراج «ليل العالم» إخراجاً جديداً، عمد مؤلّفها إلى توزيع الحكاية على أقسام، جاعلاً لها ما يشبه المقدّمة، وأطلق عليها «كالمقدمات»، وقسّمها قسمين (الإعلان، وهكذا قتلوا هفاف)، وأردفها بما يشبه الأبواب والأقسام الكبرى وعنونها بـ «كالمتون» ووزّعها على فصول أربعة (فصول من زمن الخنق، فصول من زمن العشق، فصول من زمن التيه، فصول من ربيع أبيض ربيع أسود). وكلّ فصل من هذه الفصول بُني بأجزاء صغرى معنونة. وعناوينه مختلفة المراجع والمدلولات، وتعالقها بالحكاية ليس على حال واحدة ولا تستقرّ على وجه واحد. منها ما هو متعلّق بأسماء الشخصيّات، ومنها ما يحيل إلى صفة من صفاتها أو إلى حالة من حالاتها، ومنها ما له صلة وثقى بالأمكنة التي تأطّرت بها الحكاية أو ما ورد فيها من أشياء، ومنها ما هو موصول بوجهات النظر، معبّراً عن المواقف والاقتناعات، ومنها ما هو مرتبط بالحكاية كاليوميّات أو غير ذلك.

ما يمكن قوله في الإخراج المتوخّى لهذه الرواية أمران: الأوّل أنّه طريقة مستحدثة في توزيع المادّة الحكائيّة، تأخذ من سابقاتها وتضيف إليها، منفتحة بذلك على أجناس خطابيّة أخرى، إبداعيّةً كانت أو غير إبداعيّة. وأمّا الثاني، فهو أنّ هذا الإخراج يساير بتقسيمه مراحل تشكّل مشروع الدولة الوطنية العربية ما بعد الاستقلال، وصولاً إلى الراهن المزامن لفعل الكتابة، وهو الذي يمثّل بؤرة الحكاية المركزية لهذه الرواية.

رغم القتامة التي تميّزها، تبدو عوالم هذه الرواية طريفة ماتعة.

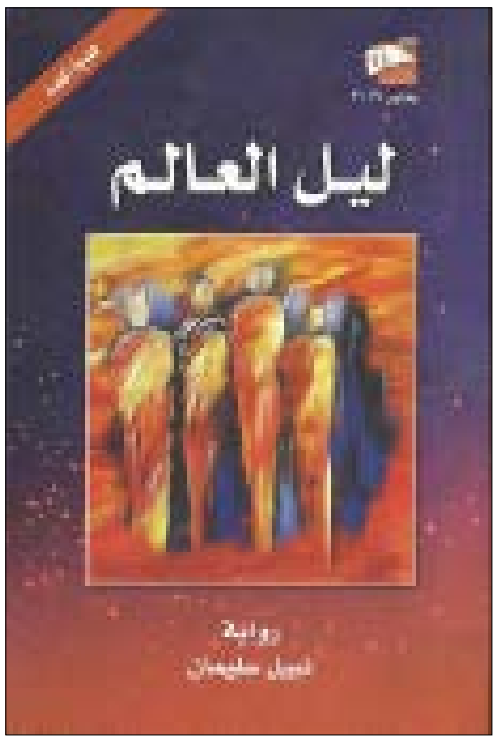

تحاصرك لقراءتها رغم طول نفسها الحكائي وضخامة حجمها، بفضل ما يمتلكه رواتها من صنعة وقدرة على التشويق بما يفتحونه من آفاق انتظار بحثاً عن أجوبة لا تنحصر بحدود الحكاية فقط. تفيض على اللحظة التي يعيشها المتلقّي، عساه يظفر بما يزيل عنه المستغلق من واقعه وينزع عنه غلالات اللبس في عالم لا يتضح فيه سوى التوحّش والدمار كما يتبدى أمس واليوم في مدينة الرقة التي جعلها «داعش» عاصمة خلافته.

لا تقتصر طرافة هذه الرواية على عتباتها ممثّلةً في الإخراج الطباعي والعناوين الرئيسية والفرعية، بل يتعدّاها ذلك إلى مستويات عديدة، منها الموضوع الذي تخوض فيه الرواية أو تؤثّث به حكايتها.

استندت العوالم الحكائيّة إلى أجناس خطابيّة مختلفة

وهو من الموضوعات الراهنة المتصلة بالمعيش اليوميّ للمؤلّف والإطار الزمني الحاضن لفعل الكتابة المشدود بنقيضين لا يوحّد بينهما إلا فعل الموت وجغرافيا الدمار وفوضى الحضارة، متّصلة كانت بالروحيّ الرمزيّ أو متعلّقة بالماديّ الجسديّ. ذانك هما القدامة والحداثة وفقاً للوعي الذي تلقّفهما أو أعاد تمثّلهما أو تفعيلهما خدمة لأجندات خارج إطار ما يمكن الإنسان به أن يكون إنساناً.

ولم يكن لهذه الرواية أن تصدح بهذا الطرح إلا عبر العناصر التي تكونها. ولا نقصد في هذا المقام العناصر الحكائيّة أو السرديّة فحسب كالحكاية والخطاب، ولكن ما وضعه الروسي باختين كخصيصة جوهرية يتميّز بها الجنس الروائي من سائر الأجناس الخطابية، تلك هي الحوارية، التي تدرك في هذه الرواية من مداخل شتّى، منها ما هو من الخطاب المرويّ، ومنها ما هو من الخطاب الراوي.

الحكايات في هذه الرواية تناوب على سردها رواة كثر، وتحمّل همّ روايتها أعوان مختلفون. وكانت حيناً بضمير المتكلّم، وحيناً بضمير الغائب. تقاسم الرواي فيها السرد مع شخصيّات حكاياته فتحوّلت من فواعل ملفوظ إلى فواعل تلفّظ تروي عن نفسها أو تروي عن غيرها.

لقد امتزج في هذه الرواية الجدّ بالهزل، بل صار الجدّ فيها هزلاً والهزل جدّاً إلى حدّ البكاء، إذ لا فرق فيها بين «الخنق» و«الذبح» و«الشنق». ولا فرق فيها بين الاعتقال والسجن والأسر والسبي. ولا فرق فيها بين ربيع وشتاء وخريف أو ليل ونهار، فكلاهما أصبح «ملتوتاً بالدم» مكفّناً بالليل والسواد في الحفرة الجهنمية الأسطورية (الهوتة) كما في الرقة أو في دمشق أو في بوعريريج الجزائرية أو في تونس «البوعزيزي» أو في العالم.

لقد تشكلت العوالم الحكائية في هذه الرواية بأجناس خطابية مختلفة. داخل النثر جاء الشعر، وامتزج التخييلي فيها بالحقائقي والواقعي بغير الواقعي. إنها عوالم شتّى وتفاريق، مستوحاة جميعها من الحاضر ومشبعة بروحه ومستقطرة منه.

تلك هي «ليل العالم» لنبيل سليمان، وما يمكن أن نلتقطه ممّا تزحمنا به من أحداث وحكايات وشخصيّات وأمكنة وأزمنة حاول مؤلّفها بها أن يؤرّخ لهذه اللحظة الفاجعة من تاريخ العالم العربي تأريخاً روائياً لا يجيب بقدر ما يفتح على السؤال، ولا يكشف بقدر ما يوحي ويلمّح.

شعر

رولا الحسين... القصيدة بوصفها لوناً وجُرحاً

محب جميل

في مجموعتها الجديدة «نحن الذين نخاف أيام الآحاد» (دار الجديد)، تؤرخ الشاعرة اللبنانية رولا الحسين لمفهوم الذات الشاعرة على طريقتها الخاصة من تحويل الانكسارات والانتصارات اليومية إلى دفتر يوميات. إنه عالم شعري طفولي يستمدّ مفرداته من البيئة المحيطة، والاحتياجات الجسدية كأن تقول: «ضرورة الاستحمام بانتظام/ طلاء الأظافر مجدداً كلّما قشرت أطرافها/ إزالة الشعر الزائد قبل أن ينبت/ مشاركة الكنبة والفكرة/ ممارسة الحب صباحاً/ ممارسة الحب مساءً/ ممارسة الحب صباحاً ومساءً/ هاجس يسبقُ كل قُبلة: هل أنظف أسناني؟».

ويبدو أن الذات الشاعرة تحاول بشكل أو بآخر أن تمارس هوايتها المفضلة في الانكماش والعزلة بعيداً عن الواقع، لكنّها تفاجئنا بقدرتها على التحرّش بالعالم ذاته في محاولة لفرض سيطرتها، فتقول: «نحن الذين/ نغرق/ في كنباتنا/ كلّما/ قرع جرس الباب. نحن الذين/ لا نبالي/ بالحزن/ على الغرباء. نحن الذين/ ذهبنا/ أكثر من مرّة/ ولم نعد أبداً». كما يتحوّل الروتين اليومي أحياناً إلى قصائد قائمة بذاتها، فالأشياء البسيطة تصبح صُلب المعادلة الشعرية. إن الشاعرة تقوم بإعادة ترتيب الأشياء حولها بما يتفقُ مع مقتضيات عالمها الخاص، ومن هنا يصبح (البرّاد) كخزانة للمفاجآت غير المنتهية بكل ما يحتويه من أغذية ومشروبات فتقول: «أفتح باب البرّاد/ أتجمد أمام صقيعه/ أمام مطبقياته/ التي صففتها بعناية/ أتحزّرُ الهدايا المخبأة لي داخلها».

لقد حاولت الشاعرة أن تترجم المونولوجات الداخلية إلى قصائد تفيض بالرغبة والعاطفة، فتحوّل هذا البوح السري إلى لغةٍ سريّة لكنّها مفضوحة فتقول: «بكلّ الكلام الذي لن أقوله ولن تسمعه/ والذي يغصّ في رأسي كضفدع/ يعاند يبلعني ويسحق عظامي فأصبح طريّة كغيمة/ باحتمالاتي المخنوقة كصوت مغنية في السبعين من عمرها/ بلامبالاتي التي أتمنى ألا تصدّقها/ أم بالوقت الذي لا أملكه/ والشبق الذي سيرميني بعيداً عنكَ/ وبمحاذاة عادتي الجديدة». لا تخلو القصائد من نبرة هجائية منخفضة تجاه المدينة الإسمنتية الغارقة في الوحدة والرتابة، فالذات الشاعرة في محاولاتٍ متواصلة للتملّص من صدأ الوقت وسطوته فتقول: «المدينة تافهة هذا المساء/ لم يستطع المطر المنهمر ببطء/ كفونوغراف يدور على أسطوانة تلاشى صوتها/ أن يلطّف الوقت/ حانات المدينة جاحدة الليلة/ وأنتَ كأنك في مدينة أخرى وحاناتٍ أخرى».

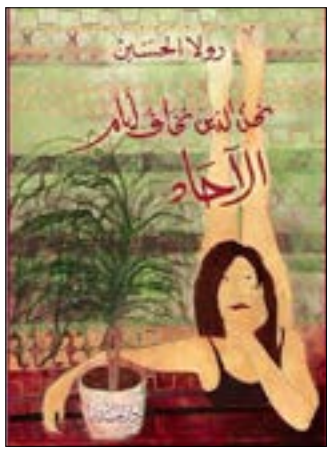

إن قصائد هذه المجموعة تشبه الجغرافيا الشخصية، فمفرداتها تخصّها وحدها من دون غيرها أمثال: أنبوبة الغاز، وخلية النحل، والأبواب، والساعات المعلقة، والريموت كونترول، والكنبة، وأفلام الرسوم المتحركة، وعلبة الأيس كريم اللايت، والزهور النابتة. لكن يبدو أن هذه الأشياء الصغيرة المبعثرة هي مجرد محاولات هي الأخرى لبث الطمأنينة من حين لآخر. فوجودها ضروري حتى تكتمل اللعبة. تقول الشاعرة: «لا تذهب الليلة/ ابقَ عندي/ لا تبحث عن المفتاح/ لن تجده/ فقد ابتلعته/ اقفز هرباً من الشرفة إن أردت/ اكسر ساقكَ/ أو الساقين معاً/ وابقَ عندي حتى تُشفى/ لكن لا تذهب/ على الأقلّ هذه الليلة».

ترجمة المونولوجات الداخلية إلى قصائد تفيض بالرغبة والعاطفة

وبالرغم من أن هذه القصائد يغلب عليها التقشف، إلا أنها تمتلك جماليّة بصرية خاصة؛ حيث تتحوّل الألوان إلى مشهدية شعرية تشبه اللوحات الزيتية. فالقصائد هنا ضربات فرشاة متلاحقة تتبع نقاط الضوء فوق المنحنى الشعري. إن هذه الطاقة البصرية المخزونة تدفع الذات الشاعرة من قصيدة لأخرى أن تختزل مساحة شاسعة من التعابير الملفوظة فكأن القصائد تومض ولا تفضح. ويتّضح هذا الزخم البصري في قولها: «كنّا/ اتفقنا/ على لون البحر/ وقطعنا الكثير من إشارات السير/ واصطدنا نجوماً صغيرة/ لأكواريوم غرفة الجلوس/ قبل أن نطلق سراح أمنياتنا/ من أقفاصنا الصدريّة».

تكمل الحسين ما بدأته قبل مجموعتي «أترك ورقة باسمك وعنوانك ولونك المفضّل» (2005)، و«أتحرك فقط ليكنسوا الغبار تحتي» (2009). إنها قصائد أنثوية رقيقة أحياناً، وحادة أحياناً أخرى لديها خصوصية شديدة تمكّنها من اجتياز حواجز وصعوباتٍ عدّة. إنها صرخة في وجه المجتمع الذكوري والأنماط الأيديولوجية بشكل غير مباشر. ولذلك نجدها تقول: فلنبحث عن شارع آخر/ عن أرصفة وحانات جديدة/ عن شبّان لم نتسكع معهم بعد/ ورجال لم نمارس وحدتنا معهم بعد/ لنذهب يا صديقتي حيث لا يعرف أحد عنّا أي شيء». ربما حاولت الشاعرة أن تجعل من قارئ هذه النصوص جزءاً لا يتجزأ من عالمها الخاص بكل ما فيه من طفولة، وشهوانيّة، وأحزان، وانتصارات صغيرة. لم تعد أحداً بشيء لكنّها تركت بطاقتها التعريفية بين أسطر المجموعة لمن أراد التعرّف إليها؛ إذ تقول: «أنا شاعرةٌ صغيرة/ أشعر بأشياء صغيرة جدّاً/ كظلّ نملة على الأرض/ وصوت طرطقة الصحون في المغسلة/ كساقي عصفور على سلك كهربائي/ وبرودة البلاط تحت قدمي».

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

عبد الزهرة زكي

اليد تكتشف

لم يكن إصداري الشعري الأول هو ديواني الأول. ففي عام 1993 أصدرت ديوان «اليد تكتشف»، وقد خلّف وراءه شعراً مما كتبته، ونشرت بعضه صحفياً، منذ عام 1975 ولكن لم يتح له أن يُطبع بكتاب وقتذاك، فيما بقيت أنا أؤجل نشره حتى الآن.

لم تكن في البلد سوى جهة نشر وحيدة هي «دائرة الشؤون الثقافية»؛ دار حكومية لها التزاماتها ومحدداتها، لا توجد دور نشر أهلية ولا حكومية أخرى، وهو ما جعل من النشر في العراق معضلة حقيقية.

في عام 1985 تقدمت للنشر في تلك الدائرة. وحين راجعت بعد شهر مستفسراً عن الموقف من الديوان، فإن السيدة المسؤولة عن تلقي مخطوطات المؤلفين بدت محرجة؛ ناولتني

> **كان من حسن حظ الديوان أن صورةً تكرّست عنه بعد صدوره تفيد بأنه ينحاز لما هو تأملي وذهني**

تقريراً وضعه خبيرٌ عن الديوان، كان الخبير (وقد حُجب اسمه) يطري بتقريره القصائد (جميعها كان من شعر التفعيلة)، لكنه ختم بالقول: «ليس في الديوان ما يحول دون نشره، إلا أنه ليس فيه أية قصيدة عن الحرب، وبما يخالف ضوابط النشر المكرس لخدمة المعركة». لم يشفع إذاً حتى كوني جندياً في أتعس جبهات الحرب ليمرّ ديوانٌ لي. لقد قدّرت الحرج الذي كان فيه الخبير. ما الذي كان يمكن أن يفعله؟ لا ذنب له، إنه موظف ملزم بضوابط لا تقبل الجدل ولا تحتمل الاجتهاد.

كانت الموظفة مربكة وهي تقول لي بمجاملة يائسة : «تستطيع الاعتراض ليُحال الديوان إلى خبير آخر، علّه...»! وقبل أن تكمل قدّرت لها مشاعرها، ولم أجد داعياً للاعتراض، فانصرفت بالمخطوط وبنسخة من التقرير ما زلت أحتفظ بهما.

لكن في 1993، وقد انتهت الحرب مع إيران وانتهينا بعدها من حرب الكويت، عملت مع أصدقاء أدباء في مجلة «أسفار» التي كانت تصدر عن منتدى للأدباء الشباب. كان العمل في المجلة يتمتع بشيء من الحرية ومن التخفف من الضوابط المهيمنة في دوائر وزارة الثقافة. وكانت فكرة جميع العاملين تتركز من أجل استثمار هامش الحرية النسبي لصالح عمل شيء ممكن. هكذا تولّدت فكرة إصدار كتاب شهري مع كل عدد من المجلة ويوزَّع منفصلاً عنها، ولا يمر برقابة الوزارة كما تقتضي ضوابط طبع الكتب، كان الاشتراط الوحيد هو أن لا يكون المؤلف قد طبع كتاباً من قبل.. وفوجئت يوماً باتفاق الزملاء في المجلة على أن يكون لي كتاب ضمن هذه الإصدارات. وبفعل المحبة والتفاهم في ما بيننا فقد كان اتفاق الزملاء أشبه بقرار ملزم لي: لن تبدأ السلسلة إن لم تستجب.

لم أفكر بالعودة إلى ذلك الديوان الأول، فقد انحزتُ إلى آخر ما كتبت، وهكذا نشرت ديوان «اليد تكتشف» بقصائد مما كتبته بين عامي 1990 و1993، إنه ديواني الأول في كل حال.

في هذا الديوان كان يمكن لخبير الثمانينيات أن يجد ضالته التي حال غيابها دون موافقته على طبع ذلك الديوان الخالي من قصائد «حربية». لكني أتوقع أنه كان سيبدو مضطراً ثانيةً إلى المنع، فالمهم هو ليس الكتابة عن الحرب؛ إنّما كيف تكتب عنها. بعض قصائد «اليد تكتشف»، وبخلاف الديوان المرفوض، استعادت أجواءً من حرب إيران. لقد تصدّرته العبارة التالية: «لم أكن بعيداً بما يكفي لأعرف، إنني أتذكّرُ الآن فقط»؛ لستّ سنوات كنت في تلك الحرب، الوجود في أتون الحرب هو غير أن تتوفر للمرء مسافة مكانية تبعده عن المحرقة ليراقب ويعرف، لكن المسافة الزمنية بعد انتهاء الحرب كانت هي المتاحة للتذكر والاستعادة. كانت تلك العبارة مستلة من أحد نصوص الديوان، وكان النص يستعيد بشاعة المعارك في البصرة قرب الأنهار. كان يمكن للمتحاربين العراقيين والإيرانيين أن يتعايشوا إنما جثثاً طافية على وجه الماء، حيث تحيا جثة العراقي قرب جثة الإيراني معاً بسلام يُتيحه الموت، هذا هو منطق الحرب وهياجها وطوفان جثثها. لقد كان النص يتساءل: «هل الجثثُ الأمواجُ؟ أم الأمواجُ الجثثُ؟».

لم يكن هذا المنظور هو المطلوب لرؤية الحرب ليكون الشعرُ شعرَ حرب مفيداً. الجثث التي غطت وجه النهر ينبغي أن تكون موضوعاً لإظهار البطولة ليكون الشعر معها شجاعاً صالحاً للاستخدام التعبوي، النظرة إلى الجثة كضحية هي نظرة تريد تكريس الخوف ليتولد عنها شعرٌ متخاذل يجب أن يكون ومؤلفه موضعَ ارتياب. هذا هو منطق إعلام الحرب حيث أُريد للشعر أن يكون جزءاً من نفايات ماكنة إعلامية.

كان من حسن حظ الديوان أن صورةً تكرّست عنه صحفياً بعد صدوره تفيد بأنه ينحاز لما هو تأملي وذهني. وكانت هذه الصورة تدعو إلى الاطمئنان على كثير مما لا يدعو إلى الاطمئنان، في الأقل تضمّن الديوان أكثر من نص كان قد مُنع نشره صحافياً، ولا أدري لماذا المنع، سابقاً وحتى الآن لم أخطط من أجل كتابة ممنوعة، لكن ربما لم أتحاشَ ما يوجب المنع.

كتبت مؤخراً عن دوافع وظروف كتابة بعض قصائد الديوان؛ ليس بينها قصيدة لم تبدأ من تجربة معيشة أو مشاهدة خاطفة، إنما هي تجارب ومشاهدات تكتفي بأثر ما تخلّفه على جسد القصيدة بينما يمضي الشعر حراً من دون أي التزام إزاء مصدره الواقعي. في بداياتي السبعينية كنت أتساءل عن كيفية كتابة الشعراء عن تجارب عاشوها؛ الشعر

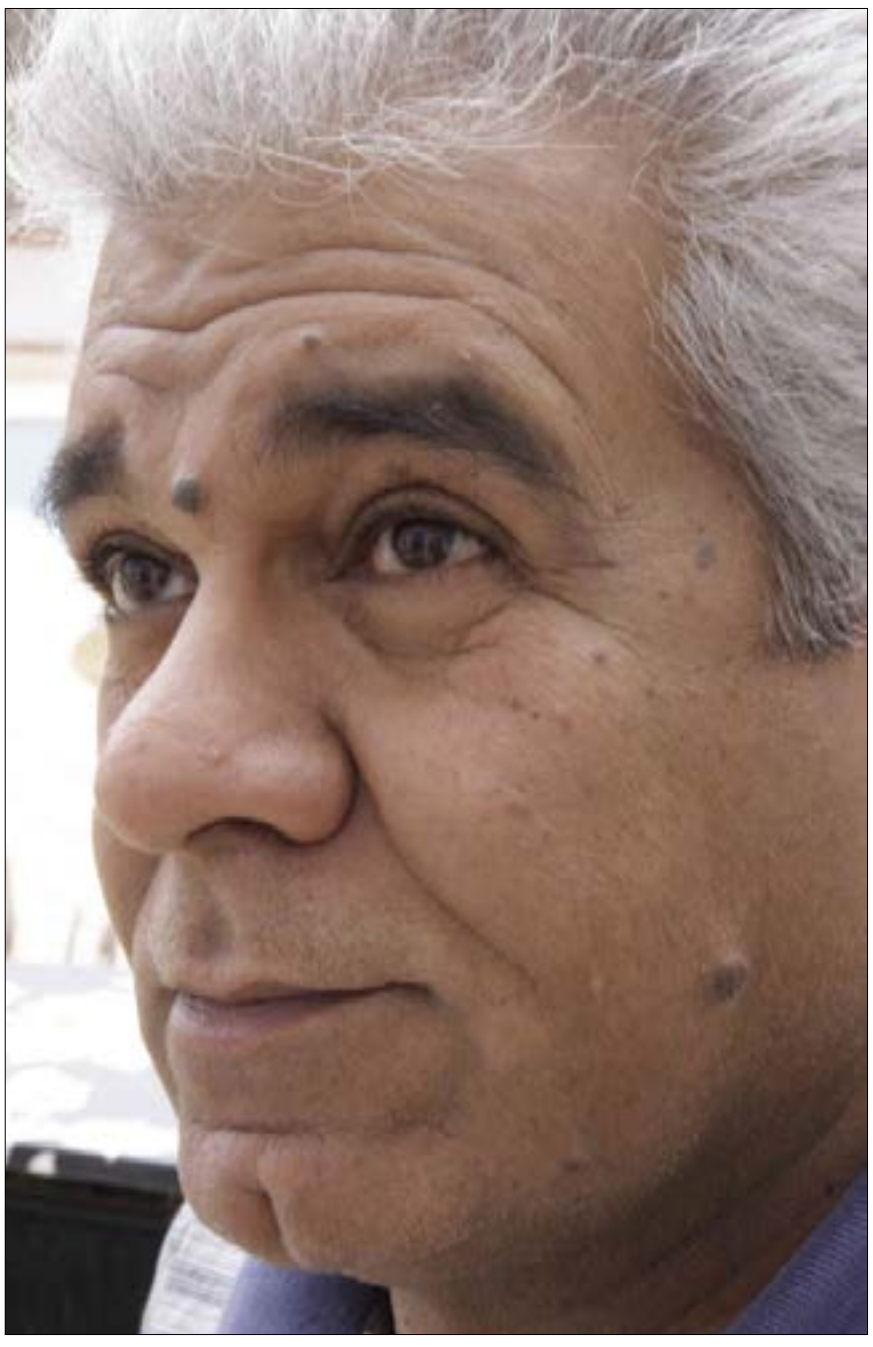

لا يحتمل هذه (القصدية) في الكتابة، هكذا كنت شاباً مبتدئاً أسوّغ الطموح الذي كان يذهب بي إلى أهمية تخليق عوالم لا صلة لها بحياة الشاعر ويومياته. لكن مع التقدم في بؤس الحياة ومواصلة الشعر بين مراراتها فإن حرية الشع رنفسها هي ما تعود بالشاعر إلى حياته، إلى عالمه الداخلي، وقد تضمخ بالأثر الحي والمميت للحياة وتقلباتها. وكما أني لم أتعمد عدم الكتابة عن الحرب في قصائد الديوان المرفوض فإني لم أخطط لحضور الحرب في هذه النصوص؛ لم أسع إلى استعادتها؛ الحرب، بأثرها الداخلي العميق، هي ما بدأت وما زالت تظهر عبر أكثر من نص وإن لم تكن الحرب موضوعاً له.

نقدياً تمتع الديوان باهتمام منذ أشهر صدوره الأولى. لقد نشرت عنه داخل العراق وخارجه أكثر من خمسين دراسة ومتابعة خلال عامه الأول. بعد أعوام على صدوره أشار الناقد الراحل عبد الجبار البصري إلى هذا الاهتمام في واحدة من جلسات المربد النقدية حين قال ببحث منشور: «لقد كُتب عن . اليد تكتشف . وعن ديوان . السائر من الأيام . لمحمد النصار ما لم يكتَب عن أي ديوان آخر، وكما لو أن لدينا قائمة بالكتب الأكثر مبيعاً وهما يتصدرانها». وفعلاً فإن النسخ الثلاثة آلاف المطبوعة من الديوان نفدت خلال شهرين بتوزيع لم يتجاوز العراق فقد كان ممنوعاً تصدير أي شيء بموجب قرار الأمم المتحدة، من النفط والتمر حتى الشعر.

واقعاً جرى استقبال هذا الديوان، ومعه دواوين زملاء آخرين صدرت في السلسلة ذاتها، بحماسة كبيرة من الشباب ومن النقاد الطليعيين. كان الديوان يسعى إلى حساسية شعرية بدت جديدة في الشعر العراقي حينها؛ فهو يقف على مسافة بعيداً عن الشعر التعبوي الذي حطّم أعصاب الناس، وهو أيضاً ليس قريباً من فوضى تدمير المعنى الشعري التي كرسها كثير من التجارب الأولى الثمانينية لقصيدة النثر التي أقصت الشعر حتى عن آخر بقايا قرائه. تقنياً، كانت السمة الأبرز في قصائد الديوان هي التركيز على الكثافة التعبيرية. كانت النصوص تريد اختصار كل شيء بجمل برقية لم تراع حتى بناء الجملة العربية، «الجنون أو العائلة» هذه جملة في أحد النصوص. قلت مرّةً عن هذه الطبيعة التعبيرية إن الخوف يفرض تقنياته على القول. من المهم أن تعكس الكتابة آثارَ خوفها تقنياً بدلاً من أن تسلم تعبيرها للخوف. ساعدني في هذا أني مع بداياتي كنت أعتني بالاختصار وتفادي فائض الكلام. لا أحب النصوص الطويلة، إنها غالباً ما تستدعي زوائدها. ربما ساعدتني دراستي العلمية (لم أتمّها) في التركيز على هندسة النص وتخليصه مما هو فائض.

لقد انفتحت الدواوين التالية على مجالات تعبيرية أكثر وضوحاً وأغزر تنوعاً لكنها ظلت أمينة لمبدأ الكثافة التعبيرية ما لم أتوهم هذا طبعاً.

يجب أن أشير إلى أن «اليد تكتشف» واجه في أسبوعه الأول مشكلة عاصفة كان يمكن لها أن تمزّقه وتمزقني معه، لكني نجحت في أن أسجن تلك العاصفة في زاوية في ذاكرتي، لا يسع المجال المتاح للمرور بها. لقد عدت إلى تلك العاصفة الحبيسة قبل أيام وحررتها من سجن الذاكرة لأودعها في جانبٍ من كتاب آمل أن يُطبَع قريباً.